أفريقيا
الأرض .. والماء .. و النشاط الإقتصادى
دكتور
عبد المنعم بلبع
B.Sc. Dipl.(Stat.),MSc.,ph.D.
أستاذ علوم الأراضى والمياة
كلية الزراعة - جامعة الإسكندرية
المكتبة المصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
٣ ش أحمد ذوالفقار - لوران - الاسكندرية
تليفاكس: ٥٨٤٠٢٩٨ ٠٣ ٠٠٢
محمول: ٠١٢٤٦٨٦٠٤٩

أفـــريقـيـا

الأرض .. و الماء .. و النشاط الإقتصادى

دكتور
عبد المنعم بلبع
B. Sc. Dipl. (Stat.), MSc., ph. D.
أستاذ علوم الأراضى و المياة – كلية الزراعة – جامعة الإسكندرية

٢٠٠٤م

المكتبة المصرية
للطباعة والنشر والتوزيع
٣ ش أحمد ذو الفقار – لوران الإسكندرية
تليفاكس ٠٠٢/٠٣/٥٨٤٠٢٩٨
محمول ٠١٢٤٦٨٦٠٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يـــأكلون ﴿*﴾
وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها مــن العيــون ﴿*﴾
ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴿*﴾

صدق الله العظيم

ســـورة يس (الآيات ٣٣-٣٥)

محتويات الكتاب

صفحـة

صفحة

صفحـة

مقدمة

بعد أن أتممت كتابى الأخير، إنتصارات العلم والتكنولوجيا ضد الفقر والمرض والجوع كان من الضرورى أن أحدد عنوان الكتاب التالى.

وعنوان الكتاب بالنسبة للكاتب لا يقل أهمية عن عنوان مقالة يعدها للنشر فتحديد عنوان الكتاب أو المقال يوجه فكر الكاتب إلى هذا الموضوع ويبدأ البحث عن تفاصيل الموضوع ويقرأ ما سبق أن كتب عنه وكيف يحصل على هذه المطبوعات وأصبح للأنترنيت دور هام في توجيه الكاتب.

نظرت في مكتبتي المنزلية وبعثرت محتوياتها وعثرت فيها على كتاب للأستاذ الدكتور محمد عوض محمد أحد الثقات في علم الجغرافيا بفروعها المختلفة. ثم عثرت على كتاب " غير دورى " مما يفيد أنه ليس مجلة دورية تصدر كل فترة وقد أصدر هذا الكتاب دار المستقبل وكان رئيس تحريرها الأستاذ أحمد حمزة والمدير العام لدار المستقبل ورئيس اللجنة الأفريقية الأستاذ محمد فايق ورئيس التحرير الأستاذ حلمى شعراوى وكان أسم الكتاب " غير الدورى " أفريقيا أصدرته اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية والآسيوية ، وكان الكتاب هو العدد الأول الصادر في أكتوبر ١٩٨٦ بهذه المطبوعات فوجدت أن أفريقيا ستكون عنوان كتابى القادم بإذن الله وكنت قد سبق لى محاولة الكتابة عن أراضى أفريقيا ولكن المحاولة لم تر النور.

بعد أن تحدد عنوان الكتاب بدأت أفكر في محتوياته ، ورجع بى التفكير إلى وقت مضى منذ زمن بعيد عندما وجدت في مكتبة والدى كتابا بعنوان حرب البوير والبوير هم الهولنديون الذين استوطنوا جنوب أفريقيا وعاشوا فيها سنوات طويلة حتى شاركهم فيها البريطانيون ثم اختلف الفريقان الهولنديون

"البوير" والبريطانيون وقامت بينهما حرب أواخر القرن التاسع عشر وانتصر فيها البريطانيون ورحل أغلب الهولنديون " البوير"

وتتابعت الذكريات مرات عن اكتشاف الطريق حول أفريقيا إلى الهند ونجاح محاولة فاسكو دى جاما بعد أن أشرف على الغرق وقاد سفنه إلى الطريق الصحيح أحد الأعراب حتى أستقرت في رأس الرجاء الصالح لم أجد شيئا مكتوبا عن هذا الرجل الذى ساهم في تحول طريق التجارة من مصر إلى الطريق البحرى حول رأس الرجاء الصالح وقد جاء في الذاكرة وصية المصرى الذى أبحر من الساحل الشمالى غربا وعبر مضيق جبل طارق وأتجه إلى المحيط الأطلسى نحو الجنوب موازيا للساحل الأفريقى وبعد رحلة طويلة لاحظ أن الشمس على يساره حتى دار حول أفريقيا فلاحظ أن الشمس قد أصبحت على يمين السفينة وعندما عاد عن طريق البحر الأحمر وحكى ذلك لم يصدقه أحد ولولا أن قصته عن موقع الشمس لفتت الأنظار وكانت هي الدليل الوحيد على أنه قد دار حول أفريقيا واكتشف طريق رأس الرجاء الصالح قبل فاسكو دى جاما .. ومن يصدق ذلك .

ومنذ سنوات طوال تذكرت أن فى مكتبتى المنزلية موسوعة من ٢٤ مجلدا وهي موسوعة كوليير Collier Ency Clopedia فأخذت أول مجلداتها فإذا كانت قد كتبت عن أفريقيا فلا بد أن يكون في هذا المجلد وهكذا وجدت كنزا من المعلومات عن القارة التي نسيها الأوروبيون ولما تذكروها نهبوها وأستعبدوا أهلها .

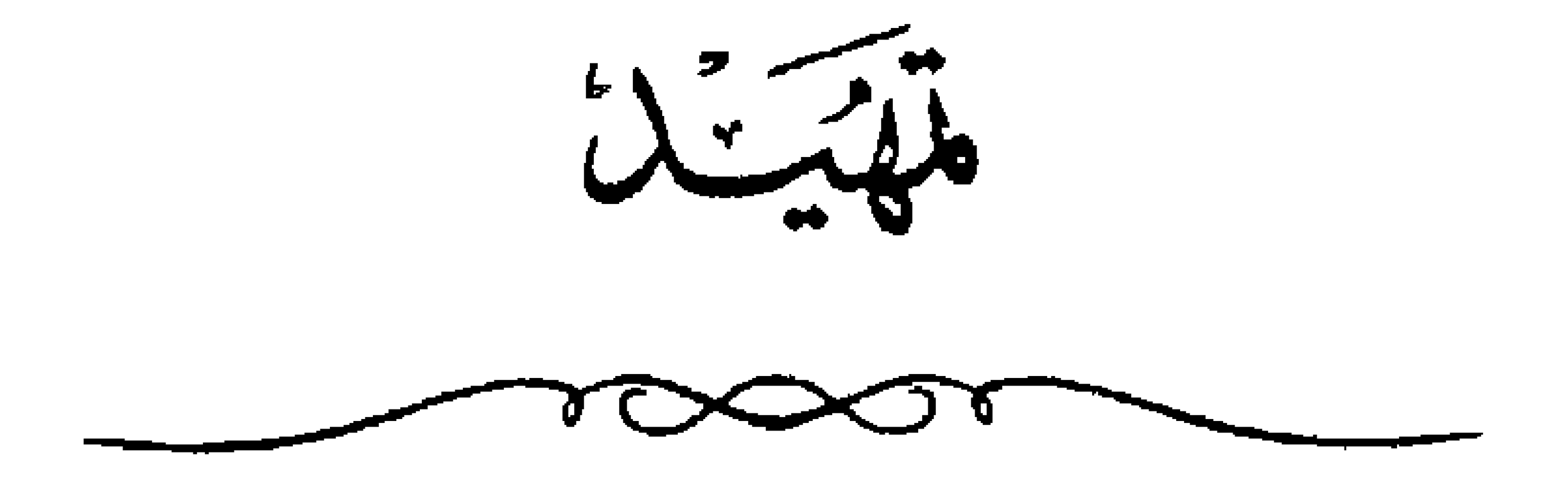
ومصر لا تستطيع أن تغفل التفكير في أفريقيا فهى مصدر المياه ، والماء هو الحياة كما أن ما بها من أراضى (ملايين الأفدنة) يكون إحتياطيا غذائيا لا لمصر وحدها بل للعالم كله .

أرجو أن يوافقنى القارئ الكريم بأن إختيارى لأفريقيا كان إختيارا موفقا وأنه يسد فراغا واضحا فى المكتبة العربية .

الإسكندرية فى ٣٠ يوليو ٢٠٠٣

الكاتب

أ.د عبد المنعم بلبع



كانت أفريقيا مدار حديث طويل واهتمام كبير في الستينات وقد أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أنه لا يمكن أن نظل بمعزل عن الصراع الدائر في القارة السوداء ذلك أن موقعنا الجغرافي لا يسمح لنا أن نقف موقف المتفرج إزاء ما يجرى في القارة من أحداث فواجبنا إذن هو نشر الوعي التحرري في أرجاء لقارة ومؤازرة الحركات الوطنية قولا وعملا حتى تتخلص القارة نهائيا من السيطرة والاستغلال.

تذكرت كلام الرئيس جمال عبد الناصر عندما كنت أزور أهم محطة أبحاث زراعية في انجلترا " محطة بحوث روثامسند " في عام ١٩٦٠ وكان من العادة أن يتناول كل العاملين بها الشاى الساعة الخامسة بعد الظهر ودعاني مديو المحطة للمشاركة في هذا الشاي وقبلت مرحبا وبينما أتناول العشاء ونتحدث في أشياء مختلفة إذا بى أفاجأ بأن يوجه لى أحد الباحثين الحديث الآتى: " دكتور بلبع ما رأيك في حديث مستر ناصر بأنه سيطردنا من عدن بعد أن قضينا فيها أكثر من ٣٠ سنة ". كان السؤال مفاجئا بل أقول أنه غير لائق فأنا ضيف عليهم ولا داعى لأقحام الشئون السياسية في مناسبة إجتماعية كهذه .

لم أشأ أن يكون ردى عنيفا ولذلك قلت له " لا تسألني بل أسأل والدك أو جدك " هل كان منهم من يتصور أن تنسحب إنجلترا من الهند بعد ٣٠٠ سنة ؟ " لم يعقب السائل على كلامى إلا بقوله هذا صحيح.

وأنا أكتب هذه الصفحات كان العجب يتملكنى لماذا يحل الخراب والبؤس في كل موقع يحل فيه الرجل الأوروبى ؟

وفى جمهورية جنوب أفريقيا توصف بأنها بلاد الرجل الأبيض ، فإن تاريخ التفرقة العنصرية هو تاريخ الاستعمار في القارة والملاحظ أن هذه التفرقة تصل إلى الذروة في جنوب أفريقيا حيث يزداد الأوروبيين وتأخذ في الانخفاض من حيث عدد الأوروبيين في كينيا وأوغندا حيث تختفى إلى حد كبير.

ويتضح أساس التفرقة العنصرية في كلمات " مالان " رئيس الحكومة العنصرية في جنوب أفريقيا قبل إبطال التفرقة في جنوب أفريقيا بقول مالان:

" إن التفرقة العنصرية سواء كانت العزل أو التمييز ومهما اختلفت أسماؤها هي السياسة العنصرية التقليدية لجنوب أفريقيا " وقد كانت جزءاً من تقاليد جنوب أفريقيا منذ استوطن الهولنديون بمدينة الكاب عام ١٦٥٢ ولا تزال تؤيدها أغلبية البيض في الأحزاب السياسية الرئيسية في جنوب أفريقيا.

وتشمل التفرقة العنصرية جميع قطاعات الجنوب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويمكن تقسيمها إلى ما يأتى :

١-فى القطاع السياسى

ينص دستور اتحاد جنوب أفريقيا الصادر عام ١٩١٠ على التفرقة العنصرية فيحرم الحقوق السياسية بالنسبة للوطنيين والملونين والحد من حرياتهم. وقد تبع هذا القانون صدور عدة تشريعات أخرى كان آخرها عام ١٩٥٦ الذى يعتبر للقانون الانتخابى ويقضى بحرمان الملونين من حقوقهم السياسية كافة ويكفى أن نذكر الهدف من ذلك هو إتاحة الفرصة للرجل الأبيض في كل شبر من البلاد لكى يحتفظ بسيطرته في الحكم أو ليعمل على أن تبقى هذا البلاد بلادا للرجل الأبيض فقط ".

٢- فى القطاع الاقتصادى

من المعروف أن جنوب أفريقيا غنى بالمعادن ومصادر الثروة في جوف الأرض إذ يوجد أكثر من ثلاثين نوعا من المعادن – عدا الفحم – أهمها الذهب والماس واليورانيوم والبلاتين والنيكل والكروم والنحاس.

وتنص التشريعات الاقتصادية المعمول بها على تحريم التمليك بالنسبة للوطنيين وعزلهم في مناطق خاصة تبعد عن المدن وتفتقر إلى وسائل الرى والإصلاح كما أن أراضيها أقل خصوبة وكذلك تخصيص الأعمال الحقيرة للوطنيين وتدل الإحصاءات أن الدخل القومى للأفريقيين قد بلغ عام ١٩٥١ نحو ١٤% من الدخل القومى العام .

٣- فى القطاع الاجتماعى

تؤكد التشريعات التي تصدر تباعا التفرقة العنصرية وتحميها، وتقضى بتحريم الزواج المختلط بين البيض والسكان المنحدرين من أصول أفريقية وآسيوية وكذلك ليس للوطنيين الحق في استخراج شهادات ميلاد أو زواج أو طلاق أو وفاة. والحكومة لا تعترف بالملونين أو الوطنيين وتعتبرهم أقل درجة من البيض فينخفض مستوى المعيشة بينهم وتنتشر الأمراض والأوبئة بين الأهليين وتعرضهم باستمرار للتشريد والضياع وارتفاع نسبة الوفيات وخاصة في الأطفال وهى تعادل ١ من كل ٤ أطفال يولدون .

٤- فى القطاع الثقافى

تدل إحصاءات اليونسكو على أن ٩٠% من السكان الملونين جهلة تماما وتنص القوانين بعدم إتاحة أى فرصة لهم للتعليم ، ويرتكز نظام التعليم على أساس بث روح الاستسلام والخضوع للرجل الأبيض الذى يجب أن يسود ويطاع، والمستفيد من هذه التفرقة هو الاستعمار والاحتكارات الأجنبية .

وأفريقيا هي ثانى أكبر قارات الكرة الأرضية تتصل بآسيا – أكبر القارات عند برزخ السويس . ورغم أن مساحة أفريقيا تبلغ نحو ١/٥ مساحة الأرض فإنها تحتوى نحو ١/١٢ من سكان العالم .

من الناحية السياسية فإن هذه الكتلة الضخمة من الأرض التي تمتد بين المحيطين الأطلنطى والهندى كانت أمرا منسيا وفى القرن التاسع عشر تحولت إلى إمبراطورية مستعمرات للقوى الأوروبية ، وقد شاهد القرن العشرون نهاية العزلة الأفريقية ودخولها ضمن دول العالم .

في عام ١٩٠٠ بدأت حكومات قبلية تحت حكم شيوخ القبائل الأفريقية وكانوا أضعف من أن يقاوموا القوى الأوروبية وبحلول عام ١٩١٤ كانت أفريقيا جميعها مقسمة في صورة مستعمرات ومحميات ما عدا أثيوبيا وليبيريا وإتحاد جنوب أفريقيا الذى كان قد أنشىء حديثا وبإشتعال الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وقعت أثيوبيا أيضا تحت حكم إيطاليا.

ولو أن الحالة قد تغيرت تغيرا كبير بمضى الوقت فقد كانت الحرب العالمية الثانية عاملا أساسيا في هذا التغيير فقد أمكن عقد المؤتمر الأول للدول الأفريقية المستقلة في أكرا بغانا التي كانت قد حصلت على استقلالها علم ١٩٥٧ وكان بأفريقيا بعض الدول المستقلة هي ليبريا وإثيوبيا ومصر وليبيا والسودان وتونس والمغرب وغانا وجنوب أفريقيا (ولو أنها لم تحضر المؤتمر) وبنهاية عام ١٩٦٠ كان بأفريقيا سبعة وعشرون دولة مستقلة فبالإضافة إلى التسعة دول السابقة أضيفت غينيا عام ١٩٥٨ وموريتانيا ومالى والسنغال وساحل العاج وفولتا العليا وداهومى وتوجو ونيجيريا والكاميرون وتشاد وجمهورية وسط أفريقيا وجابون (كانت مستعمرة فرنسية سابقا) والكونجو وكانت مستعمرة بلجيكية سابقا والصومال ومالاجاسى (جمهورية مدغشقر) ثم أضيف إلى هذه الدول سييراليون وتانجانيقا سنة ١٩٦١ وكان أقل من نصف أفريقيا لا يزال مستعمرا إذ كان منها دول كانت قد وعدت بالاستقلال بعد فترة زمنية مثل

كـينيا ورواندا وبورندى وكان منها دول تعانى من المستعمرين الأوروبيين الذين أستقروا بها وأصبحوا يكونون أقليات متميزة مثل الجزائر والسـنغال وجنـوب روديسيا ونياسا لاند وجنوب غرب أفريقيا ودول أخرى لها ظروف خاصة مثـل صغر الحجم مثل جامبيا وزنزبار والصومال الفرنسى والخلافات القبليـة مثـل يوجندا والكامرون البريطانى أو تأثير الدول المجاورة مثل بنشوانا لاند وسـوازى لاند وهى مناطق تحت الحكم الاستعمارى والمجموعة الأخيرة هـي الممتلكـات الأسبانية مثل ريودورو وافنى وبومونى والمستعمرات البرتغاليـة مثـل جينيـا وموزامبيق وأنجولا.

والاستقلال السياسى هو الجانب الهام من التغيرات الحديثة في أفريقيا ولـو أن تقدما كبيرا قد تحقق أيضا في المجال الاقتصادى والإصلاح الاجتماعى نتيجـة التوسع في طرق المواصلات وفى السنوات الأخيرة استخدم الطيران لربط أجزاء القارة ، ولو أنها فقيرة بالمقارنة بدول أوروبا وشمال أمريكا فأفريقيا في الوقـت الحاضر رغم أنها تخلصت من مشكلة المجاعات التي كانت تعانى منـها بعـض الدول الأفريقية كما هو الحال في تونس بشمال أفريقيا وغانا وساحل العاج فـي الغرب. وأوغندا بالشرق فهى نسبيا أغنى من جيرانها الفقراء مثل ليبيـا وفولتـا العليا وتانجانيقا وهؤلاء مجرد ثلاث أمثلة من الدول .

وقد ساعد إتجاه أسعار المواد الأولية إلى إرتفاع الدول التي تقدمت لتبلـغ مستوى يقترب من الدول الصناعية كما أصبحت أفريقيا منافسا قويا لآسيا علـى ما يقدم من منح دولية.

وبتراكم الثروة بدأ ظهور المجتمعات المتمدنة ولعل من أهم عوامل التغـير هي مدارس الإرسـاليات والتعلـيم والمسيحـية وإنتشار الإسـلام فـي كثـير من أجـزاء القارة أنتجت مجتمعات متعلمة ربطت أفريقيـا بعـالم أكـبر مـن الأفكار والوطنية والحكم البرلمانى وبرامج التنمية ونظريات تومـاس جيفرسون

وجون ستوارت ميل وكارل ماركس وأدى ذلك إلى وقوف الطبقة المتعلمة ضد رؤساء القبائل وموظفى الاستعمار واستخدموا وسائل المستعمرين لطردهم وكانوا يبدعون بشكل مجموعات صغيرة من الشباب المتعلم الذى درس التعاليم الغربية وانتشروا تدريجيا حتى شمل تيار الوطنية كل المجتمع فتكونت أحزاب حولت القبائل إلى قوى ضاغطة بدرجات مختلفة على الإدارات المستعمرة التي قاومت وساومت فترة بشكل معقد ومرت بظروف يأس أخرى بعد مقاومة ومساومة وتأجيل.

وقد أستمر الكثير من النظام القديم معايشا للكثير من الجديد والحكم القبلى لا يزال مسئولا عن إنتاج الطعام أكثر من مسئولية الزراعة منه والمستشفيات الجديدة محاطة بمساكن ذات الأسقف الصفيح، والأطباء الذين تأهلوا في الغرب يخدمون نفس المجتمع الذى كان يخدمه الحلاقون وكهنة القبائل ورؤسائها لايزالون مركز السلطة بجانب مكاتب زعماء الحزب الوطنى وهذا النسيج من التقاليد القديمة والنظم الحديثة لا يقيد المجتمع الأفريقى فقط بل في كثير من الأحيان الأفراد الذين عليهم أن يتقبلوا نظما في السلوك تكون قد أنقضت منذ قرون من الزمن . فالشخص متعدد الديانة قد يود أن يتحول إلى المسيحية ورجل الأعمال عليه أن ينقل معه عائلته الكبيرة إلى قبيلة أخرى وقد يعود طالب الجامعة من أجازته إلى مجتمع نامى وتسبب هذه المضادات ضيقا شديدا على المجتمع وعلى الفرد.

وبصفة عامة فالأمم الأفريقية الجديدة قد دخلت العالم المتمدن بثقة كبيرة فالحركة نحو التعبير الشخصى لم تتوقف عند تحقيق الاستقلال وبإنشاء الدول الجديدة بدأ حكامها الجدد يختبرون موقفهم في العالم بالنسبة للدول الإفريقية المستقلة الأخرى، فكثير من الحكومات الإفريقية ترغب في سلوك طريق متوسط غير منحاز بين القوتين العظميين وفى نفس الوقت قد حاولوا السلامة في وحدات أكبر واتحاد بين أنفسهم وبالتالى فقد نشأت حركة مؤتمرات الوحدة الأفريقية والاتحادات بين مجموعات قد تكون متعارضة مع الحكم الفرنسى السابق يقودها ساحل العاج صديقة فرنسا وبعض الحكومات الأخرى غير الصديقة مثل نيجيريا.

المعالم الطبيعية لأفريقيا

المنظر الطبيعى لأفريقيا هو مجموعة معالم سطحية من المناخ والغطـــاء النباتي والحشرات والأمراض وكل من هذه العوامل له دور هام في الحياة اليومية للسكان ونظام التنمية الاقتصادية.

ومن أهم ما يميز السطح الإفريقي هو عدم التغيرات الشديدة فالهضبة نادرا ما تتغير وتشغل معظم سطح القارة فيما عدا الحافة الساحلية للأراضى المنخفضـة وسلسلة من الجبال العالية الأطلس في الشمال وجنوبـى جبـال أطلـس فسـطح الأرض قد تعرض لمجموعة من الأحواض ذات الشكل الطبقـى وتتكـرر هـذه المنخفضات حتى يصبح المنظر العام للأرض بينما تكاد الحياة تكون معدومة كما هو الحال في الصحراء الكبرى أو تكون مغطاه بغابات كثيفة مثل حوض الكونجو أو تكون مغطاه بالأعشاب مثل منطقة السفانا الأكثر إنفتاحا.

وترتفع القمم العالية والهضاب التي ترتفع فجأة مثلما هو الحال في شــرق أفريقيا وأثيوبيا والكامرون وتكسر الاستمرارية .

وقد حاول بعض الجيولوجيين أن يفسروا هذا الاســتمرار وعــدم وجــود الاختلافات الطبوغرافية بأنه نتيجة للتاريخ الجيولوجى للقارة ويوجــد رأى أنــها بقايا قارة قديمة "جوندوانا لاند " التي كانت تمتد عبر كل نصف العالم الجنوبــى منذ ملايين السنين منفصلة عن قارة أوروبا في الشمال لا تقل اتساعا عــن تلــك التي في الجنوب ومنفصلة عن القارة الجنوبية بينما كان يدعى Tethys الذى كان يحيط العالم من آسيا إلى أوروبا وخلال العصر الجيوراسيك jurasic era منــذ نحو ١٥٥ مليون سنة كان المتصور أن هذه القارة الجنوبية قد تشقـقت لتصـبح

أجـزاؤها استراليا والهند وأفريقيا وأمريكا الجنوبية ومنذ هذا العصـــر أو مـن المحتمل من قبل ذلك قاومت أفريقيا حركات أرضية أدت إلـى إزدحـام القـارة بالمرتفعات ورفعت وخفضت مساحات واسعة في باقى العالم.

والتاريخ الجيولوجي معروف جزئيا فقط لكن يبـدو أنـه بعـد انفصـال "جوندوانا لاند" غطت البحار القديمة شمال وغرب القارة (جبال أطلس وأجـزاء من النوبة في مصر، وغرب أفريقيا من السنغال حتى تشاد) ومنذ نحو ٦٠ مليون سنة أو من الواضح أنه قد حدثت تسوية كبيرة تكفى لتقلل سطح أفريقيا جميعـها إلى مستوى مجموعة من الوديان التي حدث لها رفع أدى إلى تكون الهضاب وفى حالة تجمعات كتلية من حصى منتشر في الأحواض وهذه الأحـواض وحوافـها العالية تتواجد في مستوى أكثر انخفاضا في شمال أفريقيا منها في جنوبها. وقـد أدى ذلك إلى إسراع تكون مناطق ذات جبال عالية في القارة ، ففى شمال غـرب أفريقيا تتواجد جبال أطلس وفى الجنوب يوجد فى أفريقيا العليا حـوض جنـوب الكونجو وفى الجنوب والشرق حوض النيل وأفريقيا المنخفضة (وليسـت جميـع أفريقيا متدرجة في هذه الأقسام) .

ومثلما حدث لبقايا جوندوانا لاند فإن أفريقيا ككل قاومت تحركـات الأرض الشديدة التي حدثت في العصر الثلاثى Tertiary والتى دفعت قـاع الـ trchy بين الجبال العالية في آسيا وأوروبا على الحواف الشمالية مكونة جبـال أطلـس وخلال هذه الحركات الأرضية تكون المنخفض العظيـم Great Rift Valley كخندق ضخم يشغل قاع ومرتبط معه وتكونت مرتفعات كينيا خصوصا مرتفعـات أثيوبيا وقد تكونت بعض البراكين التي لازالت نشطة ويمكن رؤيتها اليوم علـى حواف أوغندا أو غينيا أو جمهورية الكونجو وتانجانيقا وانكسار القسـم الغربـى منها. فالبراكين أغلبها خاملة ويبدو أنه في (المليون سنة الأخيرة) أخذت أفريقيـا منظرها الحالى .

وادى النـــيــل

يخترق وادى النيل أطول انهار أفريقيا والعالم (٤١٥٠ ميــل) الصحــراء الجرداء وتجلب مياهه الحياة لعدة أميال على جانبيه . ولم يجلب المـــاء الــلازم للشرب والرى بل كون الطمى الذى يحمله مع الماء سنويا.

والفيضان في مصر السفلى (القسم الشمالى) ناتج عن الأمطـــار الغزيــرة التي توجد كل ربيع وصيف على مرتفعات أثيوبيا التي تتجمع في نـــهر عطــبرة والنيل الأزرق وفى الفصول الأخرى يكون فيضان النهر فيمـــا قبــل الخرطــوم يحتوى تصرف النيل الأبيض القادم من الجنوب من منطقة الســـدود فـــي بحــر الغزال ويتقابل فرعا النهر – النيل الأزرق والنيل الأبيض عند الخرطوم ويستخدم الماء جنوبى الخرطوم في رى منطقة الجزيرة حيث يزرع القطن فـــي المســـاحة بين الفرعين وجنوبى الخرطوم يصب نهر عطبرة في النيل ويستمر تيـــاره دون أن يصب فيه أى مجرى آخر أو أمطار حتى يصل إلى البحر المتوســـط أقصـــى الشمال وهو مسافة تصل إلى ١٥٠٠ ميل ويخترق مجرى النهر عـــدة شـــلالات وابتداء من أسوان يزداد عرض الوادى إلى نحو عشرة أميال تستغل كل بوصـــة منه في الزراعة.

وبعد القاهرة يتجمع الطمى المرسب والذى لم يوزع على أرض الـــوادى خلال الفيضان ليكون دلتا مثلث الشكل وقد سمى هذه المساحة الإغريق باسم دلتـــا نسبة إلى حرف Δ الإغريقى للمثلث.

ولأحواض وسهول السودان تكملة للساحل الاستوائى فـــي غـــرب أفريقيـــا فيوجد مرتفعات Foute Djellon Highlands التي ترتفع إلى نحو ٥٠٠٠ قــدم ويخترق الساحل الغربى نهر النيجر الذى يمتد في نحو ٥٠٠ ميل مـــن الســـاحل وهو نهر سريع التيار عميق يصرف ماؤه مباشرة في خليج جينيا Guinea وفـــى هذه المساحة أهم ما يخترقها هو نهر فولتا والساحل ضحــل بحواف من الرمـــال

والطمى ولا يكون مياه عميقة تصلح لإنشاء الموانى الطبيعية وينتشر في الداخل مستنقعات النيجر ودلتا أخرى تؤدى إلى هضبة منخفضة Vdi Plateau وتحتوى الوديان على الفحم في منطقة اونتشا Onistsha countuy ومرتفعات Foute Djallon الغنية بالمعادن وهضبة بولشى Bauchi Plaleau .

شمال غرب أفريقيا

يطلق العرب على شمال غرب أفريقيا " جزيرة المغرب " وذلك لأنها معزولة عن البلاد العربية الأخرى – بل عما يجاورها أيضا من بلاد المحيط الأطلنطى في الغرب وبالصحراء والبحر المتوسط في الشمال والشرق كما أنها تختلف من الناحية المناخية والثقافية والتاريخية وتقترب هذه المنطقة كلها إلى شعوب أوروبا المتوسطة منها إلى الشعوب الأفريقية.

تمتد سلاسل عالية من الجبال خلال المغرب والجزائر وتونس من الغرب إلى الشرق تقريبا موازية للبحر المتوسط ويحتوى عدد من أجزاءها وديان وهضاب التي أصبحت جافة في الجنوب قرب الصحراء . وفى الغرب يوجد الأطلس الكبير أو الأطلس المرتفع في المغرب الذى يحتوى أعلى قمة في هذه الجبال (قمة توت كال "١٣٦٦٥ قدم") وقمم أخرى تطل على وديان كثيفة الزراعة تصلها الثلوج من الجبال في الغرب كما يوجد على هذه المنحدرات الغربية مناجم الفوسفات والحجر الجيرى اللذان يستخدمان في صناعة الأسمدة الفوسفاتية .

والمغرب الأسبانى هو السلسلة الرئيسية في جبال أطلس تتصل بأنحاء الجبل والذى كان سابقا متصلا بجبال سيرانفادا بأسبانيا قبل تكون مضيق جبل طارق وفى الشرق بالجزائر تتكون جبال أطلس من سلسلتين متوازيتين من الجبال "أطلس" في الشمال وصحراء أطلس في الجنوب وبينهما على ارتفاع نحو ٤٠٠٠ قدم توجد هضبة جافة بها بحيرات نصف ملحية في بعض الأوقات

تسمى هضبة السنوط Chatt وعند أطلس توجد أرض خصبة فى منطقة التل يزرع فيها البقول والفاكهة والعنب لصنع النبيذ بكثرة وتسمد بالفوسفات المحلى وتوجد مناجم غنية بخام الحديد لصناعة الصلب.

الغطاء النباتى الطبيعى بأفريقيا

مع زيادة الجفاف لا يستطيع التواجد غير الشجيرات والأعشاب ولكن في حالات الجفاف الشديد فإنها تختفى أيضا تاركة الأرض جرداء .

وسقوط المطر محدود في بعض الأقاليم وغير منتظم ويكون متوسطة السنوى عادة نحو ٥ بوصة/سنة وفى المناطق الأقل جفافا تغطى المساحات بالسفانا أما الأكثر جفافا فإنها تكون صحراء جافة بالمنطقة من الأطلنطى حتى البحر الأحمر وتمتد إلى كينيا في الساحل الشرقى وفى جنوب أفريقيا تشغل الكارو karroo وتمتد شمالا بطول الأطلنطى مخترقة أنجولا وناميبيا وهى أيضا تتميز بشجيرات قليلة متناثرة وفى الجنوب بالنباتات العصارية المقاومة للعطش وأحد النباتات الشائعة الاسبرتو espartes grass الذى يستخدم في صنع الورق والحصر وأشياء أخرى كثيرة ، ونوع من الفرعيات tsamameon معروف في كلهارى ويوفر غذاء وشرابا ، وفى أجزاء من الصحراء وفى الناميبيا تكاد لا توجد نباتات وتنتشر التلال الرملية المعروفة باسم ergs وفى ساحات الصحراء حيث يصل الماء الجوفى لسطحها تمتد نباتات كثيرة وقد حاول الإنسان تطوير هذه المساحات إلى واحات ويشكل بعضها أغلب الزراعات الكثيفة .

ومن الأشجار الأخرى يوجد الدوم ونخل البلح وأنواع التين ولا يوجد موقع بالأرض بسطح الأرض قد وصل إلى أعلى كفاءة لإنتاج الغذاء مثل هذه الواحات.نباتات مشابهة لنباتات البحر المتوسط (rushland Mediterranean) وأنواع الغطاء النباتى المعروف بأنه نبات البحر المتوسط يتواجد في المواقع المعتدلة على فترات طويلة .

وشمال أفريقيا يكاد يكون جزءاً من أوروبا وغنى بالأزهار وكثـــير مـــن نباتات الأبصال وينتج بكثرة منها مثل الليلـــى Lily cycluman ، بالمادونـــا ، والكروكس ، والهامنت ، والكريزاسيم ، والاوليـــاندر ، والتيـــن ، وازيتـــون ، واللوريل من إنتاج هذه المنطقة ومن الأشجار الهامة بالمنطقة الـــ Oak و holly والبلوط belotes.

وفى الطرف الجنوبى تعتبر منطقة الكاب واحدة من أغنى المنـــاطق فـــي العالم في الأزهار سواء أنواعها أو أصنافها وتساهم بأعداد كبـــيرة فـــي نباتـــات الحدائق والأشجار الأساسية هي أشجار الخشب الأصفر Yellow wood laurel و Iron wood white peor والكاماسى وسيدار كلاب ويليام .

النشاط الاقتصادى

يقدر متوسط دخل الفرد الأفريقى في الدول الإفريقية بنحو ٥٠ إلـــى ١٠٠ دولار أمريكى ويزيد عن ذلك في جمهورية جنوب أفريقيا ويقل عن ذلـــك فـــي شمال غرب أفريقيا وغانا واتحاد روديسيا .

السكان ذوى النشاط الاقتصادى

تنعكس الظروف التي أشرنا إليها على بناء قوة العمل الإنســـانى، وقـــوة العمل غير الإفريقية مركزة أساسيا في القطاع الحديث من الاقتصاد، وهى أساســـا مدنية تدفع لها أجور أو مرتبات وتعمل أساسا في أعمال غير زراعية ومركـــزة أساسية في الخدمات.

وبالنسبة لإقتصاديات النقود التي لعبت بها دورا هاما فغير الإفريقيين قـــد ساهموا في أعمال المقاولات والإدارة والمهارات التقنية التي تختلف في طبيعتـــها وأهميتها من دولة إلى أخرى .

والأغلبية الساحقة من الإفريقيين النشطين في الناحيـــة الاقتصاديـــة هـــم العاملون طول الوقت أو جزءاً من الوقت في الزراعة التقليدية وبالرغم مـــن أن نسبة صغيرة من السكان في أعمال مستديمة فإن العمال المؤقتين أكثر انتشاراً كما توضحه إحصاءات الأجور ، وعندما تحسب الإعانات في دخول العمـــال بنسـبة عالية من العاملين بالأجر في شمال أفريقيا هؤلاء هم عمال مهاجرون زراعيـون ويعود أغلبهم إلى قراهم الأصلية عندما يحصلون على حاجاتهم من النقود .

سكان أفريقـــيا

يسكن أفريقيا حالياً أجناس من جميع القارات فقد نزح إليها سكان من آسـيا وأوروبا وأيضـــاً أمريكا.

وسكان أفريقيا الأصليون هم البانتو ويعتقد أنهم رحلوا إلى شرق وجنـــوب أفريقيا من الكامرون في الوقت الذى عرفت فيه شعوب أفريقيا الحديـــد وعندمـــا وصل البرتغاليون إلى جنوب أفريقيا حوالى سنة ١٥٠٠ لم يكن الحديد قد عـــرف بعد لسكان جنوب أفريقيا وهم قبائل البوشمان والهوتنتوت.

ويبدو أن مواطنوا البانتو – على أساس اللغة – أنهم كانوا في الكـــامرون ومنها انتشروا نحو الجنوب والوسط في مناطق سبقهم إلى سكنها قوم من جـلمعى الأقوات كانوا غالبا من البوشمان والمعلومات المتاحة تشير إلى أن هذا الانتشـــار كان سريعا وحديثا نسبيا وغالبا خلال الألفى سنة الأخيرة ووصول أقوام البـــانتو إلى شرق الكاب يبدو أنه تزامن مع انطلاق الهوتنتوت إلى الشمال خلال القـــرن الثامن عشر ، ومن المهم أن البانتو قد أحضروا معهم من غرب أفريقيا أعمـــال الحديد .

وفى وسط أفريقيا مع غياب النحاس والبرونز كان إدخال الحديد حدثـــا ذا أهمية كبيرة ومع تحسين طرق الزراعـــة وتكـــون المجتمعـــات وبدايـــة إنتـــاج الحاصلات سمحت بالتنمية وتكونت طبقات متخصصة من رؤساء القبائل والكهنة والمحاربين الأشداء أحتكروا صناعة الحديد.

ويعتقد أنهم يرون أن صناعة الحديد مهنة ملكية وفى أجزاء من غرب السودان كان الحديد عند طبقة من الحدادين وكانت لهم قوة غالبة ، وفى عصر الحديد بأفريقيا حكمت أفريقيا بواسطة ملك مقدس أو شبه مقدس وظل الأمر كذلك حتى إنهار كل شئ على يد الجنود الأوربيين بالقارة .

أجناس أفريقيا

يسكن أفريقيا في العصر الحالى أجناس متعددة وقد يكون ذلك راجعا لملاصقة أفريقيا لقارتى آسيا وأوروبا فأفريقيا يفصلها عن آسيا مضيق باب المندب الذى لا يصعب عبوره على القادمين من آسيا.

ويفصلها برزخ السويس وخليج العقبة وتلاصق أفريقيا أوروبا في أقصى الشمال الغربى لأفريقيا حيث يوجد مضيق جبل طارق الذى لا يزيد عرضه عن ١٠ كم ولو أن هذا المضيق كان منفذا لسكان أفريقيا للوصول إلى أوروبا أكثر منه بالعكس، والحركات البشرية الآتية من آسيا كان لها أثر كبير في تعمير القارة بالسلالات البشرية وقد امتد أثر هذا التيار إلى الجنوب الشرقى للقارة فجزيرة مدغشقر قد هاجر إليها موجات متتالية من جنوب شرق آسيا فوصلت إليها سلالات من الملايو حاملة معها ثقافاتها الخاصة.

ويقول د. محمد عوض محمد* في كتابه " الشعوب والسلالات الأفريقية " " إن أفريقيا موزعة بالتساوى تقريبا بين السلالات القوقازية في الشمال والشمال الشرقى، والسلالات الزنجية في الجنوب والغرب ، ومن الممكن أن يتساءل المرء عن مصدر السلالات ومن أين جاءت وكان الرأى القديم السائد أن النوع البشوى نفسه قد نشأ في قارة آسيا وعلى الأرجح في الشمال الغربى منها ثم نزحت الجماعات بالتدريج وتطورت وتنوعت في أوطانها الجديدة تبعا لتجمعها في

* أ.د. محمد عوض محمد أحد الثقات المصريين في علم الأجناس .

بيئات جديدة متنوعة ومنفصلة نوعا بعضها عن بعض وطبقا لهذه النظرية كـــان الرأى متجها إلى اعتبار القارة الأفريقية قد نزحت إليها الجماعات مـــن الأقطـــار الملاصقة لها ، وأن انتشار السكان والعمران الكامل قد تم على مدى مئات الآلاف من السنين ثم يقول :

" وعلى الرغم من أن هذه النظرية ظلت سائدة وقتا فإنها لم تكن تخلو مـــن بعض نقاط الضعف أهمها أنها لا تفسر بطريقة مرضية كيف تكونـــت الأقـــاليم الآسيوية المناخية حاليا من الجنس الزنجي . على أنه لابد قـــد إنتقـــل منـــها إذا صنحت النظرية إلى القارة الأفريقية، فليس في غرب آسيا المطل على أفريقيا قطر أو إقليم يمكن أن يعد وطنا من أوطان الزنوج الأصلية، وكل الزنوج الذين نزحوا إلى غرب آسيا – على قلتهم – دخلوها في العصور التاريخية الحديثة.

ويرد أصحاب النظرية على ذلك بأن السلالة الزنجية قد انتقلت كلها مـــن وطنها الأصلى على مدى عشرات الآلاف من السنين حتى خلت منـــها أوطانـــها الأصلية (والمفروض أنها في جنوب الجزيرة العربية) فلا يحق لنا أن نتوقع أن نجد لها بقية في تلك الجهات بعد هذا الزمن الطويل. وبعـــد أن أقبلـــت ســـلالات أخرى وطاردتها أو طردت البقية الباقية منها ومن الجـــائز أن يكشـــف البحـــث العلمي في مكان ما عن بقايا بشرية تنتمى إلى السلالة الزنجية في غرب القـــارة الآسيوية.

لهذا يرى البعض أن الوطن الزنجى القديم كان إلى الجنوب مـــن جزيـــرة العرب ثم غمرته مياه المحيط الهندى تدريجيا.

ويرى بعض الباحثين أن الجنس الزنجى نشأ في القارة الأفريقية وأنه أتـــى من سلالة قديمة أستوطنت القارة ، وتطورت وإكتسبت الصفات الزنجية من خلال الإقامة فى بيئة حارة رطبة.

ويرى البعض أن هذا الوطن القديم كان في المنطقة الأفريقية الوسطى فـــي الإقليم الشمالى من حوض نهر الكونغو.

ويستطرد د. محمد عوض محمد .. على أن إختلاف الرأى حول نشأة السلالات الأفريقية لا يضيرنا كثيرا فيما يصدر من دراسة تمحيص للسلالات الموجودة في القارة اليوم وصفاتها التي يميزها بعضها عن بعض ونظمها الاجتماعية وثقافتها واقتصادها وغير ذلك.

ويقول محمد عوض محمد وهو الإخصائى الانثروبيولوجى إن تمييز السلالات البشرية يقوم في الأغلب على دراسة صفاتها الطبيعية ويشير إلى الصفات الهامة التي استخدمها الانثروبيولوجيون في تمييز جنس عن جنس آخر وسلالة عن سلالة.

أولا - الجنس المغولى

أنتشر في شمال وشرقى آسيا والأمريكتين الشمالية والجنوبية والهنود الحمر فرع من الجنس المغولى .

ثانيا - الجنس الزنجى

منتشر أكثره في أفريقيا جنوب الصحراء ومنه شعبة صغيرة في غربى المحيط الهادى .

ثالثا - الجنس القوقازى

هذه التسمية اصطلاح وليس جنسا خاصا ببلاد القوقاز وهو منتشر في غرب آسيا ومعظم أوروبا والنصف الشمالى والشمال الشرقى من أفريقيا.

وهذه هي الأجناس الرئيسية للنوع البشرى وكل قسم ينقسم إلى سلالات .

وأهم صفة طبيعية استخدمها العلماء حديثا في تمييز الأجناس الملائمة هو شكل الشعر فالجنس المغولى شعره مسترسل مستقيم خشن نوعا كأنه شعر الفرس وإذا قطعت الشعرة بدا قطاعها تحت عدسة مكبرة مستديرا ويغلب في الشعر المغولى اللون الأسود.

أما الجنس الزنجي فيتميز بشعر لولبي أو مجعد شديد التجعيد حيث تلتوى كل شعرة على نفسها أو تلتف عدة شعرات بعضها على بعض تاركة فراغا بين كل مجموعة والتي يليها ، وهذا ما يسميه العرب الشعر المفلفل ولشدة إلتوائه قلما يكون طويلا.

أما الجنس القوقازى فيمتاز بشعر جموح وإذا أمسكنا شعرة في اليد نرى أنها ليست مستقيمة كالشعر المغولى. ولا تتخذ صورة لولبية كالشعر الزنجي بل تبدو منحنية انحناءة يسيرة وتحت العدسة. يبدو قطاعها بيضاويا ومن الجائز أن يتخذ الشكل المجعد وهذا يقربه نوعا من الطراز الزنجي بدرجة يسيرة فإذا كان التجعيد شديدا فقد يكون ذلك بسبب اختلاط قديم أو حديث مع سلالة زنجية.

والجنس القوقازى هو الجنس الوحيد الذى يتخذ الشعر في سلالاته ألوانا مختلفة أحيانا فيظهر فيه ألوان الشقرة والصهوبة واللون العسلى والبنى الكستنائى وإن كان اللون الأسود هو الغالب.

مميزات الشكل

القامة :

يرى د. محمد عوض محمد أن معظم النوع البشرى متوسط القامة ودرجة التوسط في الرجال البالغين هي حسب الاصطلاح الشائع ١٦٥سم وأكثر السلالات يقترب من هذا الرقم ، ويكون الشخص قصير القامة أو يميل إلى القصر في المصطلح الأنثروبيولوجى إذا كانت قامته تتراوح من ١٤٥ و ١٦٥سم أما إذا انخفضت القامة عن الحد الأدنى للقصر عدت السلالات من الأقزام.

ولا يقصد بالأقزام في دراسة الأجناس أولئك الأفراد الذين قد يولدون وسط جماعات متوسطة القامة ويكون قصر القامة هنا مجرد ظاهرة شاذة ، أما الأقزام الحقيقيون فإن قصر القامة صفة عامة في السلالة كلها.

وهناك سلالات تمتاز بالقامة الطويلة أى متوسط القامة في السلالة كلها يزيد عن ١٧٥سم للرجال البالغين ولا يمنع وجود أفراد طوال القامة في جماعة أو سلالة، بل يجب أن يكون طول القامة مرتفعا، ومعلوم بالطبع أن قامة المرأة في المتوسط أقل من قامة الرجل ، وفى مقارنة السلالات لابد من مراعاة ذلك .

لون البشرة :

كان أكثر إعتماد القدماء في تمييز السلالات على لون البشرة ، وعلى الرغم مما يذهب إليه دعاة التفرقة العنصرية، فإن اللون كمميز جنس فقد كثيرا من أهميته. ويرجع اختلاف اللون إلى وجود غدد تحت الجلد تفرز مادة ملونة لوقاية ما يلى الجلد من أنسجة حساسة من تأثير أشعة الشمس وكلما زاد إفراز هذه الغدد زادت سمرة البشرة. والذين حرموا من هذه الإفرازات يكون هذا نتيجة حالة مرضية وهو البرص (Aldism) وتكون الغدد أكثر إفرازا في سكان الأقاليم التي تتعرض كثيرا لأشعة الشمس فيصبح صفة جنسية. فإذا انتقلت جماعة سمراء إلى أقليم آخر أقل تعرضا للأشعة فإن لونها لا يختلف عن الطبيعة التي أكتسبها في البيئة الأولى .

والسلالات مهما كانت تبدو بيضاء البشرة فإن بشرتها تحتوى قدرا من المادة الملونة وتفاوت اللون يرجع إلى تفاوت درجة الإفراز ونشاط الغدد.

واللون من الصفات الأساسية في قارة مثل أفريقيا معرضة أكثر من سواها للأشعة وكلها أو أغلبها واقع في المنطقة المدارية أكثر من سائر القارات فلابد أن يحسب العلماء حسابا لهذه الصفة. وإن لم يذهبوا مذهب الغرباء في الاعتماد عليها كل الاعتماد في تمييز الأجناس لأن سواد البشرة أو شدة السمرة قد تبدو في غير الزنوج من السلالات التي تعيش في نفس البيئة ولأن اللون صفة تعوزها الدقة لأن مراتب السمرة والسواد والبياض يصعب تحديدها تحديدا علميا .

شكل الرأس والنسبة الرأسية :

من الصفات التي يعتمد عليها الباحثون شكل الرأس لأن بعض الرعوس طويل إذا نظرنا إليه من فوق أو عريض أو متوسط . وتختلف الرعوس في هذه الصفة من سلالة إلى سلالة، وقد اصطلح العلماء على تعبير حسابى لشكل الرأس بأن جعلوا نسبة العرض إلى الطول نسبة جانبية يكون فيها الطول ١٠٠ دائما ويكون العرض وحده رقما مختلفا حسب الشخص الذى يعمل نسبته الرأسية وكاننا أمام كسر اعتيادى فيه العرض هو البسط والطول هو المقام فإذا كان طول رأس شخص ما ٢٠سم والعرض ١٥سم أمكننا أن نوضح ذلك في شكل الكسور الآتية:

$$\frac{\text{العرض}}{\text{الطول}} = \frac{١٥}{٢٠} = \frac{٧٥}{١٠٠}$$

ونظرا لأن رقم ١٠٠ سيظل ثابتا فإننا لا نحتاج إلى ذكره ونقول أن النسبة الرأسية كما يلى :

طويلوا الرأس	Dolicho ceephlic	النسبة أقل من ٧٥
متوسطوا الرأس	Meso cephalic	من ٧٥ – ٨٠
عريضوا الرأس	Brachy cephalic	٨٠ فأكثر

شكل الأنف :

يعتمد تمييز السلالات على شكل الأنف إلى حد كبير فالأنف قد يكون بارزا أو متوسط البروز أو مفلطح كما يوجد إحتلاف آخر إذ قد يكون الأنف عريضا أو متوسطا أو ضيقا ولهذه الخاصية نسبة أنفية على غرار النسبة الرأسية فجعل الطول مقاما والعرض بسطا والنسبة هي نسبة العرض إلى الطول واصطلح على نسبة أنفية من ٣ رتب .

أنف ضيق	نسبته ٧٠ فأقل
أنف متوسط	نسبته ٧١ – ٨٥
أنف عريض	أكثر ٨٥

بروز الفكين وشكل الشفتين :

توجد هاتان الصفتان معا فبروز الفك معناه أننا إذا نظرنا إلى الوجه نظـوة جانبية (بروفيل) نجد الفك بارزا أكثر من المألوف أو قليل البروز وهــذه صفـة شائعة في الجنس الزنجى الذى لم يتأثر بسلالات قوقازية. كذلك الشفاه تكون فــي الجنس الزنجى ممتلئة جدا. وقد تكون الشفة مقلوبة فتبدو أكثر غلظا ومع أن مثـل هذه الصفة قد توجد في جماعة من الجماعات فإنها كثيرة في الجنـــس الزنجــى النقى الذى لم يختلط بسلالة أخرى.

أما السلالات الزنجية التي تأثرت بالجماعات القوقازية فإن اختلاطها هــذا يكون في تلطيف الصفات الزنجية الأصلية من ناحية شكل الأنف والفك والشـفتين فيكون له أثر في اللون أحيانا، ولكن لا يكاد يكون له أثر في شكل الشعر. فـــإن توارث صفات الشعر الزنجى أقوى وأكثر وضوحا عند اختلاط السلالتين الزنجية والقوقازية ، أما اللون فلا يتغير كثيرا إلا بعد مصاهرات واختلاطـــات طويلـة الأمد.

هذه هي أهم الصفات الجسدية أو الطبيعية التي يلجأ إليها علماء الأجنـــاس في تمييز السلالات وهناك صفات أقل أهمية ربما جاء ذكرها فيما يلـــى وهنـــاك أيضا صفة لم تحقق ما كان يرجى منها من فائدة وهى تمييز الســـلالات حسـب مجموعة الدم ونظرا لأن هذه الظاهرة لم يلجأ إليها كثير من العلماء فلا داعى لأن نشير إليها.

فتمييز الأجناس والسلالات يجب أن يعتمد على الصفات الطبيعيـــة غــير أن الألمام بالصفات الطبيعية يستدعى مجهودا متصلا فى كل ركن وكل إقليم من

أقاليم القارة . وبعض تلك الصفات يتطلب الزمن الطويل ، ولايزال الجزء الأكبر من القارة الأفريقية لم يلق العناية الواجبة فى هذا الصدد .

اللغات الشائعة :

يعتمد الباحثون على اللغة كوسيلة للتمييز بين السلالات ومع أنه من المسلم به أن اللغة ليست من الصفات الطبيعية بل هي من المميزات الثقافية ويكثر فيها أن تقتبس جماعة أو سلالة لغة سلالة أخرى فإنها مع ذلك لا غنى عنها للباحث في الانثروبولوجيا الأفريقية .

وتقسيم سكان القارة إلى سلالات وشعوب حيث تكون اللغة هي الظاهرة الوحيدة التي ترشدنا إلى ما بين السلالات من نسب أو قرابة، كما تدلنا أحيانا على الهجرات والإنتقالات التي أبعدت بعض السلالات عن مواطنها الأصلية.

وتوصف القارة الأفريقية بأن ظاهرة اللغات فيها معقدة إلى أبعد حد ويقول بعض علماء اللغات : أن ما بأفريقيا من لغات لا يقل عن ٨٠٠ لغة وقد تعب علماء اللغات في تصنيف لغات أفريقيا، وأعيد التصنيف أكثر من مرة .

وقد أستمر التصنيف المبنى على بحوث مينهوف Meinhof أو وسترمان Westerman فترة طويلة ووافق عليه سلجمان وكثيرون غيره وهذا التقسيم على الصورة الآتية :

١- اللغات السامية.	٢- اللغات الحامية.
٣- الهونتوت .	٤- البانتو.
٥- السودانية.	٦- البوشمن.

ويقصد باللغة السامية العربية ولغات أثيوبيا وبعض لغات أو لهجات في منطقة بحيرة تشاد. ويراد باللغة الحامية لغات البربر في شمالى أفريقيا ولغات

الحلا والبجة ونحو ذلك. أما لغة الهونتوت فهى قريبة للغة البوشمن مع فرق بينهما لأن عناصر حامية دخلت لغة الهونتوت فأثرت فيها.

أما لغات البانتو فهى مجموعة كبيرة متشابهة جدا يتكلم بها زنوج أفريقيا في الثلث الجنوبى من القارة المحصورة بين المحيطين الهندى والأطلنطى.

أما اللغات السودانية فهى أيضا لغات عديدة جدا يتكلم بها عدد هائل من القبائل الزنجية في غرب أفريقيا من نهر السنغال إلى نهاية خليج غانا وفى إقليم السفانا الشمالى والغابات الاستوائية وكذلك يطلق على كثير من لغات نيجيريا وأعالى النيل وجبال النوبة ودارفور جنوب أرض الجزيرة وهذا التنوع اللغوى الشديد الذى يبدو في اللغات السودانية يقابله ذلك الاتفاق الواضح بين لغات البانتو.

وهذا التقسيم للغات أفريقيا إلى ٦ مجموعات كما سبق لم يوافق عليه حرنيرج الذى رأى أن تقسيم اللغات الأفريقية إلى ٥ مجموعات كبيرة واسعة الانتشار و ٧ مجموعات صغيرة تخص ٧ قبائل لم يستطع أن يجمعها في الخمس مجموعات الكبيرة ومن هذه المجموعات الخمس الكبيرة :

١- مجموعة النيجر والكونغو وتشمل بضع مئات من اللغات.
٢- لأفريقية الأسيوية ويقصد بها ما يدعى عادة لغات سامية وخاصة.
٣- السودانية العليا في أعالى النيل والكونغو.

أوطـــان البارى :

البارى أهم الشعوب النيلية الخاصة في السودان سواء من حيث عددها أو من حيث موقعها الجغرافى إذ تمثل الباب الجنوبى حيث يدخل نهر النيل نفسه متابعا مجراه نحو الشمال. وتتناول أوطان البارى الضفتين الشرقية والغربية لبحر الجبل نحو الشمال ، وإذ أضيف إلى البارى الجماعات التي تتكلم اللغة البارية فإن

هذه الأوطان تمتد من حدود السودان الجنوبية خط عرض ٦ وفى هذه المساحة الواسعة يحتل البارى الجزء الأوسط منها وأعظمها خطرا وفيه تقع عاصمة الجنوب السودانى جوبا.

وكثيرا ما يطلق أسم البارى على القبائل التي تتكلم لغة البارى لأن هناك كثير من الشعوب أقتبست لغة البارى وتعيش إلى جوارها لكنها مستقلة عنهم، وأهم هذه القبائل المتكلمة بلغة البارى قبيلة مندارى في الشمال وقبائل نيانجوارا Nyangura وفاجلو Fajellu وكاكوا Kakwa وكوكا Kuka وهذه القبائل الأربع واقعة في الغرب والجنوب الغربى ويروى البارى أن أجدادهم جاءوا من الشرق أو الجنوب الشرقى وظلوا ينتقلون حتى احتلوا الإقليم الواقع شرقى بحر الجبل وهناك نزلوا واستقروا وكانت هذه هي الرحلة الأولى فى تاريخهم غير أنهم لم يتركوا ليعيشوا آمنين فى أوطانهم بل أخذوا يتعرضون لغارات من جماعات قوية الشكيمة وقد كان المغيرون أشد تسليحا لم يكفهم إستخدام السهام بل هاجموا البارى بالحراب والرماح ولم يكن للبارى رماح بل كان سلاحهم الوحيد القوس والسهم ، فلم يطيقوا صولة المغيرين الذين أستطاعوا أن يرغموهم على الجلاء من معظم أوطانهم شرقى النيل والأتجاه إلى الأراضى الواقعة إلى الغرب.

ولا يزال بين جيران البارى من النيليين الحاميين من لا يعرف من الأسلحة سوى القوس والسهم ، ولكن البارى لم يلبثوا أن تعلموا اقتناء واستخدام الرماح وعادوا بعد زمن فاستردوا أوطانهم شرقى النيل بفضل إكتمال تسليحهم وبذلك أصبحت أوطانهم شرق وغرب بحر الجبل وقويت شوكتهم وأمتد نفوذهم نحو الغرب حتى نشروا لغتهم بين عدد كبير من القبائل وأصبح في جنوب السودان شعب البارى وإلى جانبيه شعوب تتكلم للغة البارى .

فالبارى إذن شعب من النيليين الحاميين ساقته ظروفه إلى أن يمثل الأطراف الشمالية من أوطان النيليين الحاميين، والمفروض في سلالة البارى عند

نزولها الأوطان الجديدة أن تشتمل على نسبة عالية من الـدم القوقـازى وعلـى فرض صحة هذا الزعم فإن الإقليم الذى نزله البارى أقليم خصيب كثير الخـيرات ولم يكن بلا شك خاليا من السكان ولكثرة ما كابده من أحداث خطيرة لابـد أنـه اضطر إلى امتصاص عناصر أخرى كانت تعيش في هذا الإقليم ولـهذا نقصـت نسبة الدماء الحامية وظهر عليها نسبة الدماء الزنجية ، وقد لوحـظ أن الصفـات الزنجية أكثر ظهورا فى الجانب الغربى .

وأوطان البارى تشمل أرضا معشبة سهلة وخاصة في الجانب الشرقى وقـد يتخلل السهل نتوءات يسيرة من الصخور البللورية وارتفاع السهل فـوق سـطح البحر في المتوسط نحو ٥٤٠ م ويخترقه بعض أودية ضحلـة ، وفـى وقـت الجفاف يمكن استنباط الماء بقليل من الحفر فى جوانب هذه الأودية .

ويتخلل الإقليم مرتفعات لا تزيد عن ٥٠ – ١٥٠م وهى دائما من الصخور البللورية القديمة وهى على قلة ارتفاعها لها مكانة خاصة عند البـارى لأن أهـم عشائر البارى (عشيرة بيكات) تعيش هناك .

وبعض التلال المنتشرة بخاصة في السهول القريبة تشتمل على مادة الحديـد ولذلك تعيش بالقرب منها جماعات تحترف صناعة الحدادة.

وتبدو الأرض حجرية قليلة النبت في الأشهر الأولى من العام، وهو موسم الجفاف ويكتنفها المستنقعات وقت هطول المطر ، والإقليم من نوع السفانا الغنيـة ويحتوى أشجار متناثرة ، وموعد موسم المطر في أواخر مارس وأوائل إبريـل ويبلغ ذروته في أشهر الصيف وينتهى بنهاية أكتوبر.

وقد عاش البارى في هذه البيئة يمارسون الرعى، وكانت ماشيتهم كثـيرة فأدركها النقص الشديد في أزمنة قاسية إما بسبب الأوبئة أو بسبب إغارة الأعـداء وقد اضطروا مكرهين إلى أن يولوا الزراعة بعض إهتمامتهم .

السكان والمجتمع

يعتقد أن أفريقيا تحتوى أقل قليلاً من ١٢/١ من سكان العالم وذلك من تقرير هيئة الأمم والإحصاءات الحيوية الصادرة في يوليو ١٩٦١.

في ذلك الوقت كان سكان أفريقيا نحو ٢٤٤ مليون نسمة ولما كانت مساحة أفريقيا تبلغ نحو ٢٠% من مساحة العالم يتضح أن أفريقيا ذات كثافة سكانية منخفضة عن باقى قارات العالم . وفى نفس الوقت توجد بعض المناطق ذات كثافة سكانية عالية ويتسبب ضغط السكان على الأرض في نشوء عدة مشاكل ومن أمثلة هذه المناطق وادى النيل في مصر ورواندا وبورندى وأجزاء من مساحة أفريقيا الغربى وبعض هذه المناطق غير ملائم للسكن الآدمى .

ونحو ٩٧% من جملة سكان أفريقيا من أصل أفريقى بينما أغلب الباقى (٣%) من أصل أوروبى ويعيش نصف هؤلاء – من الأصل الأوروبى – في جمهورية أفريقيا الجنوبية كما يوجد عدد وافر من الأوروبيين في القارة ككل في الساحل الشمالى وجنوب روديسيا وأنجولا.

ويزيد الأوربيون عن الآسيويين في العدد وتبلغ نسبتهم ٧ : ١ وهم مركزون في شرق أفريقيا وأجزاء من جنوب أفريقيا.

والسكان من أصل أفريقى أغلبهم ريفيون بينما الأوروبيون والآسيويون يسكنون المدن وكان تيار الأوروبيين والآسيويين هو العامل الأساسى في نمو المراكز المدنية في كثير من أجزاء أفريقيا في الأجيال الأخيرة.

وبعد الحرب العالمية الثانية كان جزء كبير من سكان أفريقيا لم يشاركوا في أى تعداد سكانى وأرقام السكان في كثير من دول القارة هي تقديرات تتراوح من مجرد تخمينات غير مبنية على تسجيلات سكانية مثل من عاش سابقاً في المناطق الفرنسية والبلجيكية وحتى الآن الإحصاءات الحيوية وأرقام حركة الهجرة كلها تقريبية وقد لا تتواجد .

على أية حال قد حدث تقدم كبير منذ الحرب بإجراء إحصـــاء ســكانى وعينـــات شاملة تمثل الحالة السكانية.

وبدون الإحصاءات الحيوية وإحصاءات الهجرة ومجموعة من إحصـــاءات للهجرة ليس من الممكن أن نعرف اتجاهات السكان بأفريقيا بتفصيل يشبه ما يوجد في قارات أخرى مثل أوروبا أو أمريكا الشمالية أو حتى آسيا والصورة يجـب أن تكون شاملة تقريبية يمكن تأكيدها أو تغييرها بعد سنوات قليلة.

ويمكن القول بالتأكيد أن النمو السكانى القديم في سكان القارة يزداد بسرعة وقد يكون معدل الزيادة ليس أقل من ١,٥% لكل سنة.

معـــدل المواليـــد

يتحدد معدل زيادة السكان بعاملين هما: معدل المواليد ومعــــدل الوفيـــات والهجرة . ومستوى الخصوبة بين سكان أفريقيا يماثل مستواه في أوروبا ، ومـــن المحتمل أن معدل المواليد في أغلب مجتمعات أفريقيـــا لا يقـــل عـــن ٤٠ – ٤٥ مولود لكل ألف ساكن كل سنة .

وفى جنوب شرق آسيا معدل المواليد مماثل تماماً لأفريقيا أما في أوروبـــا فيصل إلى ٥٠/سنة أقل قليلاً من نصف معدله بأفريقيا .

وتوجد في بعض محافظات أفريقيا معدل للمواليـــد منخفـــض فبعضـــها – وليس جميعها – الذين يعيشون في شواطئ بحيرة فكتوريا بما في ذلـــك بعـــض أجزاء أوغندا ذوى قدرة محدودة على الإنجاب.

معـــدل الوفـــيات

توجد معلومات محدودة جداً عن معدل الموت من سكان أفريقيا من أصـــل أفريقى ، وأجــريت إحصـــاءات عـــلى أساس العينات في بعض أجــزاء أفريقيا

منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية أعطت معدلات لمناطق معينة تتراوح من ١٧ و ٤٥ / ألف ساكن / سنة.

وإذا كانت التجربة الأخيرة فى جنوب أفريقيا وجنوب شرق آسيا وبعض الدول النامية الأخرى يمكن قبولها كدليل يمكن افتراض أن معدل الموت يتناقص إلى ١٧ – ٤٥ / ألف ساكن / سنة.

الحياة الحضرية

بالرغم من النمو السريع في المدن في أجزاء كثيرة من أفريقيا في القرن العشرين فإن المجتمعات المدنية لا زالت تكون نسبة صغيرة من جملة السكان، وقدر أنه فى سنة ١٩٥٠ كانت النسبة المئوية للذين يعيشون في المدن التي تحتوى ٢٠ ألف أو أكثر كانوا نحو ٩% من جملة سكان أفريقيا وبالمقارنة بالاتحاد السوفيتى نجدهم ١٣% والسكان الذين يعيشون في مدن ذات ١٠٠ ألف أقل منهم في القارات الأخرى ، وبمعنى آخر نعتبر الحياة المدنية في أفريقيا منخفضة عنها في أى مكان آخر.

وعلى شاطئ البحر المتوسط أو بقربه وعلى مدى طريق قوافل عبور الصحراء يوجد مدن قديمة ففى غرب أفريقيا الاستوائية خصوصاً في غينيا وغرب السودان وجدت تجمعات كبيرة قبل بداية الإدارات الأوروبية في عواصم الممالك الكبيرة واليوم فإن وسط وغرب نيجيريا قد أصبح متمدناً مثلما في أوروبا أما في قارة أفريقيا فلم توجد مدينة مثلها قبل بداية الإدارة الأوروبية إلا تجمعات الإدارة العربية على الشاطئ الشرقى وأغلب المراكز المدنية في أفريقيا الاستوائية ذات أصول حديثة نشأت أولاً كمراكز أو موانى أو مركز مواصلات أو محطات حكومية.

وأفريقيا الاستوائية مثل أغلب المناطق النامية تمارس معدلاً متزايداً من النمو المدنى وهذا النمو أغلبه نتيجة للنشاط في المناجتم وإنتاج الحاصلات

البقولية مثل الكاكاو والبن والقطن للتصدير. وخارج جمهورية جنوب أفريقيا وروديسيا الجنوبية وبلاوايو يوجد بأفريقيا مراكز صناعة محدودة للاستهلاك المنزلى وقد تزايد السكان في بعض أجزائها بسرعة وبعض العواصم وأغلب مراكز السكك الحديدية والطرق والموانى زاد سكانها بسرعة مثل دكار في السنغال التي نشأت في منتصف القرن التاسع عشر وبحلول القرن العشرين تضاعفت سكانها من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٦٠.

وزاد السكان الأفارقة في ليوبولدفيل في الكونجو من ٢٦ ألف في عام ١٩٢١ إلى ٣١٠ ألف في عام ١٩٥٤ وبمقياس أقل فإن المدينة ذات الصناعة الحديثة جنجا في أوغندا قد زادت في فترة ٣ سنوات من ٨٤٠٠ في عام ١٩٤٨ إلى ٢٠٨٠٠ في عام ١٩٥١ ويوجد من هذه الأمثلة كثير، غير أن الزيادة في عدد السكان أمر واقعى في المدن في أفريقيا التي لم تشارك في هذه الزيادة في المراكز الخصبة – مثل تومبكتو – التي فقدت أهميتها التجارية أو الأساسية غالبا لتغير طرق المواصلات.

وتتماثل مدن أفريقيا الاستوائية مع مثيلاتها في جنوب شرق آسيا ففى كلا المنطقتين يوجد الأحداث الذكور فى المدن بكلا المنطقتين وجميع القائمين بها ماعدا الأحياء المميزة مزدحمة وهى في أفريقيا أكثر ازدحاما منها في جنوب شرق آسيا وتحتوى المدن طوائف عرقية متعددة كل منها تعيش منعزلة عن الأخرى وأحياء منفصلة أو تطلب أعمالا في أنواع محددة من المجالات وفى أفريقيا كنتيجة لظروف قانونية حالية أو قديمة على أن مجموعات أفريقية من أصول عرقية تعودت بإنشاء مقراتها في المدينة والسبب في البناء السكانى في المدن والاختلاف في أصول المجتمعات الأفريقية واضحة من انتشارها الواسع في المناطق الريفية وهجرة العمال غير المدربين في أفريقيا مثلما في آسيا فالقادم

إلى المدينة الأفريقية يحتفظ عادة بمقر أصله وإما أنه يعود إلى منزله القديـــم أو يزور منزله على فترات وهو أيضاً يربط نفسه بزملاء من قبيلتـــة الموجوديـــن بالمدينة.

والأفريقى في المدينة شديد الاختلاف عندما نهضت المدن فـــي المنـــاطق قليلة السكان فإن مدن المناجم في جنوب أفريقيا وشمال روديسيا وكاتانجـــا فـــي الكونجو قد نهضت في مناطق قليلة السكان الأفريقيين ليقابل الطلب على العمـــل الرخيص غير المدرب.

والمهاجر الأفريقى في هذه الظروف الذى أتى من قبائل مختلفة حيث مـدن في مناطق ذات كثافة سكانية عالية مثل كومباس Kumpsi ونيجيريا وابادان فـــي نيجيريا فإن السكان المدنيين يكونون أقل اختلافاً من الناحية المعرفية.

الأوروبيين وأجناس أخرى في أفريقيا :

الأوروبيون الذين يعيشون في مدن أفريقيا الاستوائية أغلبـــهم مـــن ذوى المهن والمديرين وذوى إتصالات إجتماعية مع الأفارقة.

والمهنيون الآسيويون – أصحاب محلات وسكرتيريون وعمال مـــهرة أو نصف مهرة مع عائلاتهم هم أغلب العناصر المستقرة من سكان المـــدن بشـــرق أفريقيا ، ويكون الأوربيون والآسيويون نحو نصف عدد السكان .

وفى الحياة القبلية في أفريقيا يعتبر الفرد عضوا في وحدة مكتفية ذاتيا مـــن الناحية الاجتماعية والاقتصادية. وتقسيم العمل في المدينة يعطى الأفريقى عـــادة مستوى من يكسبون أجرهم ويقابل لأول مرة متاعب مثل البطالة هـــذا بخـــلاف الفساد والتحلل الموجود بالمدينة وهى واسعة الانتشار بين القادمين الجـــدد فـــي المدينة.

وعملية التعايش بين الأفراد بالحياة المدنية ذات أهميـــة بالنســـبة للعائلـــة المتماثلة في المجتمع وتحسن من موقف النســـاء ومشاركتهن في مجتمعات جديدة

مع أشخاص يماثلونهن في الاهتمامات الوظيفية أو القرابـــة ومــن أمثلـــة هــذه المجتمعات : إتحاد العمال وجمعيات الشباب وجماعات الكنائس.

وعملية التمدين جميعها والتصنيع في أفريقيـــا لا زالــت فـــي أطوارهـــا المتكررة، ومن التجارب السابقة في قارات أخرى يمكن التنبــؤ أن النســبة مــن السكان الذين يعيشون في المراكز المدنية سوف تستمر في الارتفاع.

وتزداد تدريجيا العادات الجديدة المدنية غير أنه من المحتمــل أن ســرعة التحول من المجتمع القبلى إلى المجتمع المدنى سوف تحمـــل أيضـــا صعوبـــات ومتاعب التحول .

حياة الأفريقى في المدينة بالمقارنة مع الأوروبيين :

لكل رجل أو امرأة في قبائل أفريقيا دور خصصه المجتمع له، فقـــد تعلـــم طرق مجتمعه والمسئوليات المتوقعة منه.

فإذا كانت قبيلة ما ذات بناء معقد يتبـــع مجموعـــة أو مجموعـــات غـــير مجموعة عائلته في المجتمع من الناحية العمرية أو الجناح العسكرى والجمعيـــات السرية أو روابط المهنة ... ألخ غير أنه سوف يكلف بأن هذه الجماعات مثلمـــــا يتبع عائلته وبدون أى اختبار وهو لا يمكنه أن يعمل على تغيير تبعيته لأن القرار مبنى على أساس أن يقوم بأشياء وما يقومون بها وهذا لا يعنى أنه لا يوجد تغيير بل أن التغيير مخطط فهو قد يحدث نتيجة مشاكل أو غزو فالرجال لم ينتظموا في اجتماعات ليغيروها بل إن الجماعات تكونت تقوم بوظائف تقليدية بشكل جدى.

وبهجرة رجال القبيلة إلى المدينة تحت النظام الاســتعمارى فإنـــهم عـــادة يرحلون من السلطة المباشرة لحكامهم التقليديين نتيجة بعد المســـافة وأيضـــا لأن المديرين الأوروبيين في بعض الأيام يشجعونهم ولأنهم يجدون حوافز جديدة وقيما

جديدة في الحياة المدنية. وعلى العموم فإن تدنى الارتباط مع الحكام التقليديين أعتبر عند الأفريقى المهاجر كعملية تحرر.

وهذا التغيير في الاتجاهات له نتائج هامة بالنسبة له، فقد منحه النظام القبلى نوعين من الضمانات اجتماعى ونفسى ففى القبيلة يضمن طعاما كافيا مادامت القبيلة جميعها لديها الطعام. وهو يضمن العمل وبكبره في السن توفر القبيلة له هذا الضمان الاجتماعى وقد يتعلم أكثر من ذلك مجموعة من القواعد في السلوك ، فهو يعرف ما يتوقع منه عندما يتزوج أو ولادة أحد أبنائه أو موت أحد أقاربه فإن القبيلة سوف تساهم بقدر مناسب حسب الحالة وهذا يوفر له الضمان النفسى ، وفى المدن يبدأ بفقد هذه الضمانات .

فبعيدا عن المنزل ومنفصلا عن أفراد عائلته الأقربين فإنه لا يعتمد على أن لديه طعام جيد أو عمل. وفى أوقات الأزمات أو حفلات الموت أو الولادة وعند كبره في السن قد لا يكون لديه لا المال ولا الزملاء الذين يساعدونه وعموما فإن الحياة في المدينة كانت شديدة القسوة فهو غير متأكد بما يتوقع منه أو إذا تمكن أن يسأل أحدا ليدله .

فهو ممزق بين الحياة التقليدية وبين بعض الأفكار الجديدة التي عرفها في المدينة ، فهو ينظر حوله بطريقة أو وسيلة ليحل شعور بالأمن النفسى والاجتماعى الذى فقده بتركه الحياة الريفية القبلية ، والحكومة لا تستطيع أن توفر له هذا الأمن لعدم كفاية الأموال أو الموظفين .

أو القبول الشعبى ويبدأ حق المهاجر في إنشاء جماعات أو جمعيات تطوعية التي قد تساعده ليواجه هذه الاحتياجات. وفكرة إنشاء جماعات تطوعية كانت جديدة لأنها تقتضى أن يجتمع الأفراد معا من ذوى الاهتمام المشترك المحدود من أجل غرض محدد ليحولوا موقف المجتمع بطريقة ما وهذا يؤدى إلى مزيد من التغيير وليس وسيلة لإستعادة التقاليد.

وفى أغلب الدول الأفريقية كان أول اتحادات تطوعية قد بدأت بالأوروبيين وعادة كان أغلب الأعضاء أوروبيين وفي بعض الأحيان كانت هـــذه جماعـــات صغيرة من أجل أغراض تعليمية أو أعمال البعثات التبشيرية أو لتوفـــر بعــض الترويح للأكثر تعلـيما من الأفريقيين ذوى التعليم الحكومى فقد شعروا بالحاجــة ليجمعوا ويساعد كل منهم الآخر في البيئة المدنية وكانوا أيضا من الذين حصلــوا على المهارات الضرورية لإنشاء هذه الجماعات.

والطريق البسيط وهو الذى كان مسموحا به من القوى المستعمرة وهـو أن تنشأ اتحادات للخريجين من إحدى المدارس الثانوية القليلة.

فهذه الاتحادات تقوم بتجميع السكرترتين والعاملين في الإدارة أو إذا كـانت المدرسة فنية ومجموعة من أصحاب الحرف وخصصت هذه الجمعيات الأولـــى أكثر من كونها لمجمعات اجتماعية فقط فكونت الطبقة حديثــة التعليــم ليناقشــوا مشاكلهم المشتركة ومتاعبهم ويدافعوا عن مصالحهم كعمال ، وهذه أتجهت لتكون جمعيات مصغرة على النموذج الغربى واهتمت بتشجيع التغير الاجتماعى .

ولأنه تغير إجتماعي محكوما وبالتالى فقـــد قوبــل بموافقــة المســئولين المستعمرين والأغلبية من سكان المدن لم يكونوا متعلمين إلا أن التخلص من أمن تقاليدهم كان أمرا حقيقيا بالنسبة لهم كما هو بالنسبة للطبقة المتعلمة. ولـــو أنـــهم كانوا أقل توافقا مع الحياة المدنية وبدأوا في تنظيم أنفسهم في جمعيات عرقيـــة أو إتحادات قبلية التي ضمت أفرادا من نفس القبيلة أو في بعض الأحيان أكثر اتساعا أو من يتحدثون اللغة الأفريقية وهذه الجمعيات العرقية وكثير منها عاش طويلا – تموت ثم تعود للحياة مرة أخرى وركزت أيضا على أن توفر للفرد هيئة جديـــدة يمكنه أن يعود إليها لحل مشاكله الصغيرة لمساعدته للحصـــول علـــى عمــل أو الحصول على نقود في حالات الوفاة وبعض الجمعيات التي حققت نجــاحا طيبا

هي التي كانت تعتبر أى متعلم عضواً فيها حولت إهتمامها على القرى التي أتوا منها وقدموا منحاً دراسية لأولاد القبيلة فهذه الجمعيات العرقية لها أهمية خاصة بأنها وفرت للمهاجر في أول قدومه فكرة الجمعيات التطوعية ، فيتعلموا فيها ويتحدثون في الاجتماعات وكيف يدفعون الاشتراكات وينضمون معاً ليقدموا مساعدتهم حتى لا يذهب المهاجر الحديث لينضم إلى جمعية غير أثنيه.

دور الجمعيات في الحياة الأفريقية الحضرية :

وأحد الجمعيات الكثيرة المتنوعة التي تكونت على أساس عرقى ولو أنها كثيرا ما لم تعمل على هذا الأساس كانت جمعية صداقة أو منفعة متبادلة عمدت تبادل المنفعة إلى المنافع الاجتماعية والاقتصادية وقد وجدت في الجمعيات الأثنية أن جمعية تبادل المنفعة تجتمع أسبوعيا وكأحد مراكز نشاطها يشترط أن كل عضو يدفع مبلغا محددا صغيرا من النقود توزع كل أسبوع على الأعضاء وقد وضح أن هذا أصبح وسيلة للحصول على قروض صغيرة وظلت هكذا حيث توجد مجموعات من صغار التجار والنساء.

والجمعيات الرياضية التي بدأت كجمعيات للطبقة المتعلمة نمت وتحولت إلى اتحادات الأميين من سكان المدن وخصوصا بالنسبة لكرة القدم التي أصبحت اللعبة الشعبية الأولى في أفريقيا. وجماعات تلعب ألعابا أخرى مثل التنس والبنج بونج والبولنج ظلت خاصة للأشخاص المتعلمين ورياضات مثل كرة السلة والملاكمة والكريكت احتلت موقعا متوسطا.

وكانت الكنائس المسيحية واسعة النشاط في إنشاء الجمعيات التطوعية التابعة للكنيسة ، ويوجه إهتمام زائد للشباب – ورابطة النساء – ومنشدى الكنيسة.

غير أن الاتحادات العرقية وجمعيات المنافع المتبادلة وجماعات الموسيقى ونوادى الألعاب المتصلة بالكنيسة أنشئت .

وفى كثير من الأحيان توجه الأفريقيون نحو إنشاء كنائس منفصلة حيث وجد الأفارقة كنائس لا تخضع لسلطة الأوروبيين وأنشأوا في بعض الأحيان كنائس منفصلة، وكان لهذا أهمية خاصة في الدول التي يسيطر عليها المستعمرون مثل جنوب أفريقيا.

وفى حالات أخرى وجدت حركات احتجاج الأفريقيين منفذا new-christian revolting cults حيث تهتم إهتماما كبيرا بالجهود الشخصية والحماس الشخصى في توضيح رب أسود أو مسيح أسود ويجمع هذا المثل الملامح المسيحية والوثنية.

وهذا الدين يتضمن Kimbongwsm و Kitiwla في الكونجو Matawaisim في أفريقيا الاستوائية وحركة Chilembwe في نياسالاند ونمو هذه المذاهب كان يبدو أنها تطابق وجود ضغط استعمارى لم يسمح بأى إحتجاج سياسى.

وفى المناطق المسلمة في الشمال والشمال الشرقى وغرب أفريقيا تكونت جمعيات مماثلة للاحتجاج وفى مجال اسلامى بدلا من المجال المسيحى .

وشجعت الإدارات الاستعمارية أو الجماعات في المراكز المدنية الكبرى نمو الجمعيات الأفريقية وخاصة حركات الكشافة للأولاد أو البنات التي كانت تساعدها الحكومة والكنيسة الارثوذكسية مثل (YMCA) جمعيات الشبان المسيحية.

وأيضا بالنسبة للمحاربين القدماء وبعد السماح لنقابات العمال (بعد الحرب الثانية) قدمت لهم الحكومات مساعدات وقد تضمنت هذه المساعدات درجة من السلطة على نشاط الجماعات .

وكانت الجمعيات التطوعية وسيلة للأفريقيين ليتعلموا المهارات التنظيمية ويكسبوا الأفكار التي يمكن أن تمكنهم من الحركات الوطنية نحو الاستقلال ففى

هذه المرحلة – قبل الاستقلال – حدث الاحتكاك الكبير بين الحكومة الاستعمارية والوطنيين والأخيرين في محاولتهم أن يوجدوا موقفا يمكن لأغلبية السكان أن يستجيبوا لقياداتهم ويطردوا النظام المستعمر عمدوا لتيسير جميع أنواع التجمعات التطوعية على أمل أنهم بذلك يشغلون جميع وقت الفرد بالسيطرة على السياسات الخاصة بنقابات العمال وتجمعات الشباب والنساء والأحزاب الوطنية التي أتجهت نحو تحقيق الهدف وبعد الاستقلال ووصول أحزاب الوطنيين للحكم أرادت أن تحتفظ بالسيطرة السياسية على المجموعات غير السياسية كوسيلة للحفاظ على الوحدة الوطنية في فترة التحول. ويبدو أن هذا كان الاتجاه في الدول حديثة الاستقلال بأفريقيا .

عندما جاء الأوروبيون إلى أفريقيا سواء كمكتشفين أو معلمين أو في بعثات التبشير أو تجاراً أو مديرى مناجم فإن الأوروبى قد أخذ معه عدة افتراضات عن تفوق الحضارة الأوروبية متضمنة عادة احتقار الثقافات التي وجدها فقد أعتبرها ثقافات برابرة وغير مثيرة ومن هنا أعتبر الأوروبى نفسه رسول لبعثة تبشيرية.

وقد أوضح الأوروبى هذا الاتجاه بتجميع الأفارقة الذين أتصلوا بهم وعادة يحظى هذا الاتجاه باهتمامات أخوية نحو مصلحة الفرد الأفريقي. وبالرغم من أن هذا الاتجاه كان أمراً عاماً موجهاً نحو جميع الأفريقيين فإن الأوروبيين قد عمدوا أن يوجهوا اهتماماً خاصاً نحو مجموعة صغيرة عرفوا التقسيم الغربى والتدريب.

وقد أستخدموا هؤلاء الأشخاص كمساعدين لهم في المكاتب وفى التجارة والمدارس ، واعتبروا هؤلاء الأشخاص كحزام للتحول ربما ليعززوا الحضارة الأوروبية لمن كانوا يسمون " الأهالى " والتعليم الأوروبى لهذه الطبقة الصغيرة عزز بكثافة الأعتقاد بأن الأفارقة برابرة (غير متحضرين) في العادات والثقافة وصمموا (الأوروبيون) على أن يقطع هؤلاء القلة جميع صلاتهم بالديانة الوثنية وتقاليدها وأن يعتنقوا الثقافة الأوروبية .

الإدارة الأوروبيـــة :

يتواجد نوعان من الإدارة الأوروبيـــة : الأول ويســـمى الحكـــم المباشـــر "الهضم" ويمثل عادة بالفرنسيين والثانى حكم غير مباشر يمثـــل عـــادة بـــالحكم البريطانى ، فسياسة الحكم المباشر ركزت على هضم الطبقة الممتـــازة وإنشـــاء الإدارة مباشرة على القبائل والريف وفى المناطق الفرنسية والبلجيكية والبرتغاليـــة والأسبانية والإيطالية أدت إلى حالة قانونية كان مـــن الممكـــن الوصـــول إليـــها بالاختيار وقد أعطت للفرد الأفريقي حقوقا متساوية مع المواطن الأوروبى فـــي الدولة المستعمرة.
أما سياسة الحكم غير المباشر فقد أعطى- على العكس – انتباهـــا أقـــل للطبقـــة المتميزة واعتبرت أن المناطق القبلية من خلال حكامها التقليديين الذين احتفظـــوا بسيطرتهم بواسطة الإدارة المستعمرة.

وتوجد طريقتان في النظرة إلى هذه السياسات فالأوروبيون الذين يدافعـــون عن الحكم المباشر يرون أن هذه هي أفضل السبل لتقديم الحضارة الغربيـــة لأى أفريقى يستطيع أن يستفيد من هذا العرض كما أنها شجعت علـــى عـــدم وجـــود حواجز عرقية لتوصيل الحضارة والذين يدافعون عن الحكم عن طريـــق غـــير مباشر يرون أن في اعتقادهم أن الأفارقة يختلفون عن الأوروبيين وأن لهم الحـــق للأحتفاظ بتقاليدهم ورؤسائهم وعاداتهم.

والمدافعين عن الحكم الأوروبى أبرزوا تحليلاً مضاداً فهم يقولون أن الحكم المباشر والهضم أدى إلى رفض جميع القيم والحضارة الأوروبية وبالنسبة للحكـــم غير المباشر فقد فهموا هذه السياسة لمحاولة الاحتفاظ بأسطورة المتوحش النبيـــل كمحاولة لرفض الأفريقى للتكنولوجيا الحديثة. والذى كان يطلبـــه الأفارقـــة هـــو المساواة الإنسانية التي رأوها ترفض بواسطة المســـتعمرين والإدارة السياســـية كانت بسيطة نسبياً: يوجـــد طريقان للمساواة الحكم المباشـــر مع الهضم الكامل

والتخلص من كل الحواجز ثقافية قانونية، اقتصادية وسياسية من جميع الأفارقـــة وجميع الأوروبيين أو بمعنى آخر استقلال كامل.

وبالنسبة إلى أن الهضم الكامل قد أتضح أنه غير عملـــى وغـير مقبـول أساسيا للطرفين فإن البدائل لإستقلال الأفارقة على المستوى الثقافى (لا الحكـــم المباشر والهضم) أو الاحتفاظ بالتقاليد وقد شجع هذا الرغبة في المساواة ولكـــل منهما حالات غير مقبولة.

والذى يطلبه الأفريقى على المستوى الثقافى هو الهضم والاحتفاظ بالتقـاليد معا وهم يريدون أن يكونوا متمدنين دون أن يتحولوا إلى غربييـــن وهـو أمـر صعب.

ولذا ففى مطلع الحكم الاستعمارى ظهر في مراكز المدن طبقة متوســطة متعلمة عملت على تقليد نظام الحياة التي تصوروا أنه يمثل الحضارة الأوروبيـة، فيذهبون إلى الكنيسة ولهم مساكن صغيرة لها طابع غربى في الأثاث ويلبســون الملابس الغربية. ويصممون على تعليم أولادهـــم وأصبحـوا نموذجـا للأفـرد العسكريين مع مستوى معيشة مناسب حتى أنهم رددوا المثل في أفريقيا الغربيـــة " أن زوج الفتاة المثالى هو الشخص الذى ذهب إلـــى أوروبـا ويمتلـك سـيارة وثلاجة".

وقيم هؤلاء الغربيين من الطبقة المتوسطة قد أنتشرت عن طريـــق نظـام التعليم والكنائس وعن طريق وسائل الاتصال العامة (الصحف والراديو والسينما) التي كان لها تأثير خاص وبالسفر وبين بلدة وأخرى وبين أوروبا وأفريقيا وبيــن الدول الأفريقية) ففى غرب أفريقيا البريطانى وشمال أفريقيا الفرنسى وجمهورية جنوب أفريقيا نشأت مجموعة صغيرة غير أنها ذات أهمية من خريجى الجامعات في المناطق المستعمرة.

وقد كانوا طبقة عليا من المحاسبين والأطباء وفى أغلب المناطق الأخــرى كان يوجــد جامعات قليلة من طلاب الجامعات حتى نهاية الحــرب الثانية فكانت

الطبقة العليا في خريجوا المدارس الثانوية وأتجه النظام الطبقى ليصبح هرميا (على الأقل في المناطق التي لا يوجد بها مستعمرون).

وتحت الطبقة العليا نما في المدن طبقة متوسطة من المساعدين والميكانيكيين والفنانين والسائقين والممرضات والمدرسين وزادت هذه المجموعات بصفة خاصة أثناء وبعد نهاية الحرب الثانية وأتجهت لتكون كوادر أهم الأحزاب الوطنية كما كان يوجد أيضا في الموانى والمناجم كوادر صناعية الذين كانوا عادة مهاجرين من القرى الريفية ولا يوجد زراع أوروبيون بل طبقة صغيرة من ملاك الأراضى الريفيين.

الإقتصاد

قبل فجر العصر النيلى أو العصر الحجرى الحديث الذى بدأ الإنسان فيه الزراعة واستئناس الحيوانات كان اقتصاد الكفاف (الزراعة لإنتاج غذاء العائلة) سائدا في أفريقيا وفى غيرها وكان يعتمد أساسيا على الصيد وجمع الثمار واقتصاد الكفاف يوجد اليوم بين القليل من بقايا الأقزام والبوشمن وجميع الأفريقيين الآخرين ما عدا القليلين من القبائل التى تعيش على الصيد من السواحل والأنهار الرئيسية تعيش إما على الزراعة أو من تربية الحيوانات أو منهما معا والحاصلات التي يزرعها الأفريقيون قد أخذت من ٤ مصادر جنوب غرب آسيا حصلوا منه على الشعير والقمح والكتان والزيتون والتين والبلح وعدد من الخضر والبقول ومن جنوب شرق آسيا حصلوا على الأرز والحاصلات الجذرية كالبطاطس والتادور.

ونباتات الغذاء التي تتواجد محليا في العالم الجديد والتى تحتل مواقع هامة في الاقتصاد الأفريقى تشمل الذرة أو الذرة الهندى والمانتوك والكافا والهاربكوت وفاصوليا– والفول السودانى والبطاطا وقرعيات متعددة (نباتات عاملة الجورد).

وكان لدى زنوج غرب أفريقيا من ساهموا بمجموعة رابعة هي الحبوب مثل الذرة الرفيعة والبطيخ والبقوليات والدرنات وحاصلات الجذور والقطن والسمسم ونخيل الزيت.

تنمية الزراعة في أفريقيا

أفريقيا مساحة ضخمة من اليابسة تمتد من البحر المتوسط شمالا ويقسمها خط الاستواء إلى نصفين يكادان يكونا متناظرين فيحتويان الأقاليم النباتية ، كما أنها تحتوى الجبال العالية وتغطى جميع الأقاليم النباتية سفوح هذه الجبال فالنباتات الاستوائية في غابات كثيفة لا يصلها الماء فالماء ينحدر عليها من الأمطار على قمم الجبال والتربة تكونت من الرواسب التي جرفها الماء من الجبال ويعلو هذه الغابات مناطق الأعشاب التي ترعاها الحيوانات .

ورغم إتساع مناطق الصحارى الجرداء القاسية ففى أفريقيا مناطق شاسعة تكونت من الطمى الذى يغطى وديان الأنهار ولو أن أراضى المنطقة المدارية حيث توجد بها أراضى اللاترايت المعروفة بانخفاض خصوبتها.

فالعوامل الرئيسية لتواجد زراعة جيدة متوفرة إلى حد كبير ولذا فإن أفريقيا تنتج قدرا وافرا من الحبوب والقطن والطباق والبقول وغيرها ولا يكاد يوجد محصول لا تنتجه الأرض الأفريقية.

ويحدد الزراعة في أفريقيا عوامل مختلفة لعل أولها نقص الماء في مساحات شاسعة فهي أوسع الصحارى في الكرة الرضية كما أن المنطقة الاستوائية تنتشر فيها حشرات كثيرة من أهمها ذبابة التسيتسى التي تحدد النشاط الزراعى وتقلل الكثافة السكانية التي تقوم بالنشاط الزراعى وتستهلك المنتجات الزراعية.

وفي شمالى أفريقيا الهجرة الخارجية ذات أهمية كما في الجزائر وهي موجهة غالبا إلى فرنسا.

ودرجة الانشغال والحركة الجغرافية وانخفاض مستوى المهارة كلها تسود العمل الأفريقى وتنتج من عدم التخصص وتحت هذه الظروف تعوق أى مجموعة عمل أو فئة غير ملائمة للتصنيف لأغلبية النشاط للأفريقيين.

ويوجد أعداد من العمال على أى حال ولو أنها قليلة من العمال المهرة ورؤساء العمال والعاملين يعرف كثير منهم بأنهم ذوى أهمية كبيرة في التنمية في أفريقيا وفى المناطق التي لا يوجد فيها أفارقة مستقرون يواجه الأفريقيون منافسة من الأوروبيين والأسيويين ولهذه المنافسة أهمية تأثرت في بعض الحالات بالقوانين أو الإجراءات المانعة لتحدد بعض الأعمال للأفريقيين أو غير الأفريقيين ومتوقع أن نمو الدول الأفريقية حديثة الاستقلال سيغير هذا النظام.

الزراعة :

تعتبر الزراعة في أغلب دول أفريقيا المصدر الأصلى للدخل والنظام السائد في الزراعة وبالتالى فإن طبقة المعيشة أو نظام الحياة تأثرت شديدا بالظروف الطبيعية وخاصة بسقوط الأمطار وهى قليلة في كثير من أجزاء كثيرة من أفريقيا وغير منتظمة في أجزاء أخرى. وقد قدر أن نحو ٣/٢ أراضى أفريقيا يعتبر جافا بدرجة أو أخرى.

واختلاف الظروف الطبيعية قد أنعكس على التنوع الشديد في المناطق الزراعية التي تختلف فيها الحاصلات وتوازنها مع الحيوانات وفى الأهمية النسبية لإنتاج الغذاء أو للبيع في السوق أو للتصدير. ففى أغلب أجزاء أفريقيا ينتج حاصلات الغذاء أساسا لتغذية الأسرة ، وحبوب الشتاء وأغلبها الشعير والقمح هي الغذاء الرئيسى في شمال أفريقيا والأرز والذرة يزرعان أيضا في مصر وجنوب أفريقيا وفى جنوب الصحراء بدأ من المناطق الأكثر جفافا حتى

حافة المنطقة المدارية الممطرة. وأهمية الحبوب تقل بينما تزداد المنتجات الشتوية ويوجد الآن مناطق غذائية في هذه المنطقة الأولى في المناطق الأكثر جفافا من أفريقيا المدارية في غرب أفريقيا حيث يزرع الذرة الرفيعة (السورجوم) millet وهي عماد الغذاء بينما الأرز والذرة واللوبيا cowpeas والفول السوداني هي الأغذية المكملة وهذه الأغذية المكملة تحل محلها الكاسافا والبطاطا في نهاية موسم الأمطار القصير في شرق أفريقيا وجنوب أفريقيا رغم أن هذه الحاصلات قد تزرع ومعها الذرة الرفيعة والقسم الثالث في النباتات المدارية الممطرة هي الجذور الشتوية وهي عماد الغذاء وفى الأجزاء المروية من غرب أفريقيا وجمهورية مالاجاسى يزرع الأرز كغذاء أساسى لأن هذه المواد الغذائية يمكن تسويقها أو تبادلها في المناطق الزراعية خصوصا بالتبادل ، أو يستهلكها سكان المدن حيث توجد أعداد كبيرة من السكان في شمال أفريقيا واتحاد جنوب أفريقيا.

والتجارة الخارجية في المواد الغذائية ذات أهمية في شمال إفريقيا فقط (تجارة القمح والأرز والشعير) وفى اتحاد جنوب أفريقيا.

وعلى الجانب الآخر فإن حاصلات المشروبات (الكاكاو والبن والشاى في المنطقة المدارية والنبيذ في شمال غرب أفريقيا) والحاصلات الصناعية (المطاط والسكر والطباق والسيسل والقطن في أفريقيا المدارية ومصر)، واغلب زيت البذور وزيت الزيتون ومنتجات السمسم والفول السوداني تشغل موقفا متوسطا من هاتين المجموعتين ونسبة التصدير للمنتج أعلى من حاصلات الغذاء ولكنها أقل في حاصلات المشروبات والحاصلات الصناعية وتصيب أفريقيا في التجارة العالمية لحاصلات معينة ذو أهمية فمن سنة ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨ كان متوسط هذا النصيب أعلى من ٩٠% من سعف النخيل ونحو ٧٠% من الكاكاو والسوداني و٦٤% من زيت الفول السوداني و٣٨% من زيت الزيتون و ٣٠% من البرتقال

واليوسفى . وتزرع هذه الحاصلات في أفريقيا جنوب الصحراء ما عـــدا النبيـذ وزيت الزيتون والموالح فإنها عادة تزرع في الشمال.

ولكون أغلب أفريقيا جافا فإن نسبة هامة منها تلائم التنميـــة الرعويـــة ، فترعى الأغنام والماعز في كل أفريقيا ولكن الأبقار لا تتواجد في مساحات واسعة لانتشار الإصابة بذبابة تسيتسى ونقص الماء وتمتد منطقة الإصابة بالذبابة مــن خط الاستواء وتصل إلى نحو نصف أفريقية حتى فــي الصحــراء وفيمــا عــدا جمهورية جنوب أفريقيا فإن الناتج من الأبقار منخفــض بالنســبة للإنتــاج مــن الحاصلات والقسم الأكبر من الانتاج يستهلك محليا خصوصا في القرى والمصدر خارج القارة يتكون أساسا من الجلود من عدة دول والصوف من جنوب أفريقيـــة فهو منتج رئيسى من هذه المادة على مستوى العالم وأغلب دول أفريقيا مستوردين اللحوم أو الألبان.

مع أن دقة إحصاءات الإنتاج قليل فإن مستوى محصول الحبوب عمومـــا منخفض ومعرض لتقلبات شديدة في مناطق المطر غير المنتظــم فالإنتــاج فــي السنوات الجافة قد لا يزيد عن ٥/١ إلى ١٠/١ الإنتاج فـــي الســنوات الجيــدة ومتوسط الإنتاج بالنسبة لكل دولة يزيد عن متوسط القارة كلها ويعد مستقر فـــي حالة الرى والزراعة المروية على نطاق واسع في مصر كما أن إنتاج الحيوانــات منخفض .

وفى الأجزاء الشمالية من القارة – في الجزائر والمغرب وتونــس وليبيــا يستخدم الزراع الأوروبيون أصول الزراعة الحديثة أو نصف حديثة غير أن هــذه المساحات تمثل نسبة صغيرة من الزراعة الكلية التي يزرعها الأفريقيون ، وقــد يعوق متوسط الإنتاج بالنسبة للزراعة الحديثة.

وفى مصر حيث الزراعة جميعها أفريقية لها ملامح مميزة والرى المستديم طــول العــام ، وبالنسبة إلى أن معرفة الناحية التقنية والاقتصادية في الزراعـــة

الحديثة فإنه يكون أكثر ربحا عن الزراعة التقليدية التي تعنى هنا الزراعة الأفريقية . وفى أغلب الدول الإفريقية يوجد ٩٠% أو أكثر من الأراضى فى أيدى الأفريقيين أو الحكومات والإنتاج الأساسى من جنوب إفريقيا وجنوب روديسيا فالزراعة الأفريقية من مساحات صغيرة تعتمد على العمل العائلى. ولو أنه يوجد مزارع يمسكها أفريقيون تدار بعضها بنظام المزارع الكبيرة وتستأجر العمالة المستأجرة وينتج القطن والبن والطباق في شرق أفريقيا ومساهمة هذه المزارع في الناتج من بعض الحاصلات ذو أهمية، ولو أن تقنيات الزراعة التقليدية قد تختلف من منطقة إلى أخرى وعلى سبيل المثال نجدها أكثر تقدما في شمالى أفريقية عنها في جنوب الصحراء. فتستخدم الآلات المتقدمة والمحاريث التي تجرها الحيوانات ولا تستخدم الأسمدة والجرارات الزراعية .

وتزرع الحاصلات الحديثة الجذرية كما قد تزرع الحاصلات مع بعضها كل سنة بالحديقة ، وإنتاج الحاصلات فى الغابة يتم تحت الحاصلات الأخرى فتوفر له تغطية طبيعية وتمارس الزراعة المتبادلة بطرق مختلفة فى المنطقة ، والطريقة الأكثر إتباعا تستخدم مساحة الأرض لعدة سنوات وتستبدل مع بعض الشجيرات بينما يتم قطع الشجيرات من مساحة أخرى.

وفى جميع الدول الأفريقية ما عدا جنوب أفريقيا يمتلك الإفريقيون نحو ٩٠% أو أكثر من الحيوانات وتربية الحيوانات بالطريقة التقليدية تتميز بعدم كفاية التغذية أو الإدارة وطرق التربية وتأخذ شكلين أساسيين الأول يمارس في المناطق نصف الجافة بطريقة قبلية أو نصف قبلية والأخرى قد استقرت ، والتقدم في الزراعات المشتركة المختلطة أغرت منتجى الحيوانات على إنتاج الحاصلات غير أنها محدودة.

ويعتبر الأفارقة الحيوانات أنها مخزن للثروة أهم من أنها مصدر وحدات للإنتاج وقد أدى ذلك لإنخفاض إنتاج الحيوانات في أفريقيا وتوجد محاولات

للمقارنة بين الزراعة التقليدية والزراعة الحديثة من النتائج التي أمكن الحصول عليها.

فبينما أغلب الزراعات الحديثة توجد مواقع ملائمة أكثر من الزراعات التقليدية ولا شك أن العائد من الزراعة الحديثة أعلى من التقليدية يرجع أساسا لتقنياتها الأفضل وقد يكون ذلك جزئيا إلى تقنياتها الأفضل وإنتاجها الأعلى ممثلا بمتوسط محصول الحبوب في الزراعة الحديثة نحو ثلاثة أمثاله من الزراعة التقليدية وذلك للأهتمام بالحاصلات خصوصا من الفاكهة والسكر والشاى في أفريقيا المدارية وجنوب أفريقيا والإنتاج الحيوانى الذى يتركز على الحيوانات الكبيرة.

ومن أهم معوقات تنمية الزراعة الأفريقية هو نقص وسائل التسويق التي تضعف موقف المنتج وتؤدى إلى إضعاف الإنتاج من أجل السوق بالنسبة لعدم الاهتمام مسبقا بتنمية هذه الوسائل فإن مساحات واسعة من الأراضى لا تعتبر أقل ملاءمة للحاصلات التقنية من الأراضى التي تمت تقنيتها فهذه المساحات لا تستطيع تصدير أو استيراد على أى مستوى وحتى في حالة تواجد وسائل النقل فقد يتواجد احتمال تحسين الإنتاج للسوق من خلال سياسة الحكومة بالنسبة لتكلفة أجور النقل.

ونقص وسائل التسويق ينبع من عدم معرفة حالة السوق من الهيئات الكبرى وفى بعض الأحيان من المشترين ومن حاجة المنتج للتخلص من زيادة إنتاجه القابل للتسويق وأحد الخطوات الأساسية في تنمية التسويق في عدد من الدول كان إنشاء الحكومة بعد الحرب العالمية الثانية لمجالس التسويق وذلك بشراء جميع الإنتاج من الزراع بسعر ثابت فهذه المجالس تحمى المنتجين إلى حد ما من آثار تقلبات الأسعار في السوق العالمية وهى أيضا تؤدى إلى تحسين الهيئات الطبيعية للتسويق بتقليل الأسعار وتقوية موقف المنتجين في المساومة

وفى بعض الدول يؤدى التسويق التعاونى بعض النجاح بين الزراع الأفريقيين. وهذه الترتيبات التسويقية تهتم أساسا بالتصدير.

وبامتداد وسائل النقل ووسائل التسويق يجب أن تتحسن بالتوازى مع تحسين الإنتاجية بإدخال تقنيات للزراعة المكثفة. وهذه التقنيات تشمل نواحى متعددة وتتنوع طبقا للظروف المحلية مثل التسميد والرى والزراعة المتنوعة واستخدام الآلات الزراعية وأصناف لبذور محسنة ونشر التعليم الزراعى، وفى كثير من الأحوال في أفريقيا المدارية يحتاج إلى البحث الابتدائى لإقتراح التقنيات المناسبة.

ويجب أن تتكامل التقنيات مع عمليات صيانة الأرض ففى عدة مواقع بأفريقيا تناقصت إنتاجية الأرض وأهم أسباب هذا النقص هو الإجهاد الناتج عن زيادة استزراع الحاصلات والزراعة التبادلية لم تعالج المشاكل لتواجد مساحة واسعة فعند بداية القرن كانت تنمية الحاصلات للتغذية وزيادة السكان وفى مناطق قد تحتاج تنمية الزراعة الأفريقية إلى تغير نظام تأجير الأراضى السائد حاليا ففى شمالى أفريقيا حيث أخذ هذا النظام من نظام المواريث فقد ارتبطت هذه النظم في حالات كثيرة بتقنية حيازات مساحات الأراضى وتجميع هذه الحيازات في وحدات أكبر ضرورة لإدخال طرق الزراعة الحديثة ، والنظام المتبع في منطقة جنوب الصحراء لا يؤدى إلى حل هذه المشكلة.

برامج التنمية :

للتنمية الاقتصادية في أفريقيا وجهان الأول هو التحول في مصادر الإنتاج من الإنتاج لغذاء العائلة إلى الإنتاج للسوق والثانى الأستخدام الكفء لجميع المصادر بالإضافة إلى المشاكل المميزة للتحول من الإنتاج للعائلة إلى الإنتاج للسوق تنتج مشاكل خاصة باقتصادية النقود نفسها ، وهذان الوجهان مرتبطان مع بعضهما.

عنق الزجاجة :

نقص الاستثمارات هو العامل المحدد والأكثر وضوحا وبالنسبة لإنخفاض الدخول في أغلب الدول يصبح الإدخار الشخصى أمرا صعبا والمدخرات المحلية تتكون أساسيا من المدخرات العامة ومدخرات الشركات الخاصة والنقد الأجنبي يلعب دورا متزايدا في المدخرات المحلية.

ويتكون أساسا من الأموال ويعتبر هو المصدر الرئيسى لتمويل الإنفاق فى منطقة الاسترلينى غير أن الاستثمارات الأجنبية أساسا استثمارات كانت أقل أهمية من المدخرات المحلية ولو أن ذلك يختلف حسب الدولة والمدة فغانا ونيجيريا على سبيل المثال كانت لديها استثمارات للخارج حتى عام ١٩٥٤ بينما اتحاد روديسيا ونياسالاند وجنوب أفريقيا أستقبلت استثمارات كبيرة في هذه المدة والكونجو ليوبولدفيل فإن المبالغ التي تم إنفاقها من عام ١٩٥٠ – ١٩٥٦ تم تغطيتها من المدخرات المحلية وأساسا من أرباح أعيد استثمارها عام ١٩٥٨ عندما عانت الدولة تضخما كبيرا.

وفى المدة من عام ١٩٥٨ كان تركيز إنتباه العالم على أفريقيا قد انعكس بزيادة حجم المعونة الدولية ، ويتوقع أن هذا الاتجاه سوف يستمر بالزيادة في المستقبل القريب واتجاه الاستثمار الخاص داخل أفريقيا لا يمكن تقويمه في الوقت الحالى لأن أغلبه يعتمد على المناخ السياسى في القارة وعلى السياسة الاقتصادية للحكومات الأفريقية وأكثر خطط التنمية منذ الحرب العالمية الثانية.

التعدين :

المقصود بالتعدين هنا استخراج المعادن من المناجم وتنتج أفريقيا مجموعة كبيرة من المعادن منها الأنتيمون antimony والاسبستوس asbestos والماس والذهب والحديد والرصاص والمنجنيز والفوسفات والبلاتين والتنجستين واليورانيوم والزنك.

ويقدر نصيب الإنتاج الأفريقى من عدة معادن بنسبة هامة ففى سنة ١٩٥٨ كانت الأرقام تشير إلى ٩٦% من الماس و ٦٢% من الكوبلت و٦٥% من الذهب و ٣٠% من الأنتيمون و ٢٣% من الاسبستوس و ٤٤% من الكوبلت و ٣٦% من حجر الفوسفات و ٢٤% من النحاس.

والقيمة الإجمالية لإنتاج القارة كان متوسطها في السنوات الحديثة نحو ٢٠٠٠ مليون إلى ٢٥٠٠ مليون دولار أمريكى ويشكل الذهب والنحاس معا أكثر من نصف هذه القيمة ، وكثير من هذه المعادن يتواجد معا في مناجم ويستخرج معا.

والتوزيع الجغرافى لمعادن أفريقيا غير متوازن فشمال أفريقيا ينتج نحو ١٠% وغرب أفريقيا نحو ٧% ووسط أفريقيا يكون إنتاجها نحو الثلث، أما جنوب أفريقيا وجنوب غرب أفريقيا فيساهم بأقل من النصف وشرق أفريقيا ١% فقط ومن أهم الدول المنتجة جمهورية جنوب أفريقيا التي تساهم بنحو ٤٠ و ٤٥% من جملة إنتاج أفريقيا من المعادن بينما إتحاد روديسيا ونياسالاند والكونغو ليوبولدفيل التي تساهم بنحو ١٨% و ١٦% من الإنتاج الكلى . ومن المنتجين الصغار المغرب ثم غانا أقل من المغرب وجنوب غرب أفريقياتنتج معا أكثر من نصف الإنتاج والتوزيع الجغرافى لكل معدن يتوقف على المعدن واستخراج معادن معينة قد يتركز في منطقة ضيقة محددة فالنحاس والكوبلت في شمال روديسيا والكونجو ليوبولدفيل ونيجيريا والبوكسيت في غينيا وغانا والكوبلت في نيجيريا والذهب والأنتيمون والبلاتنيوم في جنوب أفريقيا واليورانيوم في جنوب أفريقيا والكونغو وعلى الجانب الآخر استخراج خام الحديد وخام الرصاص وخلم المنجنيز والأحجار الثمينة واسعة الانتشار.

رغم أن الحكومات تلعب دورا هاما في إعداد الأرض لتنمية التعدين وتشجعه فيما عدا حالات نادرة فإنها تعمل على أن يكون لها دور في إدارة

عمليات التعدين ، لذا أوضحت أن كثيرا ما تكون المعوقات الطبيعية أهم من المالية وهي المسئولة عن المعدل المخصص للتقدم عما هو متوقع.

والتعدين أيضا مصدر هام لدخل الحكومة ومصدر هام للنقد الأجنبي والتعدين بمقارنته بالزراعة يصدر للخارج وبالتالى عادة نصيب التعدين في جملة الصادرات أعلى من نصيبه في الدخل السنوى.

وثمة حلول لإحتياجات كثيرة يجب معالجتها قبل توقع نجاح التنمية.

وتنمية النقل بنظام الخطوط الحديدية كان مرتبطا أساسا بالتجارة الخارجية والسكة الحديدية والمواصلات النهرية ليست كثيرة بل إن طاقة النقل اللازمة للتنمية الكاملة للمنطقة اعتبرت كافية للمنطقة التي تخدمها.

وأغلب الطرق السريعة في أفريقيا مغطاه بالحصى أو مثبتة بالتراب وتقل صلاحيتها للإستخدام في الأيام الممطرة ، والتقلبات الموسمية في حركة النقل النهرى لها معوقات شديدة بالنسبة لقدرتها على النقل.

وهذه المعوقات تزداد تعقيدا لعدم التكامل بين طرق النقل وبين المناطق فهذه وغيرها مثل الطبوغرافية القاسية ونقص عدد السكان في مناطق كثيرة تساهم في الأجر المرتفع للنقل.

وتهتم جميع الحكومات الأفريقية بالنقل والأنفاق على النقل في معظم الحالات يكون أكبر ما في خطط التنمية لديهم.

والمعوق الأساسي في مشروعات النقل هي الحاجة لشركات المقاولات والمديرين والمهارة التقنية في التنفيذ والحاجة لهذه الخدمات سوف تزداد بدون شك بدافع التنمية في كل مكان . كما أن كثيرا من الدول تواجه مشكلة هجرة غير الأفارقة الذين قدموا خدماتهم على نطاق واسع وفى بعض الأحيان تتعطل خدمات الحكومة نتيجة الهجرة.

الطـــــاقــة :

تجتمع الآراء بأن تعتمد كل دول أفريقيا على استيراد الطاقة لتعوض نفص الإنتاج المحلى فيها ففى القارة جميعها تبلغ واردات الطاقة في السنوات الأخـيرة نحو ٥٠٠ مليون دولار سنويا أو نحو ٧% من قيمة جميع الـواردات ونصيب البترول والمنتجات البترولية نحو ٩٥% من هذه الـ ٧% .

الصنـــاعــة :

تشمل الصناعة في أفريقيا المشروعات الصناعية والصناعـات اليدويـة ويمكن تمييز نوعين من المصنوعات اليدوية الحديثة والتقليدية ومنتجات الأخـيرة يقصد بها أن يستخدمها السكان المحليون ونسـبة أفـريقيا تعكـس النمـوذج الأفريقي التقليدى والصناعة التقليدية تعبر عن المـهارة الإفريقيـة وتتواجـد بمستوى ذى أهمية في المدن خاصة في شمال أفريقيا حيث تشغل هذه الصناعـات اليدوية نحو ٧٠٠ ألف شخص أما جنوب الصحراء على الجانب الآخر فيما عـدا أجزاء من غرب أفريقيا فالصناعات التقليدية عادة أولية وغالبـا تعتـبر نشـاطا لتساهم في تغذية العائلة.

وأفريقيا قارة غنية بالكثير مـن الحـاصلات ذات الأهمـية الغـذائية والصناعية ولم يمض وقت طويل حتى كانت ثـروات أفريقيـا تصـدر بـآلاف الأطنان والتى قيمتها بلايين الجنيهات.

وأهم صادرات وواردات أفريقيا من المحاصيل إلى الدول المختلفة تتبيـن فى الجدولين التاليين :

أهم صادرات أفريقيا :

المحصول	قيمة الصـادرات بالجنيه الاسترليني	نسبة المحصول إلى قيمة الصادرات	أهـم الدول المصدر إليها
الكاكاو	٢٦,١٨٧	٢٠ %	أمريكا – انجلـترا – فرنسا – هولندا
الفول السودانى	٢٣,١٣٤	١٧ %	انجلترا – إيطاليـا – هولندا

تابع) - أهم صادرات أفريقيا :

المحصول	قيمة الصـــــادرات بالجنيه الاسترليني	نسبة المحصول إلى قيمة الصادرات	أهـــــم الدول المصدر إليها
بذر النخيل	١٩,١٩٦,٠٠٠	١٤ %	انجلترا – المانيـا – هولندا
زيت النخيل	١٣,١٥١,٠٠٠	١٠ %	انجلترا – هولندا
القطن	٩,٣٨٢,٠٠٠	٧ %	انجلترا
القصدير	٥,٨٦٨,٠٠٠	٤ %	انجلترا
المطاط	٥,٥٦٧,٠٠٠	٤ %	انجلترا – المانيـا – أمريكا
الأخشاب	٥,٣٢٦,٠٠٠	٣,٨ %	انجلترا – المانيـا – هولندا
الجلود	٢,٩٦,٠٠٠	٢ %	انجلترا أمريكا – هولندا – إيطاليا

- ومن الواضح أن إنجلترا هي أهم الدول التي يصدر إليها.

أهم الواردات :

السلعة المستوردة	قيمتها بالاسترليني	%	أهم الدول المستورد منها
معدات المواصلات	٢٧,٨٥٩,٠٠٠	٢٠,٦ %	انجلترا – المانيا
منسوجات قطنية	٧,٠٨٥,٠٠٠	١٣,٥ %	الهند – اليابان – المانيا – انجلترا
منتجات غذائية	١٢,٩٥٣,٠٠٠	١٣,٣ %	انجلـترا – أمريكـــا – النرويج – ايسلندا
ألياف صناعية	١٠,٣٣٢,٠٠٠	٧,٦ %	اليابان – المانيا – إيطاليا
بترول	٦,٤٩٧,٠٠٠	٤,٨ %	إيطاليـا – فـــنزويلا – هولندا – انجلترا – أمريكا
منتجات كيماوية	٧,٦٥٠,٠٠٠	٥,٧ %	انجلترا
مشروبات ودخان	٥,٠٥١٠٠٠	٣,٧ %	أمريكا – المانيا – انجلترا
مواد البناء	٤,٤٥٥٠٠٠	٣,٢ %	انجلترا – بلجيكا – المانيا
ملابس جاهزة	٢,٦٨٢٠٠٠	١,٩ %	انجلترا – اليابان
أحذية	١,١٠,٠٠٠	٠,٨ %	المانيـــا – إيطاليـــا – تشيكوسلوفاكيا

من مشاكل التنمية فى أفريقيا

لعل مصدر التخلف الذى تعانيه أفريقيا في الوقت الحاضر هو " هجوم " الدول الصناعية المتقدمة في الفترة بين الحربين العالميتين وحصولها على المواد الأولية بأسعار هي التي تحددها وتوريد المصنوعات إلى دول أفريقيا بأسعار عالية أستنفذ أموال الدول الأفريقية ومصادر الثروة فيها وحد من قدرتها على تصنيع منتجاتها وتخلفها.

وعقدت عدة دول أفريقية اجتماعا في لاجوس بنيجيريا منذ أكثر من عشرين سنة واتفقت مع بعض الدول الصناعية المتقدمة على خطة لتنمية الدول الأفريقية غير أن الدول الأفريقية لم تستطع تنفيذ هذا الأتفاق وظلت التنمية مشكلة تحتاج إلى الحل.

في ٣١ مايو سنة ٢٠٠٣ اجتمعت الدول الصناعية الكبرى الثمانية في ايفيان بفرنسا ، ودعى للأشتراك في هذا الاجتماع الرئيس حسنى مبارك وعدد آخر من رؤساء دول وحكومات الدول الأفريقية النامية ونوقشت مشاكل تنفيذ اتفاق لاجوس.

وأقرت هذه القمة ما سمى المشاركة الجديدة من أجل التنمية الأفريقية New Partenership for Develepment in Africa (NEPAD) ونشرت صحيفة الأهرام أن (NEPAD) هو ثمرة لتضامن جهود عدد من الدول الأفريقية القائدة في مقدمتها جنوب أفريقيا التي تحررت من نظام التفرقة العنصرية ونيجيريا بحكومتها المدنية المنتخبة والسنغال برئيسها المنتخب من بين صفوف المعارضة بالإضافة إلى كل من الجزائر ومصر.

وتختلف الوثيقة الجديدة عن سابقتها في لاجوس في نواح عديدة :

١- استنادها أساسا إلى فكر متحرر جديد الذى يسود العالم منذ منتصف الثمانينات فهى تدعو بدلا من الاعتماد الجماعى إلى الاعتماد على الذات وإلى شراكة جديدة من أجل التنمية والمقصود بالشراكة الجديدة هي إجتذاب الدول الرأسمالية المتقدمة إلى المساهمة في دعم التنمية في القارة الأفريقية وترحب بالاستثمار الأجنبى وتحث على فتح الأسواق الخارجية أمام المنتجات الأفريقية وتدعو إلى تشجيع القطاع الخاص.

٢- لا تشتمل القطاعات التي شددت عليها خطة لاجوس إلا أنها أولت أهمية خاصة لبعض هذه القطاعات فوجهت الأولوية إلى النهوض بالمرافق الأساسية إلا أنها أولت أهمية خاصة لبعض هذه القطاعات التي شددت عليها خطة لاجوس فوجهت الأولوية إلى النهوض بالمرافق الأساسية في أفريقيا ودعت إلى تضييق فجوة المعلوماتية مع الدول المتقدمة وأفردت فقرات خاصة لتنمية قطاعات الطاقة والنقل والمياه واحتلت التنمية البشرية في هذه الوثيقة (الجديدة) أهمية خاصة بالدعوة إلى مكافحة الفقر وتضييق الفجوة التعليمية وعكس الاتجاه إلى هجرة أصحاب الكفاءات من القارة ورفع المستوى الصحى للأفريقيين.

٣- وتتميز الوثيقة بالإضافة إلى تبنيها أفكار متحررة جديدة في المجال الاقتصادى برؤيتها الأوسع للتنمية المنشودة والتى تصفها بأنها مستدامة إذ تضع شروطا لهذه التنمية المستدامة تتجاوز الخطاب الاقتصادى التقليدى.

٤- والوثيقة تناقش البعد السياسى الذى كانت تعتبره حكومات القارة حتى وقت قريب شأنا داخليا لها.

فهذه الشروط تشمل السلام والأمن والديمقراطية والحكم السياسى والاقتصادى الرشيد كما أقرت بعد ذلك فقرات خاصة بالثقافة.

٥- تتميز الوثيقة الجديدة أيضا بأنها تكتفى بطرح مبادرات محددة في كل من هذه المجالات دائما تحدد أهدافا رقمية ينبغى بلوغها وتضع آلية للتنفيذ وتقيم إطارا مؤسسيا يشرف على رفع الأمل فى هذه المبادرات إلى واقع .

وفيما يستدعى الانتباه خصوصا أنها جعلت قضية الحكم الرشيد مسألة يمكن رصدها ومراقبتها وذلك من خلال دعوة الحكومات الأفريقية طواعية إلى أن تقبل أن تقوم الحكومات الأفريقية الأخرى بمراقبة أدائها من حيث توفر شروط الحكم الرشيد من سيادة القانون وتوفير اتفاقية تحقيق العدالة.

وقد أصبحت هذه المبادرة موضوعا لحوار واسع من المثقفين في القارة الأفريقية وخصوصا جنوب الصحراء والحديث من قادة أربع من الدول الخمس التي تبنتها وهم رؤساء جنوب أفريقيا ونيجيريا والسنغال والجزائر ولم يحضر الرئيس حسنى مبارك ورؤساء دول وحكومات الثمانى في قمة مجموعات يونيو عام ٢٠٠٢.

ويمكن القول أن هذه الشراكة الجديدة للتنمية في أفريقيا تمثل بالفعل تطورا في مفاهيم التنمية السائد على مستوى القارة الأفريقية من حيث التوسع في فهم عملية التنمية في إدراك تعدد أبعادها بالإضافة إلى تحديد أهداف كمية تعيين دول القارة جهودها لبلوغها في آجال زمنية معلومة .

ومما يحسب لهذه المبادرة أن تجتمع إدارة دول القارة على أن تشترك معا فى رفع عملية التنمية فى القارة وألا تفقد إيمانها بقيمة عملها الجماعى وأن تدعو المجتمع الدولى إلى تحمل مسئوليته في المساهمة في دفع عجلة التنمية في دول القارة الأفريقية. والتعويض ضمنيا عن الاستغلال الذى تعرضت له خلال فترة السيطرة الاستعمارية المباشرة ومن خلال عمليتة التبادل غير المتكافىء التي تميز العلاقات الاقتصادية الدولية.

وقد رأى الكثير من المثقفين الأفارقة أن هذه الشراكة استسلام كامل لمقولات المنظمات الدولية مثل صندوق النقد والبنك الدوليين ومقدمى المعونة في البلدان متقدمة النمو والذين أكدوا على الحكم الرشيد وإتفاقية المبادلة ولا يرجع

هذا الموقف إلى عدم قبولهم لهذه المبادئ في حد ذاتها ولكن لأنها في رأيهم قـــد لا تعكس بالضرورة أولويات التنمية في القارة ولا رؤية القارة ذاتها لمشـــاكل أو استراتيجيات معالجتها.

ومن الواضح هنا أن الخبراء الذين تعينهم الحكومات الأفريقية للقيام بـــهذه المهمة قد يراعون اعتبارات الصداقة وحسن العلاقات مع الحكومات الألإريقيـــة الأخرى ومن ثم فإن قيامهم بهذه المهمة قد يكون صوريا إلى أبعد الحدود.

والشراكة تعول كثيرا على المساعدات التي سيقدمها المجتمع الدولى للقارة خصوصا أن تنفيذ المشروعات الواردة في هذه الشراكة يعتبر اتفاقـــا اســتثماريا هائلا يتجاوز ١٦٤ مليون دولار أمريكي علـــى جـــهد لوصـــول الديمقراطيـة الخارجية لدول القارة إلى ٤١٨ بليون دولار وإذا كانت تدفقات الموارد الخارجيـة ما بين معونات إئتمانية رسمية ونفقات رؤس أموال أجنبيـــة ونفقـــات إضافيـــة لرؤوس الأموال الخاصة تبلغ ٢٩ مليون دولار سنويا إلا أن عددا محـــدودا مـــن دول القارة هو الذى نظر لهذه التدفقات كما أنها أقل كثيرا من المطلـــوب لتنفيـــذ مشروعات المبادرة .

من تاريخ أفـــريقـــــيا

ظل الصراع بين روما وقرطاجة عدة سنوات من ٢٦٢ ق.م. إلـــى ١٤٦ ق.م. حتى انتهى هذا الصراع بهزيمة قرطاجة وسمى القرطاجيون فـــي الدولـــة الرومانية باسم سكان منطقة أفريقيا وأتخذ هذا إسما للقارة وفـــى ســـنة ٩٦ ق.م. مدت روما إدارتها إلى برقة حيث كان بها جماعات يونانية أصلا من كريت.

وفى سنة ٣٠ ق.م. سقطت مصر في يد الرومان ثم سقطت مراكش ســـنة ٤٠ ق.م. وكانت تسمى موريتانيا وبهذا الحدث الأخير أصبح كل شمال أفريقيـــا في أيدى الرومان وقسمت المنطقة إلى ٩ مديريات من الغرب إلى الشرق فمـــن الغرب موريتانيا ثم تتجنيتا Tingintena سيزاوينزس Caesarznsis ونوميديـــا وأفريقيا ثم سيريلانكا ثم مصر السفلى والوسطى والعليا ثم دورة كاسينوس فـــي الداخل وأمتد الحكم الرومانى في نهاية القرن الأول ق.م. ليشمل الحرامينس فـــي فزان التي كانت عاصمتها جاناما تقع نحو ٤٣٠ ميل جنوبى طرابلس وفى القـــرن الرابع بعد الميلاد بدأ الحكم الرومانى في شمال أفريقيا في التفكك فـــي مواجهـــة ثورات البربر الذين ساءت أحوالهم الاقتصادية تحت الحكم الامبراطورى .

وقامت ثورة دينية مثل Circum cellion في قاعدة Donatist فـــزادت متاعب الإدارة الرومانية واستعان كونت بونيفاس Boniface بالفندال الذين كانوا يحاولون غزو شمال أفريقيا من أسبانيا. وقد تبين أن الفندال لا يمكـــن الســـيطرة عليهم وأستولوا على السلطة غربى سيريلانكا ورغم أنهم أستولوا علـــى آليـــات الإدارة الرومانية إلا أنهم فشلوا في الاحتفاظ بحكمهم وبحوث جنزيريك سنة ٤٧٧ ثم تبعه حالة من الفوضى التي انتهت فقط بأن هزم الجيـــش البـــيزانطى بقيـــادة بليزايوس وأستعاد حكم شمال أفريقيا ما عدا غرب موريتانيا.

وأستقرت بيزانطا في شمال أفريقيا نحو قرن كامل ثم بدخول العرب في القرن السابع ثم دخولهم مصر سنة ٦٤٢ ثم سيريلانكا وفزان في ٦٤٧ ثم طرابلس أوائل القرن الثامن وتحطمت قوة بيزانطا في شمال أفريقيا واستقر حكم الدولة الأموية على ساحل أفريقيا غير أن الحلفاء الأمويين لم يستطيعوا تكوين ألة إدارية يمكنها أن تقاوم الانفصالين سواء من البربر أو العرب أنفسهم وفى منتصف القرن الثامن أستولى خلفاء الدولة العباسية في بغداد على العالم العربى غير أنهم –أيضاً– فشلوا في إقرار حكمهم في أفريقيا.

الوحدة الأفريقية

تاريخيا يمكن تقسيم الوحدة الأفريقية إلى ثلاثة أطوار :

الطور الأول :

كان محاولة القادة المحليين والكتاب وخاصة من الهند الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ليرفعوا معنويات الجنس الزنجى في العالم وجد أثنان متميزان مختلفان ماركوس اويليوس جارى Marcus Aurelius Garey وهو زنجى خالص من جامايكا بدأ حركته "العودة إلى أفريقيا Back to Africa" من الولايات المتحدة في عام ١٩٢٠.

وأعترف قوامى نكروما بتأثير ماركوس غير أن حركة "العودة إلى أفريقيا" انتهت إلى لا شيء وسجن ماركوس في الولايات المتحدة وأنتهت حياته في لندن سنة ١٩٤٠ والفاندا الآخر كان المؤلف الشيوعى والصحفى دى بوا Du Bois الذى دعى إلى حقوق متساوية للسود في أفريقيا مع السياسى السنغالى Blaire Digne ودعوا إلى عقد المؤتمر الأول لوحدة أفريقيا وكان الهدف الأول منه هو منع توزيع المستعمرات الألمانية السابقة (بعد الحرب الثانية) على الدول المنتصرة. وخلال السنوات الخمسة عشر التالية أستمر دى بوا في عقد مؤتمرات مماثلة التى يساهم فيها السود من أمريكا ولندن ولشبونه ونيويورك .

الطــور الثانى :

كانت الحركة من أجل الاستقلال الوطنى في المستعمرات كمقدمة لتجمــع أكبر وقد وصف ذلك من قبل على أننا نوجه النظر إلى أن مؤتمر وحدة أفريقيــا الخامس قد عقد سنة ١٩٤٥ في منشيستر بانجلترا وهنا لأول مــرة فــاق عــدد الأفريقيين الأمريكيين السود ودارت المنافسة على وسائل تطبيقية لتحقيق حكومــة مستقلة من خلال المقاومة السلبية والشخصية البارزة في هــذا المؤتمــر كــانت قوامى نكروما والصحفى من الهند الغربية جورج تادمور والكينى الوطنى جومــو كينيانا ودكتور بيتر ميلارد من غينيا البريطانية والكاتب الملون من جنوب أفريقيا بيتر إبراهام ودى بوا Du Bois .

الطــــور الثالث :

وفيه تم دفع النظم في أفريقيا نحو تقارب أكثر باتحاد بعد عــــام ١٩٥٧ وبعد استرداد غانا لحريتها وفى هذا التاريخ كان معنى الوحدة الأفريقية قد تغــير قليلا فقد أصبح مبدءا قاريا متضمنــا العرب في شمال أفريقيا .

ومنذ عام ١٩٠٧ أهتمت الوحدة الأفريقية بثلاث مجالات عريضــــة هــي التحرير لباقى أفريقيا من الحكم الاستعمارى وتحقيق سياســة أفريقيــة مشــتركة بالنسبة لشئون العالم وغالبا لتشــجيع الوحــدة الداخليــة . فكــانت هــذه هــي الموضوعات التي نوقشت في المؤتمرات التي عقدتها الدول الأفريقيــة المســتقة ومع تمثيل الأحزاب الوطنية في مؤتمر أكرا فــى ديســمبر ســنة ١٩٥٨ وفــى مؤتمــر أديس أبابا فى يونيو سنة ١٩٦٠ وفى تونس فى يناير سنة ١٩٦٠ وفــى القاهرة فى مارس سنة ١٩٦٠ وقد حضر هذا المؤتمر جمع كبير من قادة شــعوب أفريقيا.

ومؤتمرات الدول الأفريقية المستقلة وخصوصا اجتماع جميع شعوب أفريقيا All African Deopler قد أوضحت للأفارقة في القارة جميعها أنهم لا يقــفون

وحدهم ولعله أكثر من مصادفة أن قامت مظاهرات في ليوبولدفيل ونياسالاند بعد عودة القادة الكونغوليين وقادة وسط أفريقيا إلى بلادهم من أول مؤتمر في أكرا في ديسمبر سنة ١٩٥٨ .

وبذلت بعض المحاولات وتحقق بعض النجاح بالنسبة لإيجاد إتحاد أكثر تقاربا غير أن إختلافات ثارت عن كيفية تحقيق الوحدة . وكان أول إتحاد قد أعلن بين غانا وغينيا فى نوفمبر سنة ١٩٥٨ وخلال نفس الفترة وافق المسئولون الفرنسيون في السنغال والسودان وداهومى وفلتا العليا أن يتجمعوا معا باسم مالى ، والتجمع الأخير تفرق تاركا السودان والسنغال يكونا إتحادا فدراليا باسم مالى ولكن هذا أيضا تفكك في أغسطس سنة ١٩٦٠ وأنضم السودان باسم مالى إلى اتحاد غانا وغينيا وعلى الجانب الآخر من القارة أنضم الصومال الإيطالى والبريطانى فى دولة موحدة هى الصومال سنة ١٩٦٠.

وكانت محولات تقوية العلاقات بين المستعمرات السابقة الفرنسية في أفريقيا الاستوائية وغرب أفريقيا (باستثناء غانا ثم مالى بعد ذلك) مضادة لوحدة أفريقيا وقد لوحظ هذا الاتجاه في العلاقة بين ساحل العاج وفولتا العليا وداهومى والنيجر تحت قيادة ساحل العاج وتمويل المعونات الأجنبية والتنسيق في الإنتخابات البرلمانية في كل من الأربع دول ، والدول الأربع المستقلة سريعا ما أنقسمت وبالتالى ظهرت جماعات معارضة أخرى ولو أنها لم تكن وثيقة للإتحاد فكان فيهم الاشتراكيين بقيادة إتحاد غانا ومالى الذى يعارض أن يتضمن النشاط الأفريقى السوق الأوروبية المشتركة وكان يرى أنه من الضرورى أن يتكون البناء الوحدوى الأعلى للوحدة الأفريقية أولا حتى يشجع الوحدة الاقتصادية والاستقلال وقد حاولوا أن يجدوا المساعدة من القوى الصديقة خارج افريقيا .

كما يوجد أيضا مجموعة الدول التى تتحدث الفرنسية كساحل العاج التي ترحب باستعداد أوروبا لقبولهم كأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة والتى

تضغط بشدة لإعطاء أولوية للإتحاد الاجتماعي والاقتصادي بينهم ومع أوروبـــا. كما أن تونس وليبيا وتوجو أعلنوا عن إستعدادهم لينضموا إلى الإتحاد ، ويوحــد أيضاً العداء القوى المحلي بين الدول المستقلة خصوصاً صوماليا وأثيوبيا حـــول حق الرعي في المنطقة وبين مراكش وموريتانيا على العلاقات بينهما وبين غانـــا يوجد العداء على الحدود وأخيراً توجد معوقات عامة في طريق إتحاد قوى لوجود إقتصاد متنافس وحكومات متنافسة وقادة متنافسين ومجموعات متعارضة الروابط مع القوة المستعمرة السابقة وبالرغم من ذلك فالدفع دائمــاً يكـــون وراء أفكـــار الوحدة الأفريقية.

محاولات التحرر في جنوب وشرق أفريقيا

تكتل بعض الأفريقيين المثقفين في غرب أفريقيا وأنتهوا إلى كتابـــة هـــذه السطور :

- لقد إعتزمنا أن نعيش أحراراً .
- نحن نريد أن نتعلم .
- نريد حقنا في حياة حرة كريمة لا نعرف معها الفاقة ولا المرض .
- نريد أن تتوفر لنا حرية التعبير عن إرادتنا ومشـــاعرنا وأن نصنـــع بأيدينا صور الجمال كما يفعل غيرنا من البشر .
- نحن لا نخجل لأننا صبرنا طويلاً على هذه الحياة التي عشناها لقـــد إحتملنا التضحيات الجسام .
- لا لأن نعرى بينما نحن نطعم ونكســو العالم من ثمار قارتنا هذه .

لم تكن هذه الروح القوية خاطرة جديدة، بل كانت نتيجة لحركات تحرريـــة منتظمة تصل في بعض أجــزاء القارة إلى قرابة نصف قرن أو أكثر من هذا في

أجزاء أخرى ، وكانت عوامل الكبت الاستعمارى هي التي تخفى هذه الحركات التحررية وتنسبها إلى دوافع أبعد ما تكون عن الحرية.

وأول ما نلقى من التاريخ المسطور لهذه الحركات التحررية الجماعية كان في منظمة "البانتو" لسكان جنوب أفريقيا الوطنيين سنة ١٩١٣ فقد قدمت إحتجاج على السياسة التى رسمها قانون الأراضى .

وقد زار ممثلوا هذه المنظمة الأفريقية وقابلوا وزير المستعمرات البريطانى وكثيرين في مختلف الدوائر السياسية وذكروا الإنجليز بأنهم حاربوا معهم في أوائل القرن ضد البوير ولكنهم لم يصلوا حتى إلى ما قوبلوا به من ترحاب فعندما زاروا لندن ثانية سنة ١٩١٩ فقد أفهموا أن البرلمان الإنجليزى وحكومة لندن لا يستطيعان عمل شئ من أجل الأفريقيين وخاصة أنهم لا يستطيعون حماية السود في جنوب أفريقيا تحت سلطة حكومة بيضاء مستقلة فذلك يعد تدخلا في شئون داخلية لحكومة جنوب أفريقيا.

وفى عام ١٩١٩ أنشىء الإتحاد التجارى الصناعى* على أساس وضعه رجل من أصل أوروبى أسمه كلمنت كادالى من مواطنى نياسالاند وكان برنامجه عمليا أكثر من برنامج منظمة البانتو القديمة ، وفى سنة ١٩٣٥ تكونت منظمة جديدة عرفت باسم " إتحاد كل الأفريقيين ".

وقد استهدفت هذه المنظمة الجديدة كل قبائل البانتو في وحدة واحدة لتنسيق كفاحها وتوجيهه للحصول على مساواة الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وقد حاول الاتحاد أن يكون حركة " إتحاد غير الأوروبيين " على أساس برنامج من عشر نقاط تكون برنامج الحقوق الأساسية للإنسان .

---

*محمد عبد الفتاح إبراهيم – في مجلة " نهضة أفريقيا العدد العاشر، (١٩٨٥) .

١- حق الانتخاب والترشيح لمجلس البرلمان والمجالس الإقليمية ومجالس البلديات.
٢- حق التعليم لكل طفل حتى سن السادسة عشرة مع وجبات غذائية بالمجان مع توزيع الكتب والأدوات بالمجان للمحتاجين من الطلاب.
٣- عدم الاعتداء على حرمة المساكن.
٤- حرية التعبير عن الآراء - حرية عقد الاجتماعات - حرية تكوين المنظمات والاتحادات.
٥- حرية التنقل.
٦- المساواة في الحقوق بين جميع المواطنين.
٧- إلغاء جميع ما يتعارض مع هذا في قانون الأراضى.
٨- حرية العمل.
٩- مراجعة قوانين الضرائب لضمان المساواة.
١٠- مراجعة تشريعات العمل والعمال.

كنتيجة لهذا نشأت في صيف ١٩٤٨ محاولات لتكوين جبهة متحدة ضد تشريعات " ميلان " رئيس الوزراء والتى قصد بها الحد من محاولات غير الأوربيين وأنتهت هذه المحاولات بعقد مؤتمر بلوموهنتسن في ١٧ - ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ دعا إليه كل زعماء البانتو من رؤساء الاتحاد التجارى الصناعى.

قبل إنعقاد المؤتمر وضحت قوة هذه الجبهة المتحدة عندما أنتخب ثمانية ملايين من السود مستر سام كاهن أول نائب شيوعى لبرلمان جنوب أفريقيا ضمن الثلاثة البيض الذين يمثلون الوطنيين الأفريقيين في برلمان البيض الذى يتزعمه ميلان رئيس الوزراء.

كما تكونت في روديسيا الجنوبية بعد الإضراب العام الذى حدث في سنة ١٩٤٨ منظمة قوية تضم المواطنين الأفريقيين الذين تجمعهم كل الإتحادات

الصناعية والتجارية كما تكونت في روديسيا الشمالية منظمة قومية مماثلـــة وإن كان لها طابع خاص لأن الحركة القومية صحبتها دوافع دينية.

وكان للحركة الدينية التي تنظم حركة برج المراقبة * نفوذ سياسى كبـــير كما كان للكنيسة الحبشية تأثير كبير على البانتو فى كل إتحاد جنوب أفريقيا .

وتاريخ الحركات التحررية في شرقى أفريقيا في الواقع تـــاريخ جمعيـــات كبيرة أنتظمت فيها جماهير الشعب الواعية من قلب القارة حتى ســـاحل المحيــط الهندى شرقى القارة وهى :

١- جمعية شرق أفريقيا.

٢- اتحاد كينيا الأفريقى.

٣- حركة الباباكا في أوغنده.

٤- جماعة الشباب الصومالى.

وكانت جمعية شرق أفريقيا رائدة المنظمات السياسية في كينيا وتكونت بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى عندما راحت الحكومة الأنجليزية تطرد الأفريقييـــن من أراضى المنحدرات العالية لإقامة النزلاء البيض وقد استهدفت الجمعية عنـــد إنشائها حماية حقوق " الكيكويو " واستطاعت الجمعية أن تجمع شمل رجال القبائل وأن تمنح الأسر زعامة واعية قادرة على الكفاح.

---

* محمد عبد الفتاح إبراهيم – فى مجلة نهضة أفريقيا ، العدد العاشر ، أغســـطس ١٩٨٥ " الحركـــات القومية التحررية فى جنوب أفريقيا – حركة برج المراقبة حركة سرية فى أمريكا وكانت تصدر نشرات وتقدم تعاليم برج المراقبة على أساس عودة المسيح إلى الأرض وأنه عند عودته ستكون كل السيادة فـــى العالم فى يديه – ومن آراء برج المراقبة أيضـــا أن حكومتى بريطانيا وأمريكا ستسود العالم وتضمنـــان بإبيعاد الشيطان ".

ويذكر جوموكينياتا زميله هارى ثوكو فيما حدث له عـــام ١٩٢٢، ففـــى مارس عام ١٩٢٢ قبضت الحكومة على هـــارى ثوكو رئيس جمعـــية شـــــرق أفـــريقيا فحدث إضراب عام لأول مرة في تاريخ كيينيا، وتجمع السكان الأفارقـــة من رجال ونساء وأطفال خارج مركز البوليس في نيروبى مطالبين بإطلاق سراح الزعيم الأول للشعب في مظاهرات صامتة تحمل الأعـــلام البيضـــاء وجلســت الجماعات حول دار البوليس حسب معتقداتها الدينية.

وفجأة دون أى إنذار أطلق أحد رجال البوليس النار على الجمــــاهير ثــم شاركه رجل من زملائه وحدث إضطراب في صفوف المتظـــاهرين المســالمين وسقط بعض القتلى والجرحى من الرجال والنساء والأطفال في شوارع نيروبى ، وأنتقلت الأنباء من قرية إلى أخرى فكانت ثورة عارمة ولم تفتقر الحركة إلى قوة دافعة.

شخصيات أفـريقـــية لا تنسى

فيما يلى نبذة مختصرة عن شخصيات أفريقية ساهمت وعملت على تحـرر أوطانها داخل القارة فكان واجبا علينا ألا ننساهم :

سـيسـولـو *

قطبت الدنيا جبينها في وجهه عندما بلغ السادسة عشرة من عمره فقد مات خاله الذى أضطلع برعايته وتنشئته وأضطر إلى ترك مقعده في المدرسة وحـاول أن يجد قوت يومه وسط ظروف صعبة وعسيرة وتغيرت خطاه ولم يكـن فـي مقدوره للأفلات من محنته سوى أن يرحل من قريته إلى المدينة.

وكم كانت المدينة " جوهانسبرج " في ذلك الوقت من عام ١٩٣٦ غليظة القلب بسب سيطرة الأقلية البيضاء العنصرية على مقاعد الحكم فـي جنـوب أفـريقيا ولذلك بدأ الفتى سيسولو وحيدا وضائعا ، لكنه كان أيضا ساخطا علـى جبروت الاستعمار الاستيطانى الذى يفترس الوطن ويعتقل هويته.

وجرب سيسولو حظه بالعمل في وظائف شتى لكنه سرعان ما كان يفصـل منها ويطرد شر طردة بسبب تمرده على ممارسات أصحاب الأعمال مـن ذوى البشرة البيضاء ، وكان في تلك الأيام العصيبة يلتمس العزاء والسلوى في قـراءة تاريخ بلاده ومواصلة دراسة القانون ، وتمكن بمساندة عدد من الأصدقـاء فـى تأسيس مكتب لبيع وشراء العقارات للأفارقة.

وفى هذا المكتب ألتقى ذات يوم عام ١٩٤٠ بشاب في مثل سنه تقريبا كان قد وفد إلى المدينة هربا من قريته، وجاء إليه التماسا لمشورته ومساعدته فقد كان

---

*من مقال لمحمد عيسى الشرقاوى " أنشودة الوطن والحرية " ، جريدة الأهرام ، ٢٠٠٣/٥/١٧ .

يطمع في دراسة القانون بالجامعة حتى يصير محاميا ولم يتردد سيسولو في مد يد العون للوافد الجديد " نيلسون مانديلا " ويعلل ذلك بأنه عندما رأى مانديلا توسم فيه خيرا لمستقبل البلاد وإمكان إسهامه في إنقاذها من براثن الأستعمار العنصرى الإستيطانى .

ولم يخذل مانديلا فطنة سيسولو فقد لبى دعوته وأنضم إلى حزب المؤتمر الوطنى الأفريقى ، وهو حزب عريق كان قد أسس سنة ١٩١٢ لكنه ترهل من فرط إدمان قاداته لسياسات المهادنة مع المستعمر وهو ما أثار حنق سيسولو ومانديلا وصديقهما أوليفرتامبو ولذلك حاولوا تجديد شباب الحزب بتأسيس جناح للشباب ثم تمكنوا من تولى قيادة الحزب وتصويب مساره النضالى وأقضوا مضاجع المستعمرين العنصريين .

وقد ردت عليهم حكومة الأستعمار الإستيطانى سنة ١٩٥٦ بإلقاء القبض على سيسولو ومانديلا ضمن ١٥٠ شخصا من قيادات الحزب الوحيد ووجهوا لهم تهما ملفقة بالخيانة العظمى وأمتدت محاكمتهم نحو أربع سنوات ثم أفرج عنهم جميعا ، ذلك أن المحاكمة لم تكن سوى مصيدة تنظمها الحكومة لمحاصرة قادة الحزب ومحاولة لشل نشاطه . ولم يكد لقيادات الحزب أن تتنسم عبير الحرية حتى تصاعد النضال ضد الأستعمار الإستيطانى ولم تتردد الحكومة العنصرية في إتهام سيسولو ومانديلا وأقرانهما زعماء الحزب عام ١٩٦٢ بمحاولة قلب نظام الحكم وحكموا عليهم بالسجن مدى الحياة ، وكان أوليفر تامبو قد سبق وتمكن من الهرب إلى زامبيا وقاد من هناك حركة النضال ضد الاستعمار الاستيطانى وحكم الأقلية العنصرية البيضاء ، وقد بلغ ذلك النضال ذروته عام ١٩٧٦ عندما إندلعت إنتفاضة مدينة سويتو وأنتشرت رياحها العاتية في جميع أرجاء جنوب أفريقيا ولم تخمد ألسنة نيرانها إلا عندما إنصاعت الحكومة العنصرية وأفرجت عن سيسولو بعد أربع أشهر من إطلاق سراح نيلسون مانديلا في فبراير ١٩٩٠.

وعندما فاز نيلسون مانديلا بالرياسة في أول انتخابات حرة فـي جنـوب أفريقيا عام ١٩٦٤ وشكل أول حكومة وطنية أعتذر سيسولو عن عدم تولـى أى منصب حكومى وأكتفى بدور الصديق والمستشار لمانديلا.

وعندما لفظ سـيسـولو أنفاسه الأخيرة منذ أيام كان برفقة صديق عمـره الذى شارك في وداعه إلى مثواه الأخير وردد قطعة شعرية عنوانها " الوطن يـا عشاق الحرية ... هو قدس الأقداس ".

نيلسـون مانديلا *

" قليلون فى التاريخ الذين أستطاعوا أن يصبروا فى تـاريخ أمتـهم هـم الأمـة نفسها في عذابها وروحها الصاعدة ومراحل نضالها ".

كانت رحلته الطويلة مع معاناة أمته منذ مولده عام ١٩١٨ ومـع كفاحـها السياسى السلمى لإستخلاص حقها الذى أغتصـب منـها بواسـطة الأسـتعمار العنصرى .

وظل نيلسون مانديلا يتعرض للسجن ثم يخرج منه لبضعة شهور ليعـود إليه حتى أحتجز فيه نهائيا فى عام ١٩٦٣ ، وظل الرجل حيـا نابضـا بـروح النضال طوال سجنه وظلت رسائله من السجن متصاعدة مع تعالى روح النضـال حتى بدا وكأنه يقود الشارع والنضال اليومى بل والكفاح المسلح لشعبه ، وأحاديثه على كل لسان " إن النضال حياتى " ، " إن العنف لا يولد إلا العنـف " ، " لـن نستسلم وسنضرب بكل قوتنا " ، " سأستمر فى النضال حتى آخر حياتى " . وقـد أفرج عن نيلسون مانديلا بعد أن قضى أكثر من ٣٠ سنة فى السجن ، ثم أنتخـب رئيسـا لجمهورية جنوب أفريقيا .

---

* من مقال فى مجلة أفريقيا – " عندما يكون الرجل أمة " ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٦ .

ويني مانديلا *

طوال فترة الستينات والسبعينات حاولت حكومة جنوب أفريقيا العنصرية تعقد آثار ويني مانديلا وقمعها ولكنها ظلت تناضل إلى أن تحولت إلى رمز دولي للمقاومة ضد العنصرية وبعد إستنفاد كل الوسائل لكسر شوكتها سواء عن طريق الاعتقال أو الحبس الإنفرادى أو الاستجوابات المستمرة والمرهقة لم يبق أمام الحكومة العنصرية حل آخر سوى نفى ويني مانديلا إلى بلدة براندفورت في ولاية رودانج الحرة التي تضم بها ألفان من المواطنين البيض المتشددين.

وعاشت ويني مانديلا في تلك البلدة تحت الرقابة المستمرة ما بين عامى ١٩٦٣ و ١٩٧٥ وتعرضت لكثير من التحرشات وألوان البطش من جانب سلطات الأمن كما فرضت عليها الإقامة الجبرية بمنزلها وكان محظورا عليها عقد إجتماعات عامة أو المشاركة فيها وتقول ويني مانديلا أن أصعب ما واجهته في تلك الفترة هو قضاء ١٧ شهرا بالسجن أغلبها في زنزانة إنفرادية بعيدا عن طفلتيها الصغيرتين ، ومما ساعدها على إجتياز تلك المحنة شيئان أولهما أنها كانت تحمل أسم مانديلا وثانيهما أنها تعلمت كيف تلعب نفس اللعبة التي كان يمارسها مضطهدين وربما تصف ويني نفسها بأنها من إنتاج الأقلية الحاكمة من البيض أو الأفريكانز كما كانوا يعرفون لقد تعلمت منهم كيف تكره خصومها السياسيين.

وكانت بلدة براند فورت من أهم المحطات في أسطورة ويني مانديلا ففي تلك الفترة أكتسبت ويني مكانة الشهيدة السياسية الدولية وكان اللبراليون الغربيون من أبناء تيد كيندى وريتشارد وانتبوروه يحجون إلى كوخ ويني المتواضع في البلدة للإطمئنان عليها.

---

*من مقال لهناء دكرورى " ويني مانديلا "- الصعود للهاوية – صحيفة الأهرام ١٧ / ٥ / ٢٠٠٣ .

رابح فضل الله *

ولد رابح في حى سلامة الباشا بالخرطوم سنة ١٨٤٦ من قبيلة الهمق التي انتزعت الحكم من سلاطين الدولة الفرنجية بسنار.

أنتقل والده سليمان فضل الله من حقل إدريس إلى الخرطوم مجنـــــداً فـــي الجيش المصرى وتعلم رابح فضل الله الكتابة والعلوم الأولية في الجيش المصرى وعين بين موظفى الحكومة بالخرطوم ، ثم درس القرآن الكريم .

وحين أشتد ساعده عزم على المغامرة ، وأمتد بصره إلى الجنوب وما كـاد يصل إلى بحر الغزال حتى أستقر رأيه على العمل في الشركات التي تتاجر فـــي الرقيق حتى وصل إلى وكيل الشركة (الكبانية).

بعد أن منع الخديوى إسماعيل الرقيق كلف للقيام بهذه المهمة ومعه الزبـير باشا فجمع تجار الرقيق وكان رابح من أول المنضمين إلى الزبـــير باشـــا وقـــد وصف الأستاذ محمد عبد الرحيم رابح في كتابه بأنه "طويل القامة كبير الهامــــة معتدل الأنف خفيف اللحية قصير الشاربين أسود اللون جمع الله له ما بين وقـــار الكهول ورشاقة الشبان .

ظل رابح مرتبطاً بالزبير باشا متصلاً به في إقامتـــه بالســـودان ، وكـــان ساعده الأيمن في فتح بحر الغزال ودارفور .

دخل رابح حرباً مدمرة أنتهت بانتصاره ولما دخل هذه المملكة أقام حفــــلاً كبيراً أطلقت فيه المدافع فهرب السكان إلى الغابات خوفاً ولـــم يعـــودوا إلا بعـــد سماعهم القرآن الكريم في ختام الحفل.

---

* عن مجلة نهضة أفريقيا – العدد العاشر ، أغسطس سنة ١٩٥٨.

وقد عمل رابح على نشر الإسلام وأقام كثيرا من المساجد أهمها مسجد موبلة "دكو" والذى سجل شرعيا برئاسة العقبة أحمد كبير وشجع على الأخذ بمذهب الإمام مالك .

وكانت فرنسا تحاول عقد معاهدات مع مشايخ وسلاطين غرب السودان ولكنها لم تفلح مع رابح وبدأت الحرب بينه وبين الفرنسيين، وقد أنضم السلطان عبد الرحمن إلى الفرنسيين وكان الفرنسيون قد سلحوا جيشه ودارت معركة شديدة وانتهت بانتصار رابح ، وبعد سنتين من هذا النصر عادا الفرنسيون مع حلفائهم الباقين على باخرة مسلحة بالمدافع وصوبت مدافعها على حصن رابح فبدأ الانهيار ولكن جيش رابح خرج من الحصن وألتحم مع قوات الفرنسيين وأعادهم مرة أخرى من حيث جاءوا .

وحين رأت السفن البحرية هذا الانتصار تراجعت بعد أن تركت رسالة تقول " رابح أرجع إلى عاصمتك فإنا راجعون " وقد عادوا بعد سبعة شهور مسلحين بأحدث المعدات ، وقد أرسل إليهم رابح ولده فضل الله على رأس جيش وأستمرت الحرب بوحشية من جانب الفرنسيين وبطولة من جانب الرابحين وقد أصدر الجنرال الغربى أمرا بتحويل جميع المدافع نحو جيش رابح لكن جميع المدافع تحولت إلى رابح نفسه حتى قتل وأقيم له ضريح على هيئة مربع في كل زاوية من زواياه مدفع ليشهد على بطولته .

دول أفريقية مستقلة

المملكة المغربية

مملكة عربية تشغل الركن الشمالي الغربي من قارة أفريقيا ويحدها البحر المتوسط في الشمال والمحيط الأطلنطي في الغرب وفي الشرق والجنوب الشرقي بالجزائر وفي الجنوب بالصحراء الأسبانية ومساحتها ٧٠ ألف ميل مربع ويقدر عدد السكان بنحو ١١,٥ مليون نفس .

وحدودها الجنوبية الشرقية متنازع عليها وترى المغرب أن كل الصحراء الأسبانية متضمنة موريتانيا تدخل جغرافياً ضمن المغرب ، هذا وتحتل أسبانيا بعض أجزاء من أراضيها .

والعاصمة الإدارية ومقر الملك والحكومة هو مدينة الرباط غير أن الدار البيضاء – كازابلانكا – هي أكبر المدن والعاصمة التجارية ومدينتا فز ومكناس شمالي مراكش كانت عواصم سابقة وكانت تطوان عاصمة المنطقة الشمالية في عهد العمارية . والحاكم الملكي هو مولاي الملك الحسن الثاني الذي خلف والده الملك محمد الخامس بعد وفاته عام ١٩٦١، والعلم أحمر ذو خمس نجوم.

منذ عام ١٩١٢ حتى ١٩٦٠ قُسِمت المغرب إلى ثلاثة مناطق تحت إدارة أجنبية وأدارات فرنسا المنطقة الأساسية وكان باقي المملكة يعادل ١/١٠ مساحة المنطقة الفرنسية ويحدها البحر المتوسط كانت تديرها أسبانيا ما عدا مساحة تتكون منها مدينة طنجة وما يحيط بها مباشرة من أرض ، وهذه لها إدارة من عدة دول والمنطقة الصحراوية في الجنوب بقرب طرقاية كانت أيضاً جزء من

المحمية الأسابنية. وحصلت المملكة على استقلالها سنة ١٩٥٦ فأتحدت المناطق الثلاثة االرئيسية وأعيدت طرقاية إلى أسبانيا سنة ١٩٥٨ وفى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦ أصبحت المغرب عضواً في هيئة الأمم المتحدة وتحول رئيسها من سلطان إلى ملك وتحولت الدولة من الإمبراطورية الشريفة إلى المملكة المغربية.

في العصور الوسطى كان تاريخ المملكة مرتبطاً بأسبانيا وتأثير الحضارة الإسلامية الأسبانية لا يزال قوياً ، والمغرب اليوم مزيج فريد من العصر الصناعى الحديث والعصور الوسطى والدار البيضاء مدينة صناعية حديثة وتعتبر مجمعاً سكنياً بطابع مدن العصور الوسطي. والمملكة ذات مصادر مائية جيدة وغنية في المعادن خصوصاً الفوسفات وذات جمال فائق .

الأراضى والمعادن

أراضى السهول وهى وحدها يمكن أن تشكل أرضاً زراعية واسعة كما أنها نسبياً خصبة ويسقط عليها في بعض الأعوام في بعض المناطق نحو ٤٠ بوصة من المطر سنوياً. كما أن الزراعة قد زادت نتيجة مشروعات الرى الكبيرة، ومصادر المعادن في المغرب من أهمها الفوسفات وخام الحديد والمنجنيز والرصاص والزنك والبترول والفحم .

النباتات والفحم

تتحدد مناطق الغطاء النباتى بسقوط الأمطار والحرارة والأرتفاع والأرض وفى جنوبى جبل أطلس عند حافة الصحراء لا تنمو إلا النباتات الأشد مقاومة للعطش خاصة الواحات وفى المناطق المحمية على منحدرات الجبال نجد بقايا الغابات الواسعة التي نقصت نتيجة ما أجراه الإنسان إلى ما يقرب من ٩،٥ بليون فدان. ويوجد بها أشجار الصنوبر والفلين والبلوط والجيونيار والثويا وغيرها.

وبالسهول والهضاب المنخفضة يكون الغطاء النباتي الطبيعي أعشاب وشـــجيرات صغيرة بالمقارنة مع الماسكيت المميز لنباتات البحر المتوسط، وبالنسبة للحيوانات يمثل المغرب منطقة انتقال بين أفريقيا وأوروبا ولأغراض عملية يمكـــن تقســـيم المملكة إلى ٤ مناطق لكل منها حيواناته .

الصحارى حيث يوجد النعام بدرجة قليلة والغزال وشرق المغرب يوجـــــد العديد من الحيوانات المفترسة مثل الثعالب وأنواع حيوانات البحر المتوسط مـــع الثعالب والذئاب و Otters, Squeniels وتحتوى الجبال على الأرانب ولقـــرود والبابون والطيور الألبيـــة والأســماك واســتوردت بعــض الحيوانـــات مثـــل drowedany الذى استورد في القرن الرابع الميلادى والتمساح وعجــل البحــر والزراف والجاموس والفيل والأسد جميعها من الحيوانات التي تتواجد بالمملكة .

الســــكان

يقدر عدد السكان بنحو ٧,١ مليون نفس سنة ١٩٣٦ والأغلبية العظمى من المسلمين وفى إحصاء سنة ١٩٦٠ كان تعداد السكان نحو ١١,٦ مليـــون نفـــس. ومتوسط زيادة السكان سنويا نحو ألف نفس/سنة.

الأصـــل واللـــغة والديـــانـــة

أغلب السكان مسلمون وهم من أصل أبيض كما هو الحـــال فـــي جميـــع شمالى أفريقيا وأصل السكان هم البربر ويوجد ٣٠ – ٤٠% من السكان (أساســا في الريف وجبال أطلس وسدس ودردء درا) ويتحدث البربر لغتهم البربرية ولــو أنهم يعرفون العربية واللغة القديمة هي لغة الأغلبية فيما عدا المحميات الســـابقة التي دخلها اللغات الفرنسية والأسبانية كلغة الإدارة والتعليم والثقافـــة الأوروبيـــة وكجميع الدول التي تتحدث العربية خارج الجزيرة العربية تعتبر المغرب دولـــة مغربية عربية الأصل .

يوجد نحو ١٦٠ ألف يهودى وهـــم مغاربـــة الجنســـية ومجموعـــة مـــن الأوروبيين وفى نهاية الجماعة كان تعداد الأوروبيين أكثر من ٥٠٠ ألف أغلبيـهم فرنسيون في المنطقة الجنوبية سابقاً وأغلبيتهم السابقة أســبانيون ٦٠ ألــف فـــي المنطقة الشمالية وتحتوى طنحة سكان مختلطين تعدادهم ٥٢ ألف أغلبهم أســـبان وبعد إنجاز الاستقلال أدى رحيل الموظفين والعاملين في الخدمات وآخرين إلـــى خفض عدد الأجانب إلى نحو ٣٩٦ ألف فى سنة ١٩٦٠ ويوجد أقلية من الســكان السود من أصل الرق الماضى ويكون المسلمون نحو ٧٠ – ٨٠% من الســـكان الريفيين ولو أن في الفترة من عام ١٩٣٦ إلـــى ١٩٥٤ كـــانت زيـــادة الســكان الحضريين نحو ٤٣% بينما زيادة الريفيين نحو ١% ويتركز الأوروبيون واليهود بكثافة واضحة في المدن الكبرى ويعيش نحو ٣٦% من اليهود فـــي كازابلانكـا وفى عام ١٩٥٧ كانت توجد ٧ مدن يسكنها أكثر من ١٠٠ ألف بينها كازابلانكـا يسكنها ٩٦١ ألف والرباط ٢٤٢ ألف وفز ٢١٥ ألف ومكنس ١٧٧ ألف وطنجـــة ١٤٠ ألف وتطوان ١٦١ ألف والسكان موزعون توزيعاً جيداً في المملكة ولو أنها أكثر ازدحاماً في الوديان الداخلية وحتى عام ١٩١٢ كان التمييز بين سكان المدن والريف شديد الوضوح وفى أوقات الإضطرابات كانت القبائل دائما تقوم بســـلب ونهب المدن .

وتشكل كل مدينة مركزا حضاريا ولها مميزات خاصة بها بحيث تميزهـــا عن غيرها من مدن المملكة فمدينة فز كانت مدينة ومركز فنى يحفظ الحضـــارة الإسلامية في الأندلس ومدينة مراكش كانت المعالم الأفريقية واضحة فيها وهـــى مدينة مفتوحة تتميز بالحياة المرحة ومدينتا نطوان والربـــاط تشــتهران بالثقافـــة الأندلوسية والإسلامية والحياة المدنية الأنيقة .

الحكـــومـــة والســـياســـة

المغرب ملكية خالصة فالملك هو الرئيس الدينى ويحكم من خلال مجلـــس الوزراء وفى مايو سنة ١٩٦٠ قرر الملك محمد الخامس دســـتورا فـــى أواخـــر ١٩٦٢.

والحكومات الثلاث بعد الاستقلال تكونت إلى حد كبير على أساس حزبـــى ولو أن الملك قد احتفظ بقيادة الجيش والبوليس بينما كان الوزراء مسئولين عـــن نشاط وزاراتهم ولم يكن لهم أى مسئولية جماعية في تأليف الحكومة الرابعة فـــي مايو سنة ١٩٦٠ وقد تخلى الملك عن محاولة ملاحظة طلبات الأحـــزاب بينمـــا الملك تعين فى منصب رئيس الوزراء وعين أبنه نائبـــا لـــه للأعمـــال اليوميـــة للمساعدة في وضع دستور وعين الملك مجلسا دستوريا مكونا من ممثلين لمختلف الوظائف متضمنا الأحزاب السياسية التي رغبت في المشاركة وبنهاية مايو ســـنة ١٩٦٠ أجريت إنتخابات لأول مرة للمجالس البلدية والإقليمية والدولة وكان هـــذا تنفيذا للوعد الملكى في مايو سنة ١٩٥٨ تدريجيا نحو حكومة برلمانية حقيقية.

وكانت المجالس تعتزم أن تعطى الموظفين تدريبـــا علـــى إدارة شـــئونهم بأنفسهم والمجالس في الرباط كانت أختصاصاتها محددة علـــى أســـاس إقليمـــى للتخلص من الأساس القبلى في الإدارة وتنقسم المملكة إلـــى محافظـــات يرأســـها محافظ (أصيل) وهذه المحافظات مقسمة إلى مناطق أصغر يديرها ضباط المناطق (قادة).

الأحـــزاب الســـياســـية

يوجد حزبان رئيسيان وحزب الاستقلال وحزب القوات المسلحة والشـــعب (LINEP) وكان حزب الاستقلال على مستوى الدولة وكان له دور هام في تحقق الاســـتقلال مع الملك محمد الخامس، ويعمل حزب الاستقلال على الحصول على

قوة المدن التي تعتبر مراكز ثقافية وله في مجالس الوزراء الثلاثة الأولى ثلاثة وزراء وفي يناير سنة ١٩٥٩ توقف أحد أقسام الحزب. وكونت الجمعية الاستشارية تشكيلاً جديداً باسم الاتحاد الوطني للقوى الشعبية. وحاول حزب الاستقلال الحصول على تأييد المدن ذات المركز الثقافي المتميز مثل فز بينما اتجه LINEP (إتحاد القواعد المسلحة والشعب) نحو المدن ذات النشاط الصناعي مثل كازابلانكا ونحو المراكز الإدارية مثل الرباط وكان اتحاد عمال المغرب يؤيد LINEP وهو على اتفاق مع اتحاد فدرالي " جميع أفريقيا All Africa trad unin federation ويؤيد رئيس LINEP محجوب بن صديق ورئيس الوزراء السابق عبدالله إبراهيم وثابت رئيس الوزراء ووزير المالية في الحكومات الثلاثة الأولى .

ومن رأى عبد الرحيم بو عبيد أن LINEP لم يكن ممثلا في المجلس الاستشاري وكان يرغب أن ينص في الدستور الذى تفتحه جمعية منتجة ليس بمجلس معين. ويعترض أيضا على سيطرة الجيش والبوليس الذين يكونان سلطة النصر وليس مجلس الوزراء.

ويوجد أيضا عدد من الأحزاب الأبراهيمية مثل حزب الاستقلال الديمقراطي الذى نشأ أصلا من مجموعة من حزب الاستقلال المخلصين للملك والحركة الشعبية الذى تأسس عام ١٩٥٧ كما يوجد حزب شيوعي صغير غير قانوني لملكية نشطة ، ومن المستحيل تقديم قوة هذه الأحزاب الصغيرة .

والعنصر الأكثر أهمية في الحياة السياسية هو الملك وقوة الملك محمد الخامس كانت عظيمة غير أنه من الممكن أن تتحدى LINEP موقع الملك على المسائل الدستورية.

وأعتمد تنظيم النظام التشريعي بعد تحقيق الاستقلال سنة ١٩٥٦ والـــهدف الأول كان هو فصل السلطات القضائية والإدارية فالنظـــام الملكـــى والفرنســـى والأسبانى ومحاكم القبائل في المغرب معاً .

حكم الأسر البربرية

كان حكم الأسر البربرية الثلاثة يعتمد على جهود حكام قرويين ومجتمعات قبائلهم وفى كل حالة تدهورت مجتمعات الدولة وأنهار حلفاؤهم الذين تعودوا على الحياة الناعمة وفى كل حالة أيضا كان الحكام بربر واستخدموا اللغة العربية فـــي الإدارة كما كانت أيضا لغة الأدب.

وأثناء الفوضى التي أعقبت انهيار حكم بنى مرين Beni Merin قســمت بين مملكة فز ومملكة مراكش وكانت الأخيرة هي تعديل لفـــظ موروكـــو إلـــى مراكش أثناء فترة سقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ الذى أدى إلى نـــهر جديـــد مـــن اللاجئين واستيلاء البرتغاليين والأسبان على بعض المدن المغربية.

أســـرة الســـعديـــين

أعيد الموقف بواسطة أسرة السعديين من أصل عربى وكانوا من الأشراف (من سلالة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم) جاءوا من وادى دوا في الجنـــوب وأحتلوا المغرب في عام ١٥٤٠ وفز فى عام ١٥٤٨ وفى عام ١٥٧٨ كانوا قـــد أستردوا أغادير وصافى وأزنتمور من البرتغاليين ولو أن البرتغـــاليين أســـتردوا طنجة وسويتا وأحتفظ الأسبان بمليلة وفى عام ١٥٧٨ أنتصر سلطان الســـعديين عبد الملك في معركة الملوك الثلاثة والكازار وقتل في هذه المعركة عبد الملـــك وكذا الملك سداستيان ملك البرتغال وخليفة السلطان المخلوع محمد.

وتبع ذلك ملك السعديين أحمد المنصور (١٥٧٨ – ١٦٠٣) فقاوم هجمـــات الأتراك على الحدود الشرقية وأنهى حكم ســـونغاى باحتلاله تمـــبكتو ، وأصـــبح

المنصور سيد طريق الذهب من غرب أفريقيا وقد أعطى له لقب الذهبى وقد شجع زراعة قصب السكر في سوس وأصبحت المغرب أحد موردى السكر لإنجلترا وعدد من دول أوروبا.

بعد قرن من حكم السعديين خلفهم الوايط أو أسمرالاوى من عام ١٩٤٥ وقد حلت هذه الأسرة على المغرب حتى اليوم وهى أيضاً أسرة شريفة قدمت من تافيلالت وهى واحة في الجنوب الشرقى.

ودخل أول حاكم من الأسرة مدينة فز عام ١٦٤٩ ولكنه تركها لخليفته ليحتل مراكش ، وقد حدث في هذه الفترة أن إحدى الطوائف نزلت في طيطوان وهى من أعقاب السكان المسلمين الذين طردوا من أسبانيا ويعرفون بماريسكوس Marescos وتحولوا رسمياً إلى المسيحية بوسائل إجبارية وبالرغم من ذلك طردوا من أسبانيا واشتغلوا بالقرصنة ضد أسبانيا والسفن المسيحية وأستقروا في Sali عدة أجيال وكانوا تقريباً مستقلين في جمهورية خاصة .

والخمسين سنة التالية حكمت البلاد بواسطة مولاى إسماعيل وهو الحاكم القدير القاسى الذى دعم علاقاته مع القوى الأوروبية وكان يأمل في الزواج من أميرة فرنسية وطلب ذلك من الملك لويس الخامس عشر وفى محاولة أخرى كتب خطاباً لملك أنجلترا جيمس .

وفى دولته أوضح إسماعيل مزايا الفرانسيسكان الأسبان الذين كانوا قد أستقروا فى المغرب منذ حكم المحترس وكانوا نواب الأسر الأوروبيين الذين كانوا يعملون كعبيد في عاصمة مولاى إسماعيل في مكناس وأستعاد إسماعيل مدينة Lareche من الأسبان وأستعاد طنجة بواسطة التاج الإنجليزى وقامت الأميرة البرتغالية كاترين أدو برجانزا بتقديم طنجة كدوطة Dowery وأستمر في حرب الأتراك لكنه لم يستطيع إستعادة سبتا أو مليلة من الأسبان .

أستعاد سيدى محمد بن عبد الله حفيــد إســماعيل مدينــة مازاجــان مــن البرتغاليين وأنشأ موغادير وكان السلطان أحد أول حكام في العالم الذين اعــترفوا باستقلال الولايات المتحدة وقد تسلم خطاب شكر من جورج واشـــنطون خــلال حصار جبل طارق عام ١٧٧٩ وقد أستاء السلطان محمد من البريطانيين لإهمالهم الاقتراح الذى قدمه لهم ولذا فقد ساعد الأسبان لطرد القنصل البريطــاني و ١٠٨ بريطانيا الذين كانوا يمدون الجنود بمعلومات عن طنجة وطيطوان وأفــرج عــن الأسرى الأوروبيين .

كانت هذه هي الأيام العظيمة الأخيرة في حياة المغرب وتعرضت الدولــة بعد ذلك للعزلة ولم تستطع الاتصال بالتقدم الحديث في الشرق أو الغــرب ولــم تنجح في متابعة التقدم العلمي وأكتــشف هذا الضعف أولا بعد دخول الفرنســيين للجزائر عام ١٨٣٠ وطلب الأمير عبد القادر ليكون لاجئا عنــد الســلطان عبــد الرحمن (١٨٢٢ – ١٨٥٩) وأحتج الفرنسيون على ذلك عند السلطان ولــذا فقــد أهمل السلطان هذا الطلب لحماية سكان تكسمان وفى عام ١٨٤٤ عندما أضطــر أن يرسل جيشا مدفوعا بالشعور الإسلامى إلى مساعدة عبد القادر ضربت فرنسا طنجة ومغادير بالمدافع وأنزلت هزيمة كاملة بالجزائريين .

والرباط في الوقت الحاضر مدينة عصرية بها الفنادق والمطاعم والمتــاجر الحديثة وطرقها مرصوفه وبها حركة مرور منتظمة .

مشكلة الصحراء الغــربية :

بعد إنسحاب أسبانيا من منطقة الصحراء غربى المغرب أعتبرت المملكــة المغربية أن المنطقة قد عادت إليها وبدأت تعد لتنفيذ هذا الاعتبار.

لم يوافق سكان منطقة الصحراء وكذا الجزائر على قرار المغرب وطــالب سكان المنطقة بالاستقلال وأقترحت الجزائر إجراء إستفتاء بين ســكان المنطقــة ليقرروا إما الانضمام للمغرب أو الاستقلال عن كل من المغرب والجزائر.

لكن رغم الجهود التي بذلها بيكر إلا أنه حتى الآن لم يستطع التوصل إلى حل توفيقى يرضى جميع الأطراف وكلما حاول تطوير مقترحاته يجدها تلقى رفضاً من هذا الطرف أو ذاك وفقاً لإقترابها أو بعدها عن مصالحه ومتطلباته .

قدم أمين عام هيئة الأمم المتحدة في يوليو ٢٠٠١ تقريراً إلى مجلس الأمن يتضمن مقترحات جديدة وتعديلات للحل الثالث (الاستفتاء).

أحتوى التقرير على بنود تتناول إقامة شكل من أشكال الحكم المحلى لسكان الصحراء يمنحهم حق اختيار الهيئات التنفيذية والتشريعية في إطار السيادة المغربية على الإقليم حيث تحتفظ الرباط بحقها في ممارسة السلطة المطلقة على العلاقات الخارجية ، وتقوم بالمحافظة على السلامة الإقليمية ضد محاولات إنفصالية من داخل الإقليم أو خارجه وتنص المقترحات على أنه لا يمكن لأى من الطرفين أن يقوم من جانب واحد بتغيير أو إلغاء وضع الصحراء الغربية وإنما يطرح وضع الصحراء المغربية على استفتاء الناخبين المؤهلين في تاريخ يتفق عليه الطرفان خلال فترة السنوات الخمس التي تلى إتخاذ الإجراءات الأولية لتنفيذ هذا الاتفاق .

الحل الثالث للمشكلة (الإستفتاء)

ظهر هذا الحل في تقرير الأمين العام في فبراير ٢٠٠٢ والذى طرح فيه فكرة تقسيم الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو بحيث يظل المغرب يمارس سيادته على شمال الصحراء الغربية في ما يسمى إقليم الساقية الحمراء بينما تبسط البوليساريو سيادتها على إقليم وادى الذهب الجنوبى وقد سارعت المغرب بالرفض القاطع لذلك الاقتراح وحشدت قواتها الدبلوماسية والإعلامية لتأكيد الرفض وأتهم العاهل المغربى الجزائر في مارس ٢٠٠٢ بأن لها أطماعاً في الصحراء المغربية ، أما الجزائر فقد رحبت بهذا الإقتراح وقرر الرئيس

عبد العزيز بوتفليقة في سابقة تعد الأولى من نوعها الحضور شخصياً إلى إحتفالات تخليد ذكرى ما سمى جبهة البوليساريو في كندوف بالجزائر وقصد بوتفليقة بذلك إشارة واضحة لدعم بلاده القوى لجبهة البوليساريو وفى المقابل قام ملك المغرب في مارس ٢٠٠٢ بجولة في مدينتى العيون والداخلة وهما كبريات مدن الصحراء وكانت الزيارة الثانية من نوعها خلال ٤ شهور ورأس لأول مرة بمدينة الداخلة مجلساً وزارياً تمت المصادقة فيه على مشاريع قوانين تهم تنظيم الانتخابات التشريعية بالمغرب وضمنته الصحراء الغربية وكان ذلك في سبتمبر ٢٠٠٢ ، وقد بث التليفزيون المغربى خطاباً له أكد فيه على سيادة المغرب على الصحراء الغربية وقال إن بلاده لن تفرط في شبر واحد من منطقة الصحراء وأنه لا يعترف بالكثافات الاصطناعية وأضاف إن بلاده عندما قبلت التفاوض على جبهة البوليساريو عام ٢٠٠١ فإن هذا كان بمقتضى خطة سلام إقترحتها الأمم المتحدة لإيجاد حل للنزاع في إطار سيادة المغرب على الإقليم وليس لإنفصاله وقد أنتقدت وسائل الإعلام الجزائرية هذه الزيارة بشدة ووصفتها الجبهة بالاستفزازية وبأنها إعلان حرب على الشرعية الدولية .

هذا ولم يرقى دور منظمة الوحدة الأفريقية إلى مستوى تقديم حل حاسم لمشكلة الصحراء الغربية بل أن القرار الذى أثار الجدل الذى أتخذه مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية في فبراير ١٩٨٢ والقائل بقبول جمهورية البوليساريو عضوا دائما في منظمة الوحدة الأفريقية قد أدى إلى إنسحاب المغرب من المنظمة خلال مؤتمر قمة أديس أبابا عام ١٩٨٤.

وقد شكل هذا الموقف خطرا على المنظمة إذ أنقسمت على نفسها في القمة العادية التي أنعقدت في بوجادوجير عام ١٩٩٨.

هذا ولم تحل حتى الآن مشكلة الصحراء الغربية ولا نتوقع لها حلا قريبا.

وللمغرب مشكلة أخرى في الشمال فبعد أن هدأت العلاقات بيــن أســبانيا والمغرب رغم أن أسبانيا لم تكن قد انسحبت تماما من الأرض الأفريقية بل ظلـت تحتل في ساحل البحر المتوسط مدينتى سبته ومليله كما أنها تعتبر أن مضيق جبل طارق أرضا أسبانية ، رغم أن أنجلترا تحتله منذ ٣٠٠ ســنة ولــم يتــم إتفــاق الدولتين على أيهما له السيادة على المضيق وقد سبق مشكلة مضيق جبل طــارق مشكلة أخرى بين أسبانيا والمغرب إذ تقع جزيرة ليلـــى ومســاحتها ٣٢ فــدان وطولها ٣٠٠ مترا على بعد أقل من ٢٠٠م من السواحل المغربيــة فــي نقطــة تفصلها ٤٠ كم عن مدينة طنجة وتبعد ٨ كم إلى الغرب من مدينة سبته ويعـــود آخر وجود أسبانى مستقر على تلك الصخرة الجرداء إلى أواخر الخمسينات فـــي القرن الماضى حتى تم سحب حامية من القوات البحرية الأسبانية كــانت ترابــط فيها وذلك بعد إلغاء الحماية الأسبانية التي كانت سارية على أجزاء مـــن شــمال المغرب حتى عام ١٩٥٦ وبذلك أعتبر المغرب أن الجزيرة قد عادت إلى ســيادته ومنذ هذا التاريخ ظلت جزيرة ليلى مهجورة إلا من بعـــض الصيــادين ورعــاة الماشية الذين كانوا يترددون عليها من منطقة جبل موسى .

تونيســيا (تونس)
Tunisia

الســكان

من إحصاء عام ١٩٥٦ يسكن الجمهورية الطوائف الآتية: ٥٧ ألف مـــن الفرنسيين ، ٦٦ ألف إيطاليون ، وطوائف مختلفة أخــرى أغلبــها الســائد هــو الإسلام.

يمكن القول أن تونس الحالية قد نشأت من القرن العاشر والســابع عشــر ويتكون أصلها من البربر والقرطاجيين والعرب وأضيف إليهم أوروبيون الذيــن لجأوا إليها من أسبانيا ثم من الإمبراطورية العثمانية.

واللغة السائدة هي العربية ولو أنه يوجد من يتحدثون البربرية خصوصــا في جزيرة الحيرية وفى منطقة الماتماتا.

ومدينة تونس هي العاصمة ومن المدن الرئيسية لتونيسيه سوسة وســفاقص (٦٥ ألف نسمة) من تعداد سنة ١٩٥٦ .

وفى عام ١٩٥٦ وبعد إحتلال دام ٧٥ سنة كمحمية فرنســـية انتهــت الحماية وأعلنت الجمهورية بواسطة الجمعية التأسيســية فــي ٢٥ يوليــو ١٩٥٧ وكانت السلطات التشريعية والتنفيذية مركــزة فــي يــدى رئيــس الجمهوريــة وصلاحيات الجمعية التشريعية هى ميزانية الدولة .

وينتخب الرئيس إنتخاباً مباشراً بواسطة الناخبين مــن الشــعب وتصــدر الجمعية التأسيسية القوانين والحزب الوحيد القائم هو حزب الدستور الجديد وهــو الحزب الفائز في الانتخابات ويتكون النظام القضائى من المحكمة العليا وثــلاث دوائر قضائية وثلاث دوائر للإستئناف و١١محكمة ابتدائية تجتمع مرة أو أثنيــن كل عام .

وأنضمت تونيسيا إلى الجامعة العربية سنة ١٩٥٨ ولكنها قاطعت جميع اجتماعاتها حتى يناير سنة ١٩٦١ بسبب نزاع الجمهورية العربية المتحدة عندما اتهمت تونس بالتدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء وبعد منتصف عام ١٩٦١ عندما أعادت القوات الفرنسية احتلال مدن بيزرته منفصلة عن المدينة القديمة إنتقاما من الجهود التونسية لطرد الفرنسيين من القاعدة الجوية البحرية تقربت تونس من الدول غير المنحازة وأنضمت إليهم في مؤتمرهم في بلغراد وساهمت تونس أيضا في إنشاء مؤتمر نقابات عمال دول أفريقيا في يونيو سنة ١٩٦١ في كازابلانكا .

الزراعة في تونيسيا

تونيسيا دولة زراعية والإنتاج الزراعى ذو أهمية في الشمال والشرق ولكنها ضعيفة في الوسط وضعيفة جداً في الجنوب .

ومتوسط الحاصلات المنتجة يتوقف على سقوط الأمطار ففى سنوات ١٩٥٥ و ١٩٥٧ كان إنتاجها من الشعير ٤٥٧ ألف طن ومتوسط الإنتاج من ١٩٥٥ – ١٩٥٨ من الزيتون وزيت الزيتون هو ١٣٥ ألف طن وهو محصول ٢٧ مليون شجرة زيتون في حدائق الزيتون بين سوسا وسفاقس ، ويوجد نحو ٣ مليون نخلة تمر تثمر أصنافاً مميزة من التمور تصل إلى ٣٥ ألف طن من التمور الممتاز كما تنتج بلدة رأس بون الفاكهة والخضر وتنتج المرتفعات الفلليين والمراعى تنتج حشيشة الأسبرتو esparto وتشغل كروم العنب نحو ٩٠ ألف فدان يمتلكها جميعاً تقريباً أوروبيون أنتجت سنة ١٩٥٨ نحو ٤٨٨ ألف جالون من النبيذ.

وتساهم تربية الحيوانات بنحو ٢٠% من الدخل الزراعى وتستخدم اللحوم أساسياً في الاستهلاك المحلى إذ كان يوجد بها ٣,٤ مليون رأس من

الأغنام و ٥٦٣ ألف من الأبقار ولو أنها صغيرة وتعانى تربية الحيوانـــات مـــن الجفاف وتنفق نتيجة لذلك نحو ٣٠ – ٤٠% من الحيوانات سنويا.

الصناعات الزراعية

يستخرج الفوسفات من مناجم بقيمة تبلغ فى المتوسط نحو ٢ مليون جنيــه سنويا ولو أنها لا تحتوى نسبة عالية من الفوسفور وأنشىء مصنع للسوبرفوسفات قرب سفاقس برأس مال سويدى ويستخرج نحو ١ مليون طن من خـــام الحديــد ومناجم الحــديد قرب الحدود الجزائرية تصدر سنويا وتستورد البترول والفحــم للحصول على الطاقة ففى عام ١٩٥٧ كان استهلاك الكهرباء ٢٥٠ ألف كيلووات ويتزايد الاستهلاك سنويا بمعدل ١٢% وتنتج بلدة رأس بون الغـــاز الطبيعــى بمعدل ١٢٢ مليون متر مكعب سنويا لتمد مدينة تونس بحاجتها منه وتنتج المناجم الرصاص والزنك ونحو ١٠٠ ألف طن من الملح يستخرج سنويا.

الصـــــناعة

يوجد فى تونيسيا عدد من الصناعات الصغيرة تصنع محليـــا مـــن مـــواد مستوردة ويوجد مصنعان للأسمنت غير المسوق محليــا ويصدر نحو ٢٠٠ ألــف طن سنويا. وتصنع أيضا مواد البناء الأخرى وتوجد أيضـــا صناعـــات محليـــة مختلفة من المواد الغذائية مثل السمك المعلب والمكرونة والفاكهـــة كمـــا يوجــد مصنع حكومى للسجائر للأستهلاك المحلى.

وتواجه تونيسيا مشكلة هامة فسكانها يتزايدون بسرعة ومع إنتشار التعليــم تزداد إحتياجاتها وتقدر البطالة بنحو ٣٥٠ ألف عاطل وتسبب لعـــائلات هــؤلاء العمال نحو ٣٠% من المشاكل وقد أقامت الحكومة معسكرات عمل التي توفـــر فرص عمل للعاملين .

تنمـــــية الإقتصـــاد التونسى

منذ أن تحقق الاستقلال السياسى تغير الاعتماد على الاقتصاد الفرنسى ففى عام ١٩٥٨ أصبح لتونس عملتها الخاصة وهى الدينار والذى كان يساوى ألـــف فرانك فرنسى قديم وبعد تخفيض قيمة الفرنك الفرنسي احتفـــظ الدينـــار بقيمتـــه وأصبح يساوى ١١,٧٥ فرنك جديد أو ما يعادل ٢,٣٥ دولار أمريكى ، وفى عام ١٩٥٩ حققت تونس حرية نقدية كاملة ولو أن بعـــض المصنوعـــات الفرنســية (الآلات والكيماويات) أحتفظت بأسعار منافسة عن تونس وكذا بعض المنتجـــات التونسية مثل القمح والنبيذ في فرنسا. وقد حصل الأوروبيون على ١,٨٢٠ مليون فدان من أفضل الأراضى التي تقابل نسبة هامة من جميع الأراضـــى المنتجـــة ، وهذه المساحة أستردت تدريجيا بعد إتفاق سنة ١٩٦٠ بنزع ملكية ٦٢٥ ألف فدان وبعد إسترداد هذه المساحة سوف تواجه تونس بمشكلة كيف تحتفـــظ بمســتوى إنتاجية هذه الأراضى مع استخدام الوسائل البدائيـــة بالمقارنـــة مـــع الزراعـــة الفرنسية.

ليـــبـــيـــا

كانت ليبيا تتكون من ولايتين منفصلتين برقة وطرابلس (الغرب).

أ- بـــرقة Cyrenaica

تقع برقة على الساحل الشمالى لأفريقيا وهـــى الولايـــة الشـــمالية لليبيـــا (الجماهيرية الليبية).

وتبلغ مساحة برقة نحو ١٠٥ ألف ميل مربع والمنطقة الشمالية شبه جزيرة الجبل الأخضر وخليج غينيا والجبل الأخضر هضبة إرتفاعه أقل من ٣٠٠٠ قـدم (ف س ب) ويوجد سهلان الجبل الأخضر والخليج غير أنه في الشـــمال تصـــل الهضبة إلى الساحل وهذه الهضبة هي أفضل المواقع من ناحية المصادر المائيـــة. وبالتالى فهى أكثر الجهات إنتاجاً ولا زالـــت الحدائق التي كانت قديماً جزءاً مـــن غابات أشتهرت بها قديماً وفى المواقع الأخرى فالغطاء النبـــاتى هـــو المراعـــى Steppe وتتكون السيول في إندفاعها من الهضبة إلى أســـفل ويســـقط المطـــر بمعدلات مختلفة فعلى الهضبة يصل المطر إلى ١٦ بوصة وفى بنغازى عاصمـــة الولاية (نحو ٧٠ ألف نسمة حسب تعداد سنة ١٩٥٤) يكون معـــدل المطـــر ١٠ بوصة/سنة وفى طبرق ٦ بوصة أما في الصحراء فلا يسقط المطر فيها وفى مدن برقة توجد طوركم ومارسى ودرنة وبرنمية وسلومه وأجدابيا.

وتتبخر المياه الملحية من البحر كما يستخرج السمك (أغلبه تونة) والأسفنج من البحر والمنتجات الزراعية هي القمح والشعير والزيتـــون والتمـــر والكـــروم والطباق.

ويربى الرعاة الأغنام والماعز والجمال وهو العمل الأصلى ، وتوجد شبكة من طرق القوافل وسكة حديد (١٠٠كم) من بنغازى إلى بارس ســـلوق وتعتـــبر طبرق من أفضل الموانى وكانت تستخدم قاعدة للأسطول الإيطالى .

وسكان برقة غالبيتهم مسلمون ويوجد بعض الأوروبيين أغلبهم مسـيحيون ويوجد بها نحو ٥٠٠٠ يهودى واللغة هي العربية كمـا يوجـد بعـض السـكان يتحدثون البربرية ويسكنون واحة عجيلة وأغلبهم مستعربون كما يوجد العنصـر الزنجى .

من تاريخ بــرقة

كانت برقة مهجر اليونانيين قديما ثم تحولت إلى مملكة تحت قيادة "عائلـة بطوس Battus وهو الذى أسس المستعمرة اليونانيـة فـي ٦٣١ ق.م سـيرين كجمهورية تابعة للمستعمرة اليونانية وبعد وفاة الإسكندر الأكبر أصبحت منطقـة تابعة لمصر في عصر البطالمة وفى القرن الأول ق.م أصبحت برقـة محافظـة رومانية تتضمن جزيرة كريت ثم تحولت إلى محافظة مستقلة وعرفت باسم ليبيـا الكبرى ، ومن عام ١١٠ – ١١٦ ميلادية قام اليهود بثورة ولكنها كـانت ثـورة غير موفقة ومع ضعف الأمبراطورية الرومانية الشرقية بدأت القبائل الليبية تتمرد وسببت تدهورا لاقتصادها وفى الجيل الأول من القرن السـابع الميـلادى غـزا العرب ليبيا وظلوا فيها حتى غزاها العثمانيون وفيما بين القرنين السابع والتاسـع عشر كانت برقة أسميا جزءا من هذه الأمبراطورية.

في نوفمبر ١٩١١ غزت إيطاليا برقة وطرابلس ولو أن الاقتصاد ظل دون تغيير فقد حاولت الإدارة الإيطالية تطبيق برنامجا طموحا فى الإقتصـاد ، وقـام السنوسيون بمحاولة للتخلص من الإيطاليين لكنهم لم يوفقوا وظلت كل من برقـة وطرابلس مستعمرة إيطالية تحت محافظ واحد حتى سنة ١٩٣٤ عندمـا تحولـت الأثنتان وأصبحتا جزءا من ليبيا الحديثة. وعندما قامت الحرب العالميـة الثانيـة كان بليبيا أكثر من ٢٠ ألف فلاح إيطالى وأنتجوا مزيد من القمح كما زاد إنتـاج الجلود، وخلال الحرب العالمية لكتسحها جنود الحلفاء أكثر مـن خمـس مـرات وفى سنة ١٩٤٢ أجلت الحكومة الإيطالية حوالى ٤٥٠٠٠ إيطـإلى من ليبيا وفى

ديسمبر من نفس السنة أستطاع الجيش الثامن البريطانى السيطرة الكاملة على المنطقة وظلت برقة تحت حكم الجيش البريطانى حتى عام ١٩٥١ إذ أصبحت برقة جزء من ليبيا المستقلة.

ب- طرابلس (الغرب)

عاصمة الجماهيرية الليبية وميناؤها الرئيسى وهى مع بنغازى في برقة يكونان العاصمة المزدوجة لليبيا.

وأسمها يعنى (المدن الثلاث) مع إنخفاض أهمية سبراته أزدادت أهمية طرابلس وقد ساعدها على ذلك موقعها كبداية طريق برى هام من السودان ووسط أفريقيا وبيرز خط من الصخور وتمتد عدة مئات من الأقدام في البحر المتوسط مما يحمى السفن في شاطئ معروف عنه أنه قليل الموانى الجيدة. وهذا الميناء خضع لحكم قرطاجة ثم روما ثم الفندال ثم الأمبراطورية البيزانطية ثم العرب ثم أسبانيا ثم فرسان سانت جون ثم الإمبراطورية العثمانية ثم إيطاليا.

وقد دمرت تقريبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر بواسطة الأسطولين الفرنسى والبريطانى كعقاب لنشاط القراصنة.

وقد حاصرها الأسطول الأمريكى سنة ١٨٠٤ في محاولة لإنهاء القرصنة في البحر المتوسط ، وخلال الحرب العالمية الأولى كانت من المدن القليلة في البحر المتوسط التي كان بها الإيطاليون. وقاست في الحرب العالمية الثانية من أضرار شديدة إذ إحتلها البريطانيون في ٢٣ يناير سنة ١٩٤٣ وأصبحت قاعدة للإدارة العسكرية البريطانية. وتقع طرابلس في واحة ضيقة مساحتها نحو ١٩ ميل مربع وبعدها تمتد الصحراء والقسم القديم من المدينة يقع قرب ساحل البحر ويسكنه السكان العرب.

ويقع باقى المدينة في الجنوب والشرق وهو حديث ومن بين مبانيه المهمة القلعة التي أسست في موقع قلعة قديمة سنة ١٩٣٥ بواسطة جورج فون شبلينج من فرسان سانت جون . ومسجد القرمانلى باشا الذى بنى سنة ١٧٤٠ وهو الرئيس المحلى الذى حقق الاستقلال عن تركيا ومسجد كورجى الذى بنى عام ١٨٣٣ وقوس نصر رومانى منذ عام ١٦٣ ميلادية .

وصناعات المدينة من الأسلحة والطباق والملح والخمور ويوجد خط سكة حديد يوصل إلى زواره وتاجوره والعزيزية وشبكة من الطرق تربط طرابلس بالمدن الأخرى في المحافظة. وتدخل الميناء سفن في طريقها إلى الموانى الأفريقية والأوروبية كما يوجد خط طيران دولى وعدد سكانها سنة ١٩٥٨ نحو١٧٢ ألف نسمة ، ومساحتها نحو ١٥٦ ألف ميل مربع ويحدها البحر المتوسط من الشمال وبرقة في الشرق وفزان في الجنوب.

وبعد عام ٦٧٠ م أستمر حكم العرب لها وعائلة القرامنلى التي تأسست عام ١٧١١ ثم تم خلعها بعد حرب أهلية سنة ١٨٣٥ ثم أصبحت ولاية عثمانية وأحتلتها إيطاليا سنة ١٩١١ وبعد إتفاقية Ouchy سنة ١٩١٢ تركت الدولة العثمانية المنطقة الإيطالية وكانت الدولة في حالة ثورة خلال الحرب العالمية الأولى لكن المحافظين الإيطاليين سيطروا على النظام وحققت البلاد درجة من الرخاء وفى الحرب العالمية الثانية تداولتها الجيوش المتحاربة عدة مرات وأصبحت منذ عام ١٩٤٣ تحت إدارة بريطانية وفى عام ١٩٥١ تحولت إلى جزء من مملكة ليبيا تحت قيادة أمير برقة محمد إدريس السنوسى نتيجة قرار هيئة الأمم المتحدة (١٩٤٩ – ١٩٥٠) ، وطرابلس هي العاصمة وتعداد سكانها ١٧٢ ألف نسمة وهى مع بنغازى تكونان عاصمة مزدوجة لليبيا ويوجد عدد من الواحات الصغيرة على إمتداد الساحل من مسراطة إلى زوارة وفى الداخل

مراعى (Steppe) وتنتهى المراعى إلى صحراء من الرمل والحصى الصخرية ويمتد خط من المرتفعات (جبل نقوسة) حوالى خط عرض ٣٢ شمالا.

المناخ جاف حار مع تغير في درجات الحرارة حسب الفصول ، وعند هبوب رياح (القبلى) من الصحراء قد تصل الحرارة في طرابلس على ساحل البحر أكثر من ١١٠ ف ومتوسط الأمطار السنوى على الساحل ١٤ بوصة وتتناقص في الداخل ولا توجد مجارى مائية دائمة (أنهار).

في هذه الظروف تنتج طرابلس القليل وبها كثافة سكانية عالية وشجعت الهجرة من إيطاليا وأنفقت إيطاليا كثير من الأموال لإستقرار زراع إيطاليين في طرابلس وأنشأت الطرق وثبتت التلال الرملية المتحركة ، والحاصلات الأساسية هى البذور والطباق والحنة والزيتون وزيته والحبوب والخضر والفاكهة والمنتجات الحيوانية تتكون من الصوف والجلود والأسفنج وأسماك التونة والملح. وبامتداد الساحل وفى جبل نفوسة يوجد شبكة جيدة من الطرق وشبكة حديدية بين طرابلس إلى الزاوية ثم زوارة فى الغرب والمدن الرئيسية هى سبراطة – الخمس – زوارة وجميعها على ساحل البحر وتعداد السكان سنة ١٩٥٤ بلغ نحو ٧٣٨ ألف نسمة.

وليست ليبيا جميعها صحراء لا زراعة بها ففى سبها وبرقة وطرابلس مساحات مزروعة ومشروعات ضخمة للحصول على الماء وإستخدامه في الرى.

تسقط الأمطار في ليبيا على الشريط الساحلى بمعدل ٣٥٠ مم/سنة في طرابلس و ٢٥٠ مم/سنة في برقة ثم ينخفض هذا المعدل إلى أقل من ١٠٠ مم/سنة بالاتجاه بضع كيلومترات نحو الجنوب ويكاد ينعدم في الداخل.

وقد شملت ليبيا منذ تولى العقيد القزافى شئونها نهضة كبيرة في مجال إستصلاح الأراضى لزيادة إنتاج الغذاء.

أ- منطقة سهل الجفارة

يشمل مشروعات يبلغ مجموع مساحاتها نحو نصف مليون هكتار (الهكتار = ٢,٥ فدان) ومن هذه المشاريع :

١- مشروع بير الغنم.

٢- مشروع الهيرة – الدلفة – والجنيني.

٣- مشروع وادى النيل.

٤- مشروع وادى الآثل والميت.

٥- مشروع المنطقة الجبلية (تكون – اليعان).

٦- مشروع القر بوللى بير هوته – العصبان.

ب- منطقة الجبل الأخضر

وتشمل ٣ مشروعات رئيسية هي :

١- مشروع سهل بنغازى.

٢- مشروع الجبل الأخضر.

٣- مشروع ساحل (درنه – طبرق).

جـ - منطقة فـزان

وتشمل الآتى :

١- منطقة الكفرة.

٢- مشروع الكفرة الإنتاجي.

٣- مشروع جالو أرجله.

في تقرير بسلمان عام ١٩٨٥ يذكر أن الساحل الليبى يمتد من جنوب تونس نحو ١٩٠٠ كم حتى حدود مصر ويقع سهل الجفارة مجاوراً لتونس ويمتد

من الساحل ٨٠ كم إلى الجنوب ويتناثر فيه عدد من الكثبان الرملية ترتفع بعضها من ٦٠٠ – ١٠٠٠ م ويضيق الساحل بالاتجاه إلى الشرق ليصبح عرضه ٣٠٠ – ٢٠٠ كم من مسراطة ومنها حتى بنغازى يمتد الساحل حتى هضبة الجبل الأخضر الذى يمتد نحو ٥٠ كم وترتفع نحو ١٠٠٠ م ويصل حتى حدود مصر.

وتتميز المنطقة الساحلية بانخفاض واضح في سقوط الأمطار من ٥٠٠ مم حول درنة إلى ٢٠٠ – ٣٠٠ مم على بعد كيلو مترات جنوبى الساحل وتسقط الأمطار شتاءاً على المنطقة الساحلية وتزداد سرعة الرياح القادمة من الصحراء في الجنوب .

ويغطى المنطقة الساحلية نباتات حوض البحر المتوسط والنباتات الصحراوية في المنطقة الصحراوية والنباتات الملحية في الأراضى الملحية.

وبالنسبة لتعرض المنطقة الساحلية للرياح الشديدة والأمطار فالمنطقة تعانى من الانجراف بالماء والرياح وتساعد على ذلك خشونة التربة وقلة الغطاء النباتى وإنخفاض محتوى التربة من المادة العضوية والرعى الجائر واستخدام آلات زراعية غير ملائمة.

مقاومة زحف الرمال في ليبيا

وجهت الجهود في ليبيا نحو تثبيت التلال الرملية منذ وقت طويل باتباع الوسائل الآتية :

١- إحاطة المزرعة بحواجز تزرع بنباتات شوكية.
٢- تقسيم المزرعة بحواجز من عروش النباتات الجافة وتعمل على صد الرياح خصوصا في مزارع الخضر غرب ساحل البحر.
٣- استخدام حواجز ثابتة من جذوع النخيل مع السلك وغرسها بالأرض وتصل ارتفاعها ١ – ١,٥ م وتحتاج إلى التجديد كل عامين.

٤- استخدام النباتات الحية في صورة حواجز ومصدات للرياح ومـــن أهمـــها نباتات الخروع وقد تطورت هذه الطريقة إلى إعادة الغطاء النباتى وتنميـــة الأشجار بالمنطقة ، ذلك لأن الأشجار تقلل سرعة الرياح في منطقة أعلى من سطح الأرض وبالتالى فإن سرعة الرياح قرب السطح تقل كثـــيرا ويمكـــن وقف حركة الرمال .

البتـــــرول في ليبيـــا

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، بدأت سنة ١٩٤٧ محاولات البحث عن البترول في ليبيا ومضت سنوات على المحاولة وجاء عام ١٩٥١ وقد بدأت ليبيـــا استقلالها. في ذلك العام اكتشفت فرنسا البترول في صحـــراء الجزائـــر وبـــدأت محاولات البحث عن البترول في ليبيا مرة أخرى وانهالت على ليبيا عروض مـــن شركات البترول العالمية. ووقعت عقود وأنشئت وزارة للبترول وبدأت الشـــركات تعـــمـــل .

وتنفق شركات البترول ببذخ فهى لا تتحمل وحدها التكلفة كما أنها تزيـــد إنتاجها سريعا مهما أنفقت في سبيله ، فقد بلغ مجموع ما أنفقته خلال عام ١٩٦٠ نحو مليون جنيه إسترلينيا بينما ميزانية ليبيا كلها ١٨ مليون جنيه *.

ودخل الحكومة عبارة عن مبالغ صغيرة كرسوم لمنح الأمتياز والبـــترول الذى شحن فعلا لم يقدر ثمنه حتى يمكن أن تحصل الحكومة على نصيبها وهـــو ٥٠% بعد خصم المصروفات التي أنفقتها الشركات أو تقضـــى الاتفاقـــات بـــأن تخصمها الشركات في حدود ٢٠ % سنويا.

ولحاجة الشركات إلى العمال رفعت هذه الشركات أجور العمـــال (حتـــى العمل اليدوى) إلى أكثر مما تدفعه الحكومة لعمالها، فترك عمال الحكومة أعمالهم

---

*عبد الله إمام في كتابه ليبيا (المشـــوار الطويل).

فيها وأتجهوا للعمل مع الشركات وهجر الفلاحين أراضيهم وعملوا لدى الشركات وبقيت الأرض الزراعية لا تجد من يزرعها والأغنام لا تجد من يرعاها وملايين الأفواه تريد طعاما كان ينتج من الأرض وأستورد التجار الطعام في المعلبات .

فالمشكلة الأساسية التي وفدت مع البترول هي هجرة الفلاحين أراضيهم للحصول على عمل في شركات البترول والشركات كثيرة وتحتاج إلى أيدى عاملة ولذا فقد ترك الفلاحون الزراعة وتوجهوا إلى البترول.

ويشير مكتب العمل الدولى في إحدى دراساته إلى أن الهجرة من الزراعة هي مشكلة دول العالم جميعا لإنخفاض مستوى الدخل من الزراعة ولأن معدل الأجور في الزراعة أقل منه في فروع الإقتصاد الأخرى فالهجرة ليست مشكلة ليبيا وحدها ولكنها مشكلة عامة تعانى منها الدول المختلفة.

وليبيا كمجتمع زراعى قليل السكان يمكن لكل يد في الوطن أن تضرب في الأرض لتخرج خيرا من باطنها ولذا فقد أنعكس أثر هذا الهجرة على الحياة عامة، فقد خلفت هجرة الفلاحين مشكلة أكبر من الهجرة ذاتها وهى مشكلة إنتاج الحبوب.

إن ليبيا تعتمد اليوم على الاستيراد وتبذل جهود لكى تمنع كارثة جفاف الأرض الخضراء لكن الأثر واضح في صورة الطعام المستورد وارتفاع أسعار الخضر ارتفاعا باهظا وارتفاع الأسعار يرجع إلى مستوى معيشة مرتفع وترك الفلاحين زراعة أراضيهم .

المفروض أن البترول بدخله العالى كان يجب أن يدعم الزراعة والظاهرة البارزة في التحول هو الغلاء وارتفاع الأسعار وأزمة المساكن فإمكانيات الإسكان أقل بكثير من الوافدين ونتيجة ذلك تفشى الغلاء حتى في أسعار الفنادق.

والعمال ينفقون كل ما يحصلون عليه في مجالات متعددة منها الضروريات والكماليات والوسائل الترفيهية أيضا .

الجـــــزائر Algiria

تقع الجزائر في شمال أفريقيا وأخذت أسمها من مجموعة الجزر الصغيرة التي تقع غرب العاصمة الجزائر.

مساحة الجزائر ٨٤٧٠٠٠ ميل مربع وثلاثة أرباع هذه المساحة تقع جنوبى الصحراء ويحدها البحر المتوسط من الشمال وفى الغرب بالمملكة المغربية ومن الشرق جمهورية تونيسيا ومن الجنوب موريتانيا وليبيا وجمهوريتى مالى والنيجر. وكانت الجزائر بالعصور الوسطى تكون جزءا من المغرب العربى وأصبحت مستعمرة تركية في القرن السادس عشر وظلت كذلك حتى أحتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ وتعداد السكان بالجزائر نحو ١١ مليون نفس أغلبهم مسلمون (بالملايين) من العرب والبربر ويوجد ٦٩٠ ألف مسيحى ونحو ١٠ آلاف يهودى محليين وقد أندمجوا أساسيا مع الأوروبيين والعلاقات بين المهاجرين الأوروبيين والعرب والبربر تشير إلى مستقبل سياسة تهدد بالحرب.

والقسم الشمالى من الجزائر أرض خصبة طوله نحو ١٠٠ ميل على الساحل وعرضه إلى الداخل نحو ١٥٠ – ٢٠٠ ميل ويتكون من منطقتين مميزتين وكلاهما يمتد على الساحل .

والقسم الشمالى منهما أغزر ماء وكلاهما يعرف بالتل بينهما منطقة appe وبين جبال أطلس وأطلس البحرية في الشمال والصحراء وأطلس الصحراء في الجنوب وهما أيضا يمتدان موازيان للساحل وتسقط الأمطار القادمة من الجنوب، وفى الشرق تمتد أطلس التل حتى الجنوب بينما في الغرب تتجه نحو الشمال وللمناطق الساحلية مناخ بحر متوسط نموذجى (صيف حار جاف – شتاء ممطر دافىء) .

ومتوسط درجة الحرارة نحو ٥٠°ف في الشتاء و ٧٥°ف في الصيف وتزداد الأمطار بالأرتفاع وتسود الرياح الغربية في الشتاء لتحل محلها الرياح الحارة المحملة بالرمال من الصحراء فى الربيع وتلائم منطقة التل كروم العنب وحدائق اللوز والتين والقمح والدخن والموالح والخضر وأغلب هذه الزراعات مستديمة الخضرة أو متساقطة الأوراق من أشجار البلوط والفللين وفي المناطق المرتفعة حيث يوجد الصنوبر الحلبى وفى الأماكن الأخرى من الغابات تغطيها الأعشاب والشجيرات وأعلى نقاط المرتفعات (٧٥٧٢ قدم) هي جورجورا Jurjura ولا يوجد أنهار صالحة للملاحة والهضبة المرتفعة (٣٥٠٠ قدم) أكثر جفافا (٨ بوصة من الأمطار) على منحدرات الصحراء. ولها مناخ قارى ومتوسط الحرارة ٤٠°ف في الشتاء ٨١°ف في الصيف وقد أمتد رعى الحيوان وزراعة الحبوب وحشيشة الأسبارتو تزرع في مساحات واسعة وتوجد مستنقعات ملحية واسعة والناحية الجنوبية لأطلس الصحراء يحدد بداية الصحراء التي تمتد حتى النيجر بهضبة واسعة متوسط ارتفاعها (١٥٠٠ قدم) والأرضية صخرية لكنها تحتوى تلال رملية كبيرة ويوجد بالصحراء عدة وديان أو سهول وعدد من الواحات بها نخيل البلح وآخر هذه الواحات هي لوجورت وورارجلا وتوار ولاجوتان .

السكان :

قدر عدد السكان وقت إحتلال الفرنسيين للجزائر بنحو ٣ ملايين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ويقدر عدد السكان سنة ١٩٦٠ بنحو ١٠,٣ مليون نفس.

والسكان الأول للجزائر هم البربر الذين لا يزالون يكونون أحد الأصول الهامة للسكان الحاليين ويقدر أن ٣٠% من البربر لا يزالون دون تغير بالزواج

المختلط وأن ١٧% منهم لا يزالون يتحدثون البربرية بأنها اللغة الأم خصوصا بمنطقة القبائل والمكون الأصلى الثانى للسكان هم العرب الذين دخلوا مع الفتح الإسلامى في القرنين السابع والثامن والفتح الإسلامى حقق خلال قرن واحد حضارة إسلامية بربرية التي كانت فيها العربية هي السائدة سياسيا وحضاريا وظلت حتى الآن.

وبين المسلمين كان معدل المواليد ٤٧/ألف ومعدل الوفيات ١٧/ألف ووفيات الأطفال لا يزال عاليا نتيجة الجهل والفقر ومعدل الوفاة في السنة الأولى من العمر ٩,٤% .

وبتزايد السكان المسلمون سريعا بمعدل أكثر من ٢٥٠٠٠٠ كل عام ولذا فأكثر من نصف عدد السكان المسلمين من الأطفال المراهقين إذ يوجد نحو ١٢٥ طفل مراهق لكل ١٠٠ بالغ باستثناء ٤٠٠٠٠ من ibais يعيشون في مزاب Mzab والمسلمون يتبعون المذهب السنى والمذهب المالكى باستثناء بعض الزنوج الخليط مع المسلمين. والمسلمون الجزائريون عموما ذوى بشرة فاتحة اللون خصوصا من أصل البربر ولا يتميزون عن الأوروبيين عندما يتكلمون مثلهم ويوجد نحو ٨٠٠٠ من البربر في منطقة حجار بالصحراء حيث توجد بعض قبائل البربر يعرفون بالطوارق و ٨١,٥ % من السكان الأوروبيين موجودون في مدينة الجزائر. والباقى مهاجرون حديثا ونصف الأوروبيين من الفرنسيين ومن الباقين ٣/٤ من الأسبان وهؤلاء يكونون الأغلبية في منطقة أورون Oran كما يوجد غيرهم من الإيطاليين ويتجنسون بالجنسية الفرنسية كما تجنس الأسبان والإيطاليون بهذه الجنسية ويوجد آخرون من الأوروبيين سنة ١٨٥٤ كما أن معدل المواليد بينهم ١٩/ألف ومعدل الوفيات منهم ٨,٦% ، ومعدل الزيادة منهم أقل من نصف معدله بين المسلمين .

وتعيش الأغلبية من المسلمين في الأرياف ويعيش أغلب الأوروبيين في المدن ومتوسط العمر المتوقع للأوروبيين أطول بنحو ١٥ سنة من المسلمين وفى الجزائر نحو ١٤٠ ألف يهودى أغلبهم محليون أستقروا بالجزائر خلال الغزو المسيحى وهم يعدون ضمن السكان الأوروبيين.

والعاصمة الجزائر تشمل عدة ضواحى يسكنها ٣٠٠ ألف نفس ونحو ٣/٤ السكان يسكنون منطقة التل بالهضاب العالية نحو (١,٥ مليون) وجميع الصحارى بها أقل من مليون ومنطقة أوران ذات كثافة سكانية بها نحو ٣٠ شخص/كم^{٢} بينما في الجزائر ٥٠ شخص/كم^{٢} وفى قسطبة ٣٥/كم^{٢} والمناطق الأعلى في الكثافة السكانية هي المناطق القريبة من الجزائر كمنطقة القبائل والأخيرة رغم أنها زراعية فهى ذات كثافة ١٤٠/كم^{٢}.

والجزائر وأوران رغم مظهرهما الأوروبى ففي الواقع يسكنهم أغلبية مسلمة وتحتوى كلاهما أحياء يسكنها مسلمون بمقدار ٤٠ ألف فى الجزائر و ٢٥ ألف فى أوران .

الحكومة والنظام السياسى

تغيرت الحكومة الجزائرية عدة مرات منذ أحتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠. وبعد قيام المسلمين الجزائريين بثورتهم سنة ١٨٧٤ وضعت الدولة تحت إدارة مدنية مسئولة ، وأعتبر أن عدم كفاءة هذه الإدارة كان السبب إلى الثورة ولهذا السبب أنشأت إدارة عسكرية متخصصة يكون موظفوها من ضباط الجيش وعلى صلة بالمسئولين المدنييت والسكان المسلمين . وكان المخطط أن هؤلاء الضباط يعملون عن طريق المسئولين المدنيين خصوصا في المناطق الريفية التي تجمع فيها السكان .

ورسميا تعتبر الجزائر جزءا من فرنسا وراء البحار وطبقا لقرار الجنرال ديجول في ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٩ أجرى إستفتاء خلال ٤ سنوات للأختيار

بين إنهاء الفرنسية بمعنى أن تكون الجزائر إدارة متكاملة أو أن تبقـــى كولايـــة منفصلة.

وفى حالة تصويت الأغلبية بإنهاء العلاقة مع فرنســا فيشــترط أن تبقـــى منطقة الصحراء الغنية بالمعادن فرنسية . ثم تم سحب هذا الشرط ســـنة ١٩٦١ عندما تم الاتفاق مع الوطنيين الجزائريين على طرق أخرى لحمايـــة المصـــالح الفرنسية ووقع أتفاق ووقف إطلاق النار.

وقد أحتلت الصحراء في الجنوب بعد أمتداد المناطق الخصبة شرقا وغربـا لتشمل مناطق كانت تتبع سابقا المغرب أو تونس ومنطقة التندوف ألحقت بعد ذلك عام ١٩٣٤ والمنطقة التي عرفت بالجنوبية سنة ١٩٨٢ لتصبـــح لـــها حكومـــة خاصة.

بعد أكتشاف البترول ومعادن أخرى عين وزير خاص للصحـــراء وأعيـد التنظيم ويعرف بأسم التنظيم العام لمناطق الصحراء OCRS وأحتـــوى أيضـــا أجزاء من جمهورية مالى والنيجر وتشاد.

في الماضى كان الأوروبيون في الجزائر يتبعـــون الأحـــزاب السياســية الفرنسية كما كان بعض المسلمين أيضا ونتيجة للثورة نشأت تجماعات أوروبييـن أختلفت في مدى العلاقة بفرنسا وأقام المسلمون أيضـــا تنظيماتـــهم والتجمعـــات الإسلامية الخالصة كونت جبهة التحرير وهى إتحاد يمثل عدة طبقات وإتجاهـــات وكذا حركة الجزائريين الوطنيين وهى مجموعة أكثر إتحادا رفضت العلاقات مـع الأجانب وأكدت أن الثورة الوطنية والاجتماعية لا يمكن أن ينفصلا.

الاقتصـــــــــاد

يرتبط الاقتصاد الجزائرى كمستعمرة بالاقتصاد الفرنسى ، وكـــان يوجــد تعـــريفة جمركية وأرتبط الفرنك الجزائرى بالفرنك الفرنسى وأغلب الصـــادرات

الجزائرية توجه لفرنسا وكذا الواردات أغلبها تأتى من فرنسا. وصادرات فرنسا للجزائر أغلبها بضائع مصنعة وتستورد من الجزائر مواد أولية والمستوردات من فرنسا أو الصادرات إليها يجب أن يتم نقلها على بواخر فرنسية وأهم المنتجات المتبادلة سنة ١٩٥٤ وهى السنة الأخيرة التي لم تتأثر بالثورة كان النبيذ ٤٢٤ مليون جالون والخضر ٨٩٤ ألف طن والحبوب ٢,٦٧٨ مليون طن والفوسفات ٧٠٠ ألف طن والموالح ٣٤٠ ألف طن والأسمنت ٦٧٥ ألف طن وحشيشة الاسبرتو ٢١٤ ألف طن والفللين ٣٧ ألف طن والتمور ١٠٥ ألف طن ومن خام الحديد ٣,٠٨ ألف طن صدرت إلى بريطانيا .

الدخل القومى

طبقا لتقرير Maspetiol سنة ١٩٥٥ كان الدخل القومى للجزائر سنة ١٩٥٤ نحو ٦٠٠ مليون فرنك أو نحو ٦ مليون فرنك جديد أو ما يعادل ١,٢ مليون دولار بأسعار سنة ١٩٦٠ وكان عدد السكان ٩,٥ مليون والسكان المسلمون يقدرون بحوالى ٦ ملايين بمتوسط دخل سنوى ١٩ ألف فرنك (١٩٢ فرنك جديد) أو ٣٨ دولار .

وفى الجمعية الجزائرية السابقة في ٢١ فبراير سنة ١٩٦٠ أوضح الوزير المقيم أنه في الجزائر ٥ ملايين شخص يعيشون تحت أبشع الظروف بدخل متوسط لا يزيد عن ١٦ ألف فرنك بعد خصم نفقات الغذاء الشخصى وهذا يساوى طبقاً لمستويات هيئة الأمم المتحدة (مع مصر ٤٠ ألف فرنك أو ٤٠٠ فرنك جديد وفى الهند ٢٥ ألف فرنك أو ٢٥٠ فرنك جديد) .

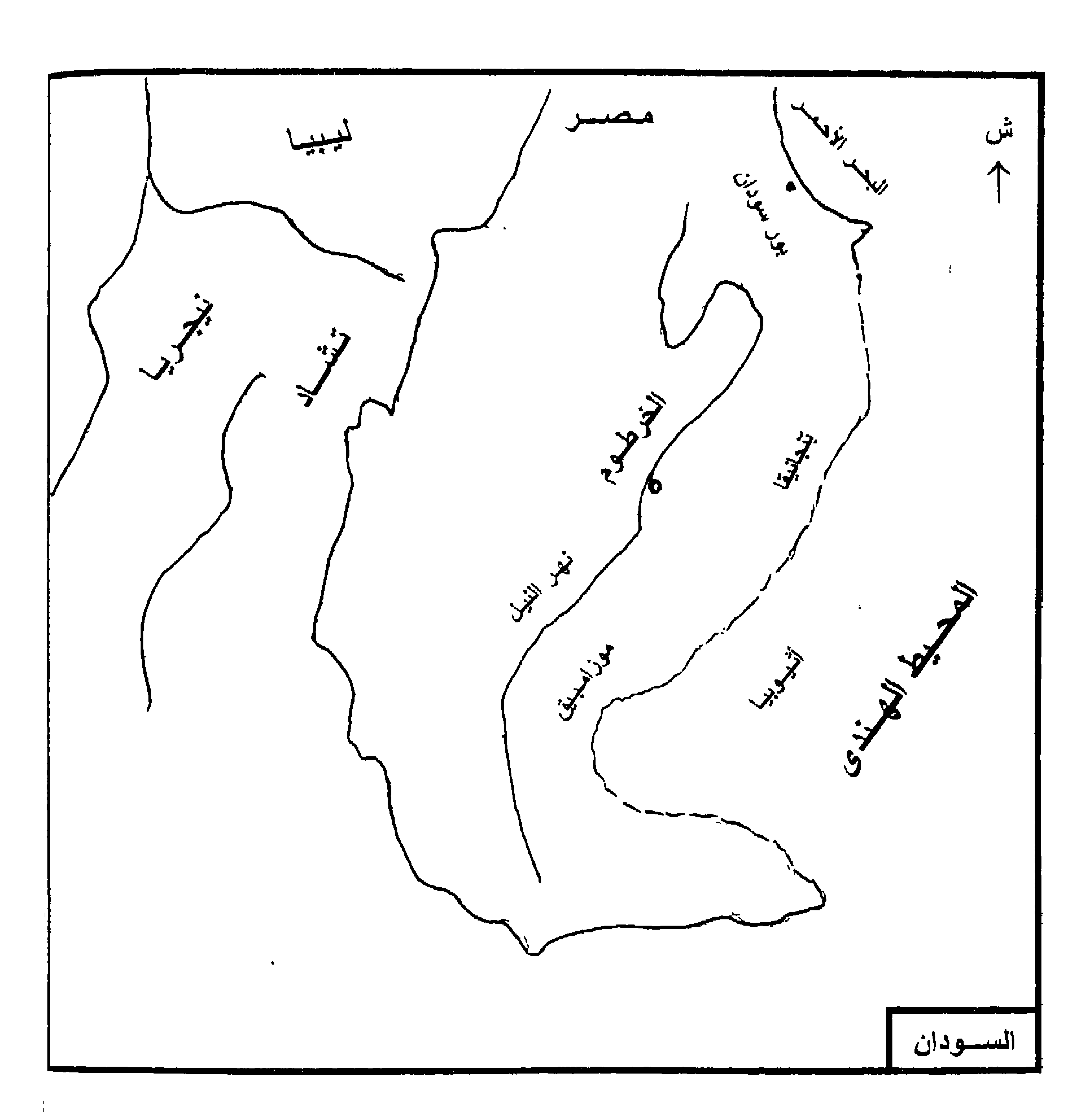
جمهورية السودان

دولة مستقلة تقع في وسط شرق أفريقيا ، وتمتد من البحر الأحمر وأثيوبيا في الشرق وسط أفريقيا وتشاد وليبيا في المغرب ومن مصر شمالا حتى ليبيا وأوغندا والكونجو ليوبولدفيل في الجنوب.

وهى جزء من القسم الأكبر من أفريقيا الذى يمتد من الصحراء حتى الغابات المنتشرة في وسط أفريقيا وغربها.

وتشغل جمهورية السودان مساحة ٩٦٧ ألف ميل مربع وطبقا لتعداد عام ١٩٦٠ يبلغ تعداد السكان (١١,٦ مليون نفس) أقل من ١٠% منهم يعيشون في البر الشرقى للنيل وتقع أم درمان على الضفة الشرقية وهى أكبر المدن بالسودان وتعدادها (١١٣,٥٥١ ألف نفس) على الضفة الشرقية ويقابلها على الجانب الغربى تقع الخرطوم (٣٩,٨٠٠ ألف نفس) وهى عاصمة الجمهورية وفى الشمال على النيل قرب الحدود مع مصر تقع مدينة عطبرة (٣٦ ألف نفس) وهى موقع اتصال بالسكة الحديدية ووادى حلفا (١١,١١٠ ألف نفس) وهى أكبر الموانى النيلية .

وتقع وادى مدنى (٤٧ ألف نفس) جنوبى الخرطوم وهى مدينة تجارية وإدارية لمشروع الجزيرة وبورسودان هي الميناء البحرى الوحيد والأبيض سوق مركزى في وسط السودان والمركز الرئيسى المدنى والإدارى في الجنوب هو جوبا Juba (١٨ ألف نفس) ويوجد في الشمال الغربى والجنوب الشرقى مساحات واسعة يسكنها قبائل البدو بالصحراء وللسودان تاريخ طويل فقد حكمت بقوى أجنبية كان أحدثها الحكومة المصرية والبريطانية حتى أصبحت مستقلة في يناير سنة ١٩٦٠.


ش
البحر الأحمر
بور سودان
مصر
ليبيا
نيجريا
تشاد
الخرطوم
تنجانيقا
نهر النيل
موزامبيق
أثيوبيا
المحيط الهندى
السودان

مظاهر سطح الأرض (الطبوغرافية)

معظم السودان سهل واسع ينحدر من الجنوب إلى الشمال و الجزء الأوسط من السهل مستوى تقريبا ولو أن الأرض ترتفع في الشرق حتى تصبح المنطقة الشرقية منطقة جبلية عند سواحل البحر الأحمر.

وأهم المظاهر السطحية هو نهر النيل وفروعه النيل الأبيض والنيل الأزرق والعطبرة ونيل البرت فى الجنوب أو بحر الجبل تدخل السودان من أوغندا ويتفرع النهر في مساحة واسعة من جنوب السودان ويتحد النهر مع بحر الغزال والجارى من الغرب ثم تشمل بعد ذلك النيل الأبيض وبعد ذلك منطقة المستنقعات (السود) ويستقبل النيل الأبيض نهر سوباط الذى ينبع من أثيوبيا ويتدفق إلى الغرب حتى يتصل بالنيل الأبيض وبعد مسافة ٦٠٠ ميل يتصل بالنيل الأزرق من أثيوبيا ويتدفق عطبرة أيضا في النيل من أثيوبيا ويعترض النيل في شمال السودان عدة جنادل .

وينبع سوباط من أثيوبيا ويتدفق غربا ويتصل بالنيل الأبيض نهر آخر ينبع من أثيوبيا وهو النيل الأزرق ثم يعرف بعد ذلك بأسم " النيل " ويتدفق العطبرة من أثيوبيا. وفى شمال السودان يعترض النيل عدد من الجنادل التي تمنع الملاحة النيلية .

ويتدفق النيل الأبيض في جنوب السودان بانتظام على مدار السنة لأنه يتغذى من بحيرة فيكتوريا في أوغندا وبحيرات أخرى مستمرة ، كما أن منطقة السدود تنظم تدفق النهر بانسياب مقدار ثابت تقريبا من الماء.

ويفيض النيل الأزرق في الربيع والصيف فيصب كمية ضخمة من الماء في النيل من وسط السودان إلى الشمال في مصر.

ويصب النيل الأزرق (وبدرجة أقل من نهر عطبرة) كميات كبيرة من الماء ويرتفع مستوى الماء في النهر كل صيف ثم ينخفض.

والارتفاع والانخفاض في مستوى ماء النيـل ذو أهميـة كبـيرة لمصـر والسودان ولقرون طويلة أدى هذا الانتظام إلى تشوه الزراعة بـالرى الحوضـي خلال فترة الارتفاع.

وفى السودان أهم المساحات المزروعة هي منطقة الجزيرة وهى المسـاحة المثلثة الناتجة عن التقاء النيلين الأزرق والأبيض غرب الخرطوم خلف سد سنار.

وغربى نهر النيل يرتفع سطح الأرض مكونا هضبـة عريضـة تحتـوى بعض المرتفعات ١٠٠ – ٢٠٠ قدم ، ويزداد الارتفاع في عدة مواقع مثل جبـل مارا Mara الذى يصل إرتفاعه من ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ قدم ، كما يرتفـع سـطح الأرض شرقى النهر مكون هضبة منخفضة تعرف بصحـراء النوبـة ويـزداد الارتفاع بالاتجاه شرقـا حتى جبال البحر الأحمر وأعلى قممها كنيتـى Kinyeti تصل ١٠٤٥٦ قدم كما توجد قمم أخـرى أكـثر مـن ٥٠٠٠ قـدم (ف س ب) وتنخفض الجبال أحيانـا مكونة سهلا ساحليا رطبا عرضه نحو ١٠ – ٢٠ ميل ، ويوجد عدد من الجزر الصغيرة ولو أن المواقع التي تصلح لإنشاء موانى قليلة .

المـنـاخ

يتغير سقوط المطر من الشمال إلى الجنوب والرطوبة حسنة التوزيع فـي أقصى الجنوب إلى السافانا التي تترطب وتجف حتى المناطق نصف الجافة إلـى صحراء كاملة . وفى نفس الوقت تتغير الحرارة من حار في الجنوب صيفـا إلى لطيف في الشمال شتاءا. وفى جوبا جنوب السودان يكون متوسط سقوط الأمطـار أكثر من ٣٨ بوصة غير أن معظمه يسقط خلال الموسم الرطب من إبريل حتـى أكتوبر وجميع الشهور حارة ويختلف معدل درجة الحرارة من نحو ٧٨ ف خلال الشهور الممطرة و ٨٥ ف خلال شهور الجفاف وتصل درجة حرارة النهار نحـو ٨٠ ف أو ٩٠ ف خلال السنة.

وفى الخرطوم وهو الجزء الأوسط نصف الجاف لا يكاد جميع ما يسقط من أمطار يصل إلى ٦ بوصة تسقط أغلبها في شكل رخات كل منها نحو ١ بوصة خلال يونيو وسبتمبر، ومتوسط درجة الحرارة الشهرى ٧٠ ف في يناير حتى ٩٧ ف في يوليووفى أشهر الصيف تزيد درجة الحرارة في النهار عن ١١٠ ف.

وفى وادى حلفا عند الحدود الشمالية مع مصر لا يسقط المطر تقريبا وقد تسقط بعض الرخات تصل إلى ٢/١ بوصة أو ١ بوصة في بعض السنوات ومتوسط حرارة الشهر ٦٠ ف في يناير إلى ٩٠ ف في يونيو وقد تصل إلى ١١٠ ف أو ١٢٠ ف.

ويتأثر ساحل البحر الأحمر فهو حار لقربه من ماء البحر ففى بورسودان يكون متوسط درجة الحرارة ٧٠ ف في فبراير و ٤٠ ف في أغسطس. ويوجد شتاء ممطر وفترات ممطرة من الصيف والمزيج من أيام حارة رطبة وليال معتدلة تعطى ساحل البحر الأحمر شهره أنه من أكثر المناطق ذات الأجواء غير الملائمة على الأرض.

النبـــاتـــات

تختلف النباتات من غابات في المناطق الرطبة الجنوبية إلى صحراء تتناثر فيها بعض الشجيرات في المنطقة الشمالية الجافة. فيها عشر مناطق نباتية المنطقة الجنوبية الغربية حيث المطر أكثر من ٤٠ بوصة/سنة بها غابات استوائية من خشب الماهوجنى والغوبا الذى يستخدم في صناعة لب الورق والخشب وتستخدم الأرض في الزراعة المتبادلة ومنطقة الغابات تسقط عليها أمطار من ٢٠ – ٤٠ بوصة بها أعشاب طويلة وأشجار أكاسيا وترعى الماشية في المناطق التي يتواجد بها السدود والمستنقعات وفى وسط السودان حيث الأمطار ١٢ – ٢٠ بوصة/سنة يشترك النيل الأزرق والأبيض في عمل دلتا غربى النيل ويوجد جزر صغيرة.

الســــكان

قسم إحصاء عام ١٩٥٦ السكان إلى ٣ درجات أساســية : ســودانيون – أجانب – وأجانب ذوى جنسية سودانية ، والسودانيون يشــملون العــرب ٤٠% والنيليون ٢٠% والقبائل الغربية ١٤% والبيجا ٦% والنوبا ٥.٥% والحــاميين النيليون بما في ذلك الأثيوبيين ٥% والسودانيين ٥% . والذين كانوا يقيمون فــي دارفور وأستقروا في كردفان في النيل الأزرق وهى قبائل زنجية أختلطــت مــع السكان الجنوبيين ويوجد سكان آخرون من الجنس النيلى من الدينكــا والنويكــى والنيليون وقبائل من السودانيين مثل الازاندى والبارى والتبو والمورو وتختلــف أعدادها وبعض الأفريقيين الغربيين والمصريين وغــرب أســيا ولــو أن غــير السودانيين يكونون نحو أقل من ٣% من جملة عدد السكان وهم يحتلون مركــزا قويا في الاقتصاد منــهم اليونــانيون والمصريــون والإيطــاليون واللبنــانيون والسوريون والبريطانيون والهنود يمارسون التجارة الداخليــة والصناعــة أمــا السياسة والإدارة فأكثرها من السودانيون الشماليون والديانة الرسمية هي الإســلام ويعتنقها نحو ٣/١ السكان وتسود ديانات أفريقية في الجنوب ولو أن نحــو ٢٠% منهم قد تحولوا إلى المسيحية كما يوجد أتباع الطرق والطريقة الأكثر إنتشارا هي الطريقة الخاتمية التي أتبعها المهدى والمرغنى والأنصار ، واللغة العربية هــي اللغة الرسمية للدولة وهى اللغة الشائعة بين نحو نصف السكان واللغــة العربيــة الشائعة في السودان قريبة الشبه بالمصرية وتنتشر العربية في الشمال غير أنه في الجنوب تنتشر الــ Fur وبعض لغات غرب أفريقيا والنوبية بين النوبيــن فــي وادى النيل قرب أنجولا ويتحدث سكان جنوب الســودان عــدة لغــات أفريقيــة وتستخدم اللغة الإنجليزية على نطاق واسع.

الحــكومــة

يحكم السودان حكومة عسكرية دكتاتورية وعندما أصبحت مســتقلة ســنة ١٩٥٦ أنتظمت كدولة برلمانية ديمقراطية لها مجلس وزراء يرأسه رئيس وزراء

منتخب ومسئول أمام مجلسين نيابين وقرر الدستور حق الانتخاب على أن يكـون قاصرا على الرجال وفى نوفمبر ١٩٥٨ حدث أنقلاب عسكرى وتكـون مجلـس أعلى من القوات المسلحة وأجل الدستور وركزت جميع السلطات في يد إبراهيـم عبود كرئيس للدولة وحل البرلمان والأحزاب السياسية وأنشطة نقابـات العمـال وعلاقات السودان مع مصر ظلت هي العامل الأساسى فقبل الانقلاب العسـكرى كان البرلمان مكونا أساسيا من حزب الأمة (بمساعدة UK) وسيطر علـى الإدارة ورأسها عبد الله خليل ١٩٥٦ – ١٩٥٨ والحزب الوطنى الرسمى من الجامعـات (بمساعدة مصر) ومصدر تأثيرها السياسى يتركز في القيادات الدينيـة الخاتميـة والأنصار وحزب الامة وكان الجناح السياسى من أتباع عبد الرحمـن المـهدى (الأنصار) وحزب الاتحاد (أتباع المرغنى) وأنتقلت قيادة حزب الأمة إلى صديـق المهدى الأبن الأكبر لعبد الرحمن المهدى ويوجد عدة جماعات ذات أهمية لكنـها غير ممثلة في البرلمان من الجامعات ونقابات العمال (١٥ ألف عضـو) وبينـهم السودانيين ذوى الارتباط الوثيق مع مصر.

ويواجه السودان مشاكل وهى كيفية تكامل جنوب السودان وشمال السودان حيث توجد حزازات قديمة لدى الجنوبيين من الشماليين منذ تجارة الرقيـق فـي القرون السابقة بواسطة السلطات البريطانية وبين الصراعـات القبليـة الدينيـة وانقسام الديانات ولأسباب إدارية ينقسم السودان إلى عدة مديريـات منـها بحـر الغزال – النيل الأزرق – دارفور – كسـلا – الخرطوم – كردفـان المديريـة الشمالية – وأعالى النيل .

ومؤسسات المديريات مناطق مدنية أو ريفية ما عدا إدارة قبائل الجنـوب التي تشرف عليها الحكومة المركزية ويساعد مديرى المديريات مجالس ينتخـب بعض أعضـائها بينمـا الآخرون معينون بواسطة الحكومة وللمجالس سلطة في

المسائل الداخلية والضرائب المحلية والصحة العامة والتعليم والخدمات البيطرية وبعض الخدمات الاجتماعية ، وتوجد وزارة للحكم المحلى وهى المسئولة عن التوسع في سلطات المجالس وفرض سلطة الحكومة المحلية والقانون.

والسودان عضو في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية كما أنضمت أيضا لمؤتمر الوحدة الأفريقية الذى يضم الدول الأفريقية المستقلة وساهمت في مؤتمر بلغراد لدول عدم الانحياز وعقدت إتفاقات مع الجمهورية العربية المتحدة خاصة بمياه النيل وحصلت على معونة اقتصادية من الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وألمانيا الغربية ويوجوسلافيا.

وتعتمد السودان على الزراعة وتربية الحيوانات وأهم منتجاته القطن الذى يكون أكثر من نصف الصادرات وأكثر من نصف دخل الحكومة وهو المصدر الرئيسى لإستثمارات التنمية. وثروات السودان الاقتصادية تتذبذب من سنة إلى أخرى طبقا للسوق العالمى للقطن. وهو قرب للإكتفاء الذاتى الغذائى غير أنه توجد بعض الصناعات الزراعية من الحاصلات التقليدية الأساسية وهي إضافة إلى القطن أهمها السمسم – الفول السودانى – قصب السكر – البلح (التمور) – الفاكهة – المانجو – البن – الطباق ، أما حاصلات الكفاف من الذرة الرفيعة والقمح والفول والبسلة والبقوليات والذرة والشعير ففى كل عام يزرع ٦ – ٧ مليون فدان من هذه الحاصلات زراعة مروية في مناطق الأمطار ووحدة الإنتاج المعتادة هو عائلة الفلاح التي تزرع مساحات صغيرة بوسائل بدائية ثم تستهلك أغلب الإنتاج وفى الشمال يستخدم الرى بالحياض كما تستخدم المضخات ونظم تخزين الماء على امتداد النيل وبعيدا عن الأنهار تستخدم مساحات كبيرة في الزراعة المطرية وفى الأراضى الطينية والرملية يزرع السمسم والفول السودانى وتوجد مساحات واسعة في الجنوب تستخدم في الرعى .

وفى العادات الإجتماعية كالزواج تختلف الإجراءات إختلافا يسيرا ولكـــن الجوهر فيها كلها واحد ويشتمل على :

- استعانة العريس بوالده في الخطبة.
- رضاء الوالد (والد الفتاة) شرط أساسى.
- تقديم الهدايا لإسترضاء الأقارب.
- دفع المهر ليعوض الأسرة عما فقدته بإعطاء إبنتها لعشـــيرة أخـــرى وليـــس ضروريا أن يدفع المهر كله مرة واحدة بل يدفع أكثره ويقسط الباقى بالاتفـــاق مع الوالدين ويتم الزواج بحفلة تشتمل على الموسيقى والرقص.
- تظل الزوجة عادة في منزل والدها إلى حين تسكن مع عريسها كوخـــا أعـــد لهما حتى تلد طفلا أو طفلين فتستطيع بعد ذلك أن تـــنـــتـــقـــل إلى عشـــيرة الزوج وتتخذ لها مسكنا فيها .

الديـــــانـــــة

النيليون عموما والدنكاو والنوير خاصة من أشد الناس تدينـــا ومـــن رأى سلجمان أنهم أكثر شعوب السودان تدينا ، ولعله يعنى السودان الجنوبـــــى وكـــل حادث خارق للعادة أو غير مألوف يستدعى إقامة الشعائر وتقديم القرابين والآلـــه الأكبر عند الدنكا هو نهيالك وهو العلى الأعلى الذى مسكنه في السماء وهو الـــذى خلق الكون ونظمه.

وهناك الروح أو إله آخر يدعى دنج ديت Deng Dite ومعنـــاه المطـــر العظيم وهذا يحتل مكانا ثانويا بالنسبة لنهيالك ولكنه يتصل به ويرى بعض الكتاب أنهم فهموا أن دنج ديت فرع أو متولد من نهالك.

ظلت علاقة السودان بمصر هي الموضوع الأول قبل الانقلاب العســـكرى وكانت الحياة البرلمانية يسيطرعليها حزب الأمة (الموالى الإنجليز) ويسيطر على

الإدارة مع رئيسه عبد الله خليل (١٩٥٦ – ١٩٥٨) وحزب الاتحـــــاد (المـوالـــى لمصر) الدى كان شريكا في الحكومة ورئيسه إســـــماعيل الأزهـــرى ومصـــدر تأثيرهم السياسى ينبع من قوة أخرى دينية لزعيمين دينييـــــن يتبعـــان الخاتميـــة والأنصار فحزب الأمة كان الزراع السياسى لأتباع عبد الرحمن المهدى وبينمـــا كان حزب الإتحاد مواليا للخاتمية ورئيسها على الميرغنى وكلا الزعيمين كــــان لديه ما يكفى لتهديد أى تحالف سياسى وبعد تفاهمهما زادت قوتهما وورث صديق المهدى الزعـــامـــة.

الصناعات الاستخراجية

هذه الصناعة ذات أهمية ثانوية – فالسمك من النيــــل غـــذاء هـــام مـــن المديريات الجنوبية والمدن وأسماك الماء المالح والقشريات يحصلوا عليـــها مـــن البحر الأحمر وتصدر إلى مصر والكونغو ليبولدفيل ومن حاصلات الغابات التـــى تغطى نحو ٤٠٠ ألف ميل مربع تصدر أساسا الصمغ العربى ومن شجر الأكاسيا فالسودان تنتج نحو ٨٠ – ٩٠% من حاجة العالم منه ، والغابات أيضا مصـــــدر لخشب الوقود وفلنكات السكة الحديدية. والتعدين كمياته محدودة حول ساحل البحر الأحمر حيث يوجد كميات قليلة من الذهب في الشرق والشمال الشرقى .

المـــالية والمصــــارف

حتى عام ١٩٦٠ كان البنك الأهلى المصرى هو الذى يقوم بجميع العمليات المصرفية إلا إصدار أوراق النقد التي كان يقودهـــا مجلـــس العملـــة ، وجميـــع العمليات المصرفية المركزية يقوم بها الآن البنك المركزى للسودان الذى أنشـــىء في فبراير ١٩٦٠ وتوجد فروع بعدة مصارف أجنبية كلها تعمل فــــي الأعمـــال التجارية وتوجد عدة مصارف للأقراص من التعاونى وعمليــــات ذات أقـــراض بفوائد عالية يقوم بها تجار وأصحاب الأراضى ، وأنشىء مصرف زراعى تملكته

الحكومة سنة ١٩٥٨ ولا يكاد يوجد إقراض خاص لمدد طويلة ووحدة العملة هي الجنيه السوداني لا قبل تحويله إلى العملات الأجنبية وله أسعار متعددة ويساوي ٢,٨٧ دولار.

مالية الحكومة

معظم أنفاق الدولة على التعليم والأشغال العامة والصحة والأتصالات والمصدر الرئيسي لدخل الحكومة هما الضرائب غير المباشرة من الجمارك على الواردات والصادرات والأرباح من العمليات التجارية . وقدر الدخل بحوالي ٤٧,٨ مليون ج ك وميزانية التنمية نحو مليون ج ك منها ٦٥% للزراعة والري.

التعليم

تقوم الحكومة بإنشاء مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية وتستخدم اللغة العربية في درجات التعليم المختلفة إلا في المدارس الثانوية تستخدم اللغة الإنجليزية حتى الآن وتوفر بعثات المسيحية التعليم في المدارس ، ومنذ عام ١٩٥٧ حلت الحكومة محل البعثات في إدارة المدارس في الجنوب وأدخلت اللغة العربية كوسيلة للتعليم وفى عام ١٩٥٨ و ١٩٦٩ كان عدد تلاميذ المدارس الابتدائية والإعدادية ٢٠٨٥١ والثانوية ٥٣٩١ والعالية ١٦٨٦ ، والتعليم العالي متاح أيضا في جامعة الخرطوم ويوجد بها كليات للزراعة والأداب والاقتصاد والهندسة والقانون والطب والعلوم والطب البيطري ، والتعليم في جميع المواد باللغة الإنجليزية إلا في مواد اللغة العربية والدين ومعهد التكنولوجيا هيئة تعليمية أخرى والتعليم الإسلامي متاح في مدارس تعليم القرآن والتعليم الابتدائي مجان في المناطق الريفية وله حصص في المدن إلا أن نحو ٧٥% من الرجال في السودان و ٩٥% من النساء أميون .

من تاريخ السودان

أغلب أحداث تاريخ السودان وقعت في الشمال ، فالجنوب كان يعاني من تجارة الرقيق وفى أغلب تاريخها كانت السودان محكومة بالأجانب وأول

ما عرف من تاريخ كان أرض كوش Kush عرف من التاريخ المصرى القديم وكتاب العهد القديم .

نشأت كوش كقوة مستقلة حوالى ٨٠٠ ق.م أو قبل ذلك بقليل ومن عهد الإمبراطورية المصرية وما حوته من المصريين ولفترة نحو ٥٣٠ ق.م انتقلت العاصمة إلى مرو التي زالت بقاياها وتقع على بعد نحو ١٠٠ ميل من الخرطوم ونشأت صناعة صهر الحديد على نطاق واسع في مرو في منتصف القرن الأول ق.م أو قد يكون قبل ذلك.

مشكلة جنوب السودان

يعانى السودان في السنوات الحالية من مشكلة أدت إلى نشوب حرب أهلية أوضحنا مسبقا أن جنوب السودان مكون من أصل زنجى أساسا بينما الأصل الزنجى في الشمال يخففه أصول وثقافة عربية.

كما أن إرساليات التبشير تحت رعاية الحكم البريطانى تمكنت من نشر المسيحية فى الجنوب بينما تدين الغالبية في الشمال بالإسلام.

هذه العوامل يضاف إليها أخطاء حكومة الخرطوم في تصرفاتها مع سكان الجنوب خصوصا في عهد النميرى أثار قادة الجنوب وأشعل الحرب بين حكومة الشمال وسكان الجنوب.

ويرى الجنوبيون أنه لا فائدة من التفاهم مع للشماليين مع كل هذا الاختلاف من شعبى المنطقتين واتفقت حكومة الشمال (الخرطوم) مع شعبة الأخوان المسلمين بقيادة د. حسن الترابى وتقرر أن تكون الشريعة الإسلامية هى مصدر القانون السودانى وأحتج الجنوبيون وهم غير مسلمين أصلا على هذا القرار كما سبق لهم الاحتجاج على جعل اللغة العربية لغة رسمية للتفاهم بينما هم في الجنوب لا يتحدثون ولا يكتبون العربية .

لكل هذه الخلافات ثارت حرب أهلية منذ نحو عشر سنوات ولم تفلح الوساطات المختلفة. وجدير بالذكر أن هذا الخلاف الذى تبلور في رغبة الجنوب في الأنفصال عن الشمال وتم عقد لقاء بين الفريقين حضره مستشار أمريكى وتم عقد ما سمى إتفاق ما شاكوس ومن أهم بنود هذا الإتفاق وقف الحرب لمدة ٦ سنوات يعود بعدها الطرفان للقاء لمناقشة الأوضاع بعد هذه المدة مع طرح إستفتاء عن حق تقرير المصير وهو ما يعنى احتمال انفصال جنوب السودان عن شماله ورأى أن الأمر خطير عمليا يستوجب تدخل الحكومة المصرية فالسودان بالنسبة لمصر أكبر كثيرا من مجرد دولة مجاورة ففى السودان منابع للنيل الذى هو حياة مصر وأى إنفصال للجنوب حيث توجد منابع للنيل يعتبر تهديدا لمصر.

وتبذل مصر حاليا محاولات للمصالحة بين الشمال والجنوب وسوف يعقد اجتماع تحضره مصر.

بقى أن نشير أنه قد أكتشف بترول في جنوب السودان وهذا ما أثار أطماع الولايات المتحدة الأمريكية التي تستهلك نسبة ضخمة من إنتاج البترول في العالم.

ويبدو أن الأمل في تصالح الفريقين يزداد إذ تنشر الصحف ما يشير إلى إقتراب وجهات نظر الفريقين وإتفاقهما على ضرورة الحفاظ على وحدة السودان.

مشروع الجزيرة بالسودان

يقصد بالجزيرة في السودان المساحة المحصورة بين النيل الأبيض والنيل الأزرق ويوجد بالسودان مساحات واسعة قابلة للزراعة تصل إلى نحو ٨٠ مليون هكتار أى نحو ٢٠ مليون فدان . وبعد أن زاد نصيب السودان من ماء النيل (بعد إنشاء السد العالى) من ٤ مليار م^{3} إلى ١٨ مليار م^{3} أنتشرت وحدات الرى المتنقلة وزرعت مساحة ٧٠٠ ألف فدان إضافية وانتهت المرحلة الأولى من خزان الرصيرص الذى ينتج الماء لرى مساحة ٣,٨ مليون فدان .

ويعتبر مشروع الجزيرة أهم المشروعات الزراعية بالسودان وقد بدأ المشروع بمساحة ١٠ آلاف فدان من أراضى الحكومة السودانية في منطقة الزيدات ٢٤٠ كم شمالى الخرطوم وقامت الشركة برفع الماء من النيل بالطلمبات ونجحت زراعة القطن مما شجع على التوسع في تجارب أخرى وأختيرت أرض الجزيرة وهى المساحة الواقعة بين النيلين الأبيض والأزرق وتبلغ مساحة الأرض المزروعة حاليا في منطقة المشروع الأصلى نحو مليون فدان يزرع نحو ثلثها بالقطن (صنف شكلاريدس) .

وقد أنتهى عقد الشركة البريطانية وأضيف إلى المشروع أمتداد منطقة المناجل مساحة ٥٥٠ ألف فدان .

ومن أهم مشروعات الاستصلاح والتوطين الحديثة في السودان مشروع تهجير سكان وادى حلفا نتيجة لإنشاء السد العالى. وقد دفعت مصر تعويضات قدرها ١٥ مليون جنيه واختبرت منطقة خشم القرية لإقامة سد على نهر عطبرة سنة ١٩٦٣ لرى نصف مليون فدان وتوليد الكهرباء، واختارت السلطات السودانية مساحة ١,٢٨ مليون فدان وزعت بواقع ١٥ فدان للعائلة كما أعطيت كل عائلة مسكن وقد خصص للمهجرين ١٢ ألف فدان والباقى لتوطين القبائل وتمت عملية التهجير عام ١٩٦٧ .

وأنشىء سد خشم القرية الذى يكفل الرى لمساحة نصف مليون فدان وقد تكلف ٢٦ مليون جنيه سودانى منها ١٦,٣ مليون جنيه للمبانى و ٤ ملايين للتعويضات و ١,٢ مليون نفقات تهجير.

بحيرة فيكتوريا *

أكبر بحيرات الدلتا القديمة ، تقع في منطقة منخفضة وسط الهضبة الاستوائية وإليها تتحد أكبر مياه هذه الهضبة، ساحلها الغربى مستقيم تقريبا بينما بقية سواحلها تنتشر بها التعاريج والخليجات ، في شمالها خليج نابليون (باسم نابليون الثالث امبراطور فرنسا) ، وبالقرب من مخرج النيل من البحيرة وفى الجنوب الشرقى خليج سبيك ، وفي الجنوب خليج ضيق أسمه سوند ، وفي الجنوب الغربى خليج أوش باشا .

متوسط عمق البحيرة ٤٠م وأبعد محور لها نحو ٨٠ م ، ويعلو سطح البحيرة نحو ١١٣٥م عن سطح البحر فبحيرة فيكتوريا هي الخزان الأكبر للمنابع الاستوائية .

بحيرة فيكتوريا كثيرة الجزر وهى تحتل ما يقرب من ٣,٧% من مساحة البحيرة وهى تختلف في الحجم فمنها ما هو عبارة عن صخرة فوق الماء ومنها ما هو ذو مساحة عظيمة ويمتد ليكون إقليما صغيرا داخل البحيرة ، وأكبر هذه الجزر هو جزيرة أوكروى Ukerewe الواقعة في الجنوب .

الساحل الشمالى للبحيرة كثيف الأشجار ، وفي الشمال الشرقى تتجه إلى البحيرة عدة جداول حاملة بعض ما يسقط من أمطار على جنوب جبل الجوز والمرتفعات المجاورة له .

---

* د. محمد عوض محمد – " نهر النيل " ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠١

أثيـــوبيـــا (بلاد الحبشة)

إمبراطورية في شرق أفريقيا تتكون من ممـــالك ســـابقة أكبرهـــا أفـــهرا وجوجام Gggam وشد وتجرى Tigri وتتضمـــن منـــاطق تتحـــدث الدانكـــيرو الصومالية والجوراجى Gurage والسدامو Sidamo والجالا ويتحد مع أثيوبيـــا في إتحاد فدرالى ، وأرتيريا توفر لأثيوبيا منفذاً على البحر في حدودها الشـــمالية وتحدها السودان من الغرب وكينيا في الجنوب والصومال الفرنسى وصوماليا فـــي الشرق ومساحتها ٣٩٦ ألف ميل مربع وترتفع في المنطقة الإستوائية ولهذا أهمية لأنها تلطف الجو وتعطي لأثيوبيا مـــزايا لا تشاركها فيها جيرانـــها المنخفضيـــن والأكثر جفافاً.

المعالم السطحية

خلال العصيرين الترياسيك والجيوارسيك كانت الصخور القديمة المتبلـــورة مغمورة ببزوغها على السطح خلال العصرين الكريتاسيوس والابوسين وكان ذلك مصحوباً بتشقـــقات شديدة ونشاط بركانى شديد. وفى هذا الوقت تكـــون الـــوادى المنخفض الكبير وهو جزء ضخم من الكتلة الأرضية وطبقات الصخر التي تغطى أغلب أثيوبيا تكونت أيضاً خلال هذا الوقت.

ووسط الدولة هو هضبة تحتوى نصف مساحتها وتعرف بالهضبة الأثيوبية ويتحدد الشرق ببعض المرتفعات ٧٠٠٠ – ٨٠٠٠ قدم (ف س ب) تطـــل علـــى أرض الدناكيل والعفار المنخفضة ومن النقطة التي يقطع فيـــها نـــهر هـــابواش Haibosh river وجه الخليج متجهاً إلى كينيا.

يكون الحائط الغربى للوادى المنخفض كبيرا جـــداً واضحـــاً للهضبـــة ذو إرتفاع ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ قدم ولأن الهضبة تنحدر تدريجياً من الشرق إلى الغرب

فالمرتفعات الغربية أقل ارتفاعاً من الشرقية والجنوبية الشرقية ولو أنها لإرتفاعها من ٤٠٠٠ – ٥٠٠٠ قدم لا توجد معالم فيزيوجرافية في الشمال إذ أن هذا الارتفاع غير قاصر على داخل حدود أثيوبيا ولو أن متوسط ارتفاع الهضبة ٥٠٠٠ – ٦٠٠٠ قدم مقطوعة بوديان على شكل ٧ يصل ارتفاع بعضها ٢٠٠٠ قدم تحت مستوى الهضبة تغلف قممها الثلوج وأعلى هذه القمم Beleda أو رأس شان ١٥١٥٨ قدم وميوكوللى Mokollo ١٤١٠٠ قدم وكلاهما قرب الوادى المنخفض الكبير الذى يشبه بحيرة تشغله بحيرة تانا التي تزيد عدم انتظام سطح الهضبة . وتشغل هضبة أخرى قسماً كبيراً من باقى أثيوبيا وأساساً مديرية أوجادين أو ما يسمى بلاد الصومال .

ويعطى الحائط الشرقى للوادى المنخفض الكبير الحد الوحيد لهذه الهضبة الصومالية فالمنطقة تنحدر إلى الجنوب الشرقى في كينيا والصومال على التوالى.

كثير من الفيضانات تحدد المرتفعات فى الوادى الكبير من إرتفاع ٦٠٠٠ قدم و ٤٠٠٠ قدم ويصل الارتفاع في الامتداد الجنوبى الغربى والشمال الغربى إلى أكثر من ٩٠٠٠ قدم في الوسط حيث يكون جبل شيليلو Chilielo ١٠٠٠٠ قدم ونهاية لمرتفعات الصومال تكون الحدود الجنوبية لأثيوبيا المسماة (تاكيل) وغربى هذا المثلث ترتفع المرتفعات الشرقية من الهضبة الأثيوبية إلى الشرق وتظل الوديان مستمرة في أرتيريا والصومال الفرنسى ، وتنخفض الرمال إلى الجنوب الشرقى تدريجياً ، غير أنه يوجد منخفضات مثل تلك التي في كوبار Cobar ٣٠ قدم تحت سطح البحر ويرى بعض الباحثين أن الأراضى المنخفضة لها صلة من الوادى الكبير الأصلى والجزء المنخفض من الأرض الذى يمثله البحر الأحمر ويوجد حزام ضيق غربى الهضبة الأثيوبية ومنخفضات السودان تكمل صورة المعالم السطحية وأعلى قمم هذه المنطقة يبلغ ٣٠٠٠ قدم وهذه الوديان تنحدر تدريجيا نحو الغرب بعيدا عن المرتفعات.

الأنهار والبحـــيرات

يعتبر نظام تصريف أثيوبيا من أهم الأمور بالنسبة لدول جيران أثيوبيا لأن ماء المطر الغزير الذى يسقط عليها يمد هذه الدول بالماء الضرورى للأســتخدام والذى يحدد الانحدارات اتجاه التصريف. وبالنسبة للأنخفاض الشــمالى الغربــى لهضبة أثيوبيا فإن أغلب الأنهار الكبيرة تصبح جزءاً متكاملاً مــن نظــام النيــل العظيم ومن أهمها الـ " أباى " أو النيل الأزرق ويقدر معظـــم الجغرافييــن أن مساحة بحيرة تانا نحو ١٤٠٠٠ ميل مربع وأنها مصدر هذا النهر الــهام (النيــل الأزرق) على أن الأثيوبيين أنفسهم يفضلون أن يتحدثوا عن المصدر بأنه عين في منطقة سقالا التي تحد مجرى الـ آباى للنيل الأزرق الصغير في بحيرة تانا كمــا أنه من المهم أن أنهار تاكازارين Takazzarin في الشمال والسودان في الغرب ويتدفق الأخير في سهل السودان ليصبح فرعــاً للنيل الأبيض.

ومن المجارى الأكبر المستديمة يوجد أثنان فقط يصرفان خــارج النظــام النيلى ينحدر نهر هواشن Hewashn إلى أرض الدناكيل المنخفضة ويصب فــي بحيرة الـ Abbe قبل وصوله إلى خليج عدن بينما نهر أورو Orao يصرف في بحيرة رودلف عند حدود كينيا ونتيجة لإتجاهه نحو المنخفض الجنوبى الشــمالى لهضبة الصومال يتجه التصريف نحو المحيط الهندى ثم نحو نهر شــيبلى Shibli وغيره من الأنهار الصغيرة الأساسية في غرب الصومال.

ونهر شيبلى والنهيرات الأخرى التي تستكمل جريانها طوال العام بنهيرات صغيرة متعددة طوال فصل الأمطار وتحجز ماء في هذا النظام فتغطــى الميــاه مساحات واسعة من المنطقة المنخفضة المحيطة ويوجد سلسلة من سبعة بحــيرات منها بحيرة زواى وسط أثيوبيا وبحيرة رودلف فــي الجنــوب الغربــى تســتغل منخفض الوادى الكبير وتختلف في مساحتها من ٥٠٠ ميل مربع فى بحيرة آبــاى Abaya إلى ٦٠ ميل مربع في بحيرة أوسا Awusa وبعــض هــذه البحــيرات ماؤها ملحى وأخرى عذب.

المنـــــاخ

ولو أن تسجيلات طويلة المدى للدولة غير موجودة توجد دلالات علـــى أن الهضبة الأثيوبية والأجزاء الأعلى من هضبة الصومال يختلف متوســـط ســـقوط المطر السنوى فيها من ٤٠ بوصة في الشمال إلى ٨٠ بوصة في الجنوب الغربى حيث يصل المطر الأغزر خلال شهور الصيف مع فصلـــي الجفـــاف والمطـــر والمستويات من هضبة الصومال تجلب الرياح الموسمية وتوجد فترتان ممطرتـــان يفصلهما صيف جاف ويصل المطر الكلي إلى نحو ٢٠ – ٣٠ بوصـــة وأقســـام الأراضى المنخفضة من أثيوبيا يسقط عليها ٨ بوصة من المطر فقـــط. وتتغـــير درجات الحرارة بتغير الارتفاع الذى يغير تأثير الارتفاع كعامل مســـيطر علـــى المناخ غير أنه في نفس الوقت يوضح أرتباطا مع توزيع المطر السنوى. وبالنسبة لدرجات الحرارة الدنيا التي تشعر بها فـــي الأوقـــات ذات الســـحاب والشـــهور الممطرة بينما درجات الحرارة القصوى هي العامة خـــلال الفـــترات المشمســـة الصافية. والأمر ليس شديد الاختلاف بالهضبة الأثيوبيـــة ذات درجـــة حـــرارة متوسطة نحو ٦٠° ف خلال الفصل الرطب و ٧٥° ف خلال الجفاف وانخفـــاض الارتفاع يزيد درجات الحرارة إلى درجة ٨٠° ف عادية خلال الفصل الرطـــب و ٩٥° ف خلال الجفاف ولو أن درجة حرارة عالية مثل ١٢٠° ف قد سجلت فـــي منطقة الدناكل المنخفضة.

الســـــكان

الديانة الحالية بين الأفريقيين النَيجيريين هي القبطية والمسيحية ويتحدثـــون لغة سامية من أصل قديم هو الجيز Geez والتى لا زالت مستخدمة في الكتابـــات الأدبية.

وهم غالبا هاجروا من الساحل الشمالى الشرقى لأفريقيا عبر البحر الأحمر من وسط شبه الجزيرة العربية منذ حضارة الساميين.

وأختلط المهاجرون في أفريقيا مع الأقوام المتحدثين بالحامية ويعتبر كل من سكان أفريقيا الساميين والحاميين يصنفون تحت جنس قوقازيين على أساس المقاييس الانثروبولوجية غير أن جلدهم الغامق جعل بعض الباحثين يصنفهم على أنهم من أجناس الزنوج الأفريقيين .

ويشكل الأفريقيون النيجريون نحو ثلث سكان أثيوبيا ، ولا يزالون يشغلون الجزء الأعظم من الهضبة وجبال المنطقة وخصوصاً شمالى خط عرض ١٠ شمالاً وغربى خط طول ٤٠ شرقاً. وهم يشغلون أيضاً المديرية الوسطى أشوا Shoa حتى جنوبى أديس أبابا العاصمة ، وفى القسم الجنوبى الأكبر من الهضبة يتحدث السكان الأمهرية وفى الأماكن الأخرى بما في ذلك المرتفعات الأريترية يتحدثون لغة تيجيرية Tigriay قديمة ، وتعتبر الأمهرية في الوقت الحالى أنها اللغة الوطنية الأثيوبية.

ويتحد الحاميون ويتضمنون الجلاس Gallas والصوماليين والدناكيل والمجموعة الأكبر عددا من هؤلاء هم الجلاس الذين يكونون نحو ٤٠% من سكان أثيوبيا وكانوا قديما رعاة في السهول الجنوبية الشرقية من هضاب أثيوبيا لعدة قرون خصوصا من عام ١٥٠٠ وتخللوا الأمهريين وحاربوهم كما حاربوا بعضهم البعض والمسلمين وتحول الكثيرون منهم للإسلام وشغلوا مناصب عالية مع الطائفة الحاكمة ، وجغرافيا تخللوا بلاد الأمهريين وأصبحوا أغلبية السكان في المرتفعات الشرقية والهضبة العظمى في الجنوب الغربى في الولاجا والجيما Wallaga & Gimma وفى هرر.

وفى الجنوب في المنطقة الرعوية جالاس بقوا متناثرين في المنحدرات الجافة الموصلة حتى أعلى الهضبة.

المناخ لطيف وأرضها خصبة والمطر غزير ويتركز فيها أعلى كثافة سكانية بينما المناطق المنخفضة الجافة في الشرق قليلة السكان.

ويتوزع السكان حسب أجناسهم كما يلي :

جالاس	٤٢,٧ %
أمهريين ونيجريين	٤٢,٦ %
سيراموس	١٠,١ %
Negroid	٦.٦ %
Somalis	٦ ٥ %
دناقيل	٢,٠ %

وحوالى نصف السكان مسلمون ولو أن الدولة رسمياً مسيحية قبطية ، ومنها الطبقة الحاكمة وأكبر المدن هي أديس أبابا ويسكنها نحو ٥٠٠,٠٠٠ نفس ، ومن المدن الكبرى الأخرى هرر وجندار وديسى وجور وجيما وأسمره ومساوا وكرسين.

ويوجد قسم صغير من السكان ولكنه ذو أهمية يقدر بنحو ٣٠ ألف يتكون من اليونانيين والإيطاليين والأرمن والعرب والهنود وغيرهم الذين سيطروا على معظم تجارة الدولة وخصوصاً كمستشارين وخبراء في القوات المسلحة والإدارة.

والشخصية الهامة في أثيوبيا هي شخصية الأمبراطور سواء في الماضى أو الحاضر وهو نيجوس (ملك الملوك) وهو منصب هيلاسلاسى الأول الذى ينحدر من سلالة البيت المالك المنتسب مباشرة للملك سليمان والملكة سبأ ، وقد سيطر العرش الملكى على التاريخ الأثيوبى ، والحكومة وسلطات الأمبراطور مطلقة وغير محدودة من الناحية النظرية ولو أنها عملياً يحددها نطاق شبه إقطاعى السائد في النظام الاجتماعى.

وعلى عكس الإقطاع في أوروبا لم ينشأ نظام طبقة وراثة اللوردات قسمت الدولة إلى مديريات لا تورث والمحافظون العسكريون يعينهم الأمبراطور وهم قابلون للعزل طبقاً لمشيئته وقد أدى ذلك إلى حروب أهلية متعددة ولو أنها قللت من سلطات الأمبراطور.

نظـــام التشـــــريع

النظام التشريعى التقليدى في أثيوبيا يتضمن نظامـــــا للأســـتئناف يســمح للمستأنف بسحب قضيته من التحكيم غير الرسمى إلى الأمـــبراطور وأهــم بنــد قانونى هو Featha Negast وهو عمل من أصول قوانين مقارنة والنصـــــوص الجديدة للكنيسة الشرقية ومجلس الكنائس.

في محاكم أول درجة يسود عادة القانون ثم بعد عشـــر ســنوات عدلــت القوانين المدنية والأحوال الشخصية وقانون الملكية والقانون البحرى ظلت كمـــا هي وتقليديا أنشىء الجيش الأثيوبى بواسطة محافظى المديريـــات الذيــن كـــانوا مسئولين في معارك يقودها الملك وبالنسبة للمحافظ كانت قوات المحـــافظ قـــوات خاصة به .

وقد حاول الإمبراطور الاحتفاظ بجيش إمبراطورى قوى ليحمى ســـلطاته ويسيطر على جيوش المحافظات وكثيرا ما كانت هذه القوة الإمبراطورية تفـــوق قوة المحافظات التي كان الإمبراطور يسيطر عليها في بداية كفاحـــه مـــن أجـــل العرش ، ولذا فإن الإمبراطور هيلاسلاسى سحب جيشه الخاص من هرر التـــي كان يحكمها قبل وصوله للحكـــم. وفـــى الأيـــام الحاليـــة زادت قـــوة الجيـــش الإمبراطورى بإستيراد الأسلحة والمستشارين الأجانب. وهى طريقة بـــدأت منـــذ الملك منليك الثانى وفى عام ١٩٢٩ دعا الإمبراطور الحالى بعثة بلجيكية لتدريـــب الحرس الإمبراطورى الذى يتكون من نحو ٥٠٠٠٠ فرد وأستخدم ضباطا أجانب آخرين غير ضباط المحافظات ، وبعد التدريب أصبح جهازا عســـكريا أعطــاه تفوقا كاملا على أى قوة مناظرة أخرى وبذا مكنه من تنفيـــذ الإصـــلاح الإدارى الذى يعتمد على خفض استقلال المحافظين وهذه القوة الجديدة أعتمدت أولا علـــى الضباط والجنود الذى دربتهم البعثة البريطانية طبقا لشروط الإتفاقية البريطانيـــة الأثيوبية سنة ١٩٤٢ وقد تضمـــنت تجـــديدات مثل مجموعة مدفعـــية وفرقة من

العربات المسلحة وخدمات المهندسين والإشارة ومخازن مركزية ونظاما للتموين والمواصلات والمرتبات والسجلات والخدمات الطبية وفرق من هذا الجيش وضعت في المواقع الهامة في المحافظات ضمنت رقابة على قوات المحافظات ولمنع أى إعتماد على البريطانيين أعاد الإمبراطور تنظيم حرسه الخاص مستخدما جنرالا سويسريا وتقنيات فرنسية وظل هذا الحرس منفصلا تماما عن الجيش النظامى الذى دربه البريطانيون .

زادت قوة ثالثة هي قوة المنطقة وهى قوة كبيرة وقد أعدت أساسا للتعامل مع الوحدات الخاصة وقد عملت في فترة الاحتلال الإيطالى . والتجنيد فيها يعتمد أساسا على إمتلاك السلاح وفى هذه الحالة جعلت هذه الوحدات مستقلة تحت قيادة مركزية ويوجد أيضا ميليشيات المحافظات التي ضعفت والتى تكون الاحتياطى.

وبانسحاب البريطانيين عن أثيوبيا سنة ١٩٥٢ ضم الجيش فيه ضباط أمريكيين كمستشارين ، وحلت وحدة أمريكية صغيرة محل البعثة العسكرية البريطانية .

وهذه الوحدة الأمريكية من متخصصين ليساعدوا في تدريب الجيش الأثيوبى المكون من الثلاثة أسلحة الرئيسية بالإضافة إلى المدفعية والمهندسين والإشارة والوحدات المسلحة المتصلة مباشرة بالقيادة العامة وعربات أستكشاف عالية الجودة من النوع الذى استخدمته الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية. وكان الحرس الإمبراطورى الخاص مكونا من ٨٠٠٠ جندى وبعد الحرب الكورية جهزت هذه القوة بأسلحة أمريكية ودربت ثلاث أسراب من الطائرات بخبراء أمريكيين وسويديين.

وفى سنة ١٩٦٠ جهزت بطائرات نفاثة وأنشىء أسطول في البحر الأحمر سنة ١٩٥٦ بمساعدة أمريكية.

الكنيسة

لعبت الكنيسة كمؤسسة سياسية دورا ذا أهمية في أثيوبيا يتلو دور الجيش مباشرة والإمبراطور في الأهمية بالنسبة لأثيوبيا مشابها لدور البابوية في أوروبا في العصور الوسطى فالكنيسة توفر ملامح الحياة الأثيوبية التي قاومت العداءات السياسية بين المسئولين.

وتظهر قوة التلاحم هذه في إيمان مشترك بأن هذه الوحدة يقويها تنظيم كنائسى الذى يتركز في أبونا وهو الشخص الوحيد للدولة الذى عين من كنيسة الإسكندرية بواسطة البطريرك القبطى ، وقد أستطاع أن يحتفظ كمركز قوة بتأثيره الروحى وترك تفاصيل إدارة الكنيسة إلى النائب وهو رئيس الإدارة أثيوبى ، ويعتبر الإمبراطور الرئيس الأعلى للكنيسة وكان يمارس فى بعض الأحيان بعض المسائل الكنسية والمشكلات الكهنوتية ومركز أبونا على أى حال يعتمد على أحتكاره حق تعيين الأساقفة وتتويج الإمبراطور وبالتالى دون الدخول في السياسة الأثيوبية .

ومن الناحية السياسية تصرفت الكنيسة كقوة محافظة خصوصا في خصائصها التي تشمل الاعتماد على الموظفين الكثيرين ، وجميع الزائرين لأثيوبيا لاحظوا أهمية الكنيسة ورجالها فقد قدر أن ١/٥ السكان الذكور مدرجون في السلك الدينى وعدد الكنائس والأديرة بين ١٧ و ١٥ ألف وموظفوا الكنائس يبلغون المئات .

شعـــب الـــنـــــوبا

تقع الأقطار التي تسكنها النوبا في القطاع الجنوبى من إقليم كردفان فــــي مساحة من الأرض تبلغ ٣٠ ألف ميل مربع بين خط عرض ١٠ جنوبــــا وخــط عرض ١٢ شمالا تتميز هذه المنطقة من الأرض بوجود المرتفعات المبعثرة فــي جميع أنحائها من غير نظام خاص وهى التي يطلق عليها أسم جبــــال أو جبــال النوبة وتتألف هذه المرتفعات من كتل جبلية صغيرة أو كبيرة قد يصل ارتفاعـــها نحو ١٥٠٠ م (ف س ب) ولكن أكثرها دون هذا الارتفاع بكثير وتصل ما بينـــها أودية عريضة أو سهول فسيحة تبعا لإقتراب الجبال من بعضها .

ووجود الجبال في هذه المنطقة ينتج عنه ازدياد سقوط الأمطار بالمقارنـــة بما حولها وتزداد فيها العيون والينابيع وسط الجبال وفى سفوحها .

في غربى جبال النوبة تسود الثقافة العربية بين جماعات من رعاة البقـــر أمثال الحبانية والربقات وشرقى بلاد النوبة يعد أجتياز شريط ضيق يكاد أن يكون خاليا من السكان يصل إلى مواطنى الشلك عند نهر النيل الأبيض وتتكرر نفـــس هذه الحالة جهة الجنوب أيضا حيث نجد بعض الشلك وجماعات النوبى وغــيرهم من القبائل النيلية.

وجبال النوبة جنوبى كردفان لا تنتهى فجأة وفى الشمال بل تظل الجبـــال موجودة أقل تنوعا أو تشابها بين سكان كردفان شمال الجبال وبين النوبـــة مـــن حيث المظهر والسحنة والفرق بين كردفان الشمال والجنوب (وطن النوبا) فـــرق ثقافى أكثر منه عرقى فقد استطاعت المؤثرات العربية أن تترك أثرا واضحا فـــي سكان الشمال وأصبحوا جميعا يدينون بالإسلام ويتكلمون العربية حتى أطـــراف بلاد النوبة الشمالية.

فسكان الجبال يمثلون سلالة مستقلة من الجماعات التي تحيط بهم وهم نفس مجموعة وطنية قديمة سكنت هذا الإقليم منذ زمن بعيد وليست حديثة العهد بأوطانها كما هو الحال في الجماعات النيلية وقد أتاحت لهم أوطانهم الجبلية نوعا من العزلة فأمكنهم أن يكونوا في مأمن من غارات المغيرين وعدوان المعتدين ولو أن هذا أضطرهم إلى إلتزام الجبال.

ولطبيعة الجبال أثر آخر في السكان إذ كانت بمثابة ملجأ تعتصم به الجماعات الهاربة اللاجئة من الأقطار المجاورة ، مما ترتب عليه تنوع وإختلاف الصفات الحجمية نظراً لدخول عناصر في أزمان مختلفة ، وعلى الرغم من أن الصفات الزنجية هي السائدة فإننا لا نرى لها ذلك الإنسجام والإنتظام الذى نشاهده بين الدبكا أو الباندى فالنسبة الرأسية أعلى مما نجده بين الزنوج ويقول سليمان أن ٦٠% من السكان لهم نسبة رأسية أعلى مما نجده بين الزنوج وأن لهم نسبة رأسية متوسطة وباقى السكان تزيد على المتوسط والقامة أيضاً وإن غلب عليها الطول فإنها أقل من المتوسط عن غيرها عند النيليين وهذا التنوع هو المتوقع في بيئات الجبال سواء الصفات الجسدية أو الثقافية أو الاجتماعية فالجبال تعزل الجماعات بعضها عن بعض وتحول دون الاتصال والاندماج.

ويقدر عدد سكان النوبا بنحو ٥٠٠ ألف نسمة وينقسمون إلى نحو خمسين قبيلة أو وحدة قبلية منفصلة وسكان كل جبل أو هضبة يدركون أنهم يختلفون عن غيرهم ومتميزون عن سواهم وقد يبلغ عدد أفراد القبيلة الكبيرة من ٢٠ – ٤٠ ألف كما هو الحال في قبيلة نوردو ويصل العدد في القبائل الصغيرة إلى ما بين ألف وخمسمائة آلاف نسمة فقبيلة بلليثى عددها ٣٦٠٠ وقبيلة تاباك نحو ١٠٠٠ نسمة.

ويطلق العرب على سكان هذه المناطق النوبا ولا نعرف هل هذه التسمية قديمة أو جديدة ولا نعرف أن لها صلة بأسم النوبة فسكانها فى شمال السودان

وجنوب مصر ولا نعرف كيف أنتقل الأسم من الشمال إلى الجنو. علـــى بعد الشقة وأختلاف السلالات والنوبا أنفسهم يدركون أنهم شعب له خصائص تميزه عن جيرانه ويسمون أنفسهم أحياناً سكان الجبال وحتى إذا لم يكن لديهم أسم خاص فإنهم يشعرون أنهم منفصلون ومتميزون عن سواهم.

إلى جانب تعداد القبائل والنظم الاجتماعية نرى النوبا يمتازون بتعدد اللغات واللهجات حتى لقد قيل أن عدد اللغات في النوبا يعادل عدد الجبال وهو قول لا يخلو من الصواب وإن كان لا يخلو من المبالغة.

وقد استطاع علماء اللغات أن يرجعوا لغات النوبا إلى ٣ أصول رئيسية :

١- السودانية. ٢- البانتونية. ٣- النوبية.

فكل قبيلة تدخل لغتها نوع من هذه الأنواع الثلاثة مثال ذلك نرى أن النوع الأول السودانى هو السائد بين كورنجوبنما والنوع الثانى المشابه للبانتو هو السائد عند قبائل هيبان وأوتورو Otoro وتيرا والثالث النوبى مشابه للغة النوبية بين سكان ولينج وكادورو.

والنوع الأول يسود المنطقة الغربية والثانى الشرقية والثالث الأطراف الشمالية.

وكان الاختلاف اللغوى على أشده عند إقامة كل قبيلة ضخمة بأراضيها ويوجد شيء من الاختلاط بينها وفي الأوقات الحديثة بعد أن أستقر النظام ووجدت حكومة مركزية تفرض سيطرتها ونفوذها على الجميع وتستطيع أن تمنع العدوان أخذ الناس يزداد تعاونهم وأنتقالهم من مكان إلى مكان وأنتشارهم فى الجهات السهلة المجاورة .

والنظام الاجتماعى لدى النوبا يشتمل على وحدة العشيرة ويتألف من الأشخاص الذين تربطهم القرابة .

صـــومـــالـــيا (الصومال)

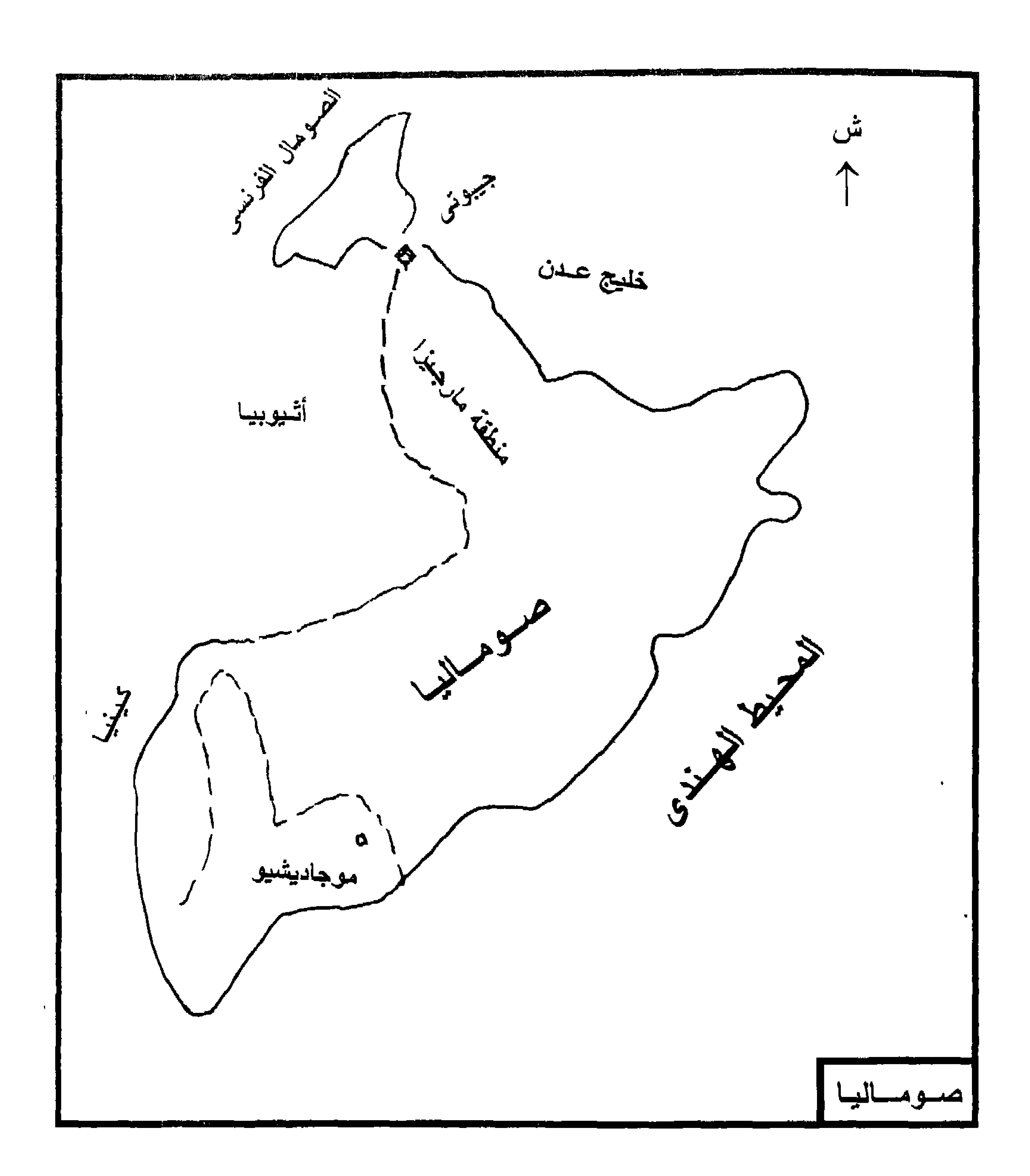
أطلق عليها أرض التوابل ، وتعتبر جمهورية الصومال رســمياً مستقله تتكون من إتحاد الصومال الإيطالى والصومال البريطانى وذلك فـي أول يوليـو سنة ١٩٦٠.

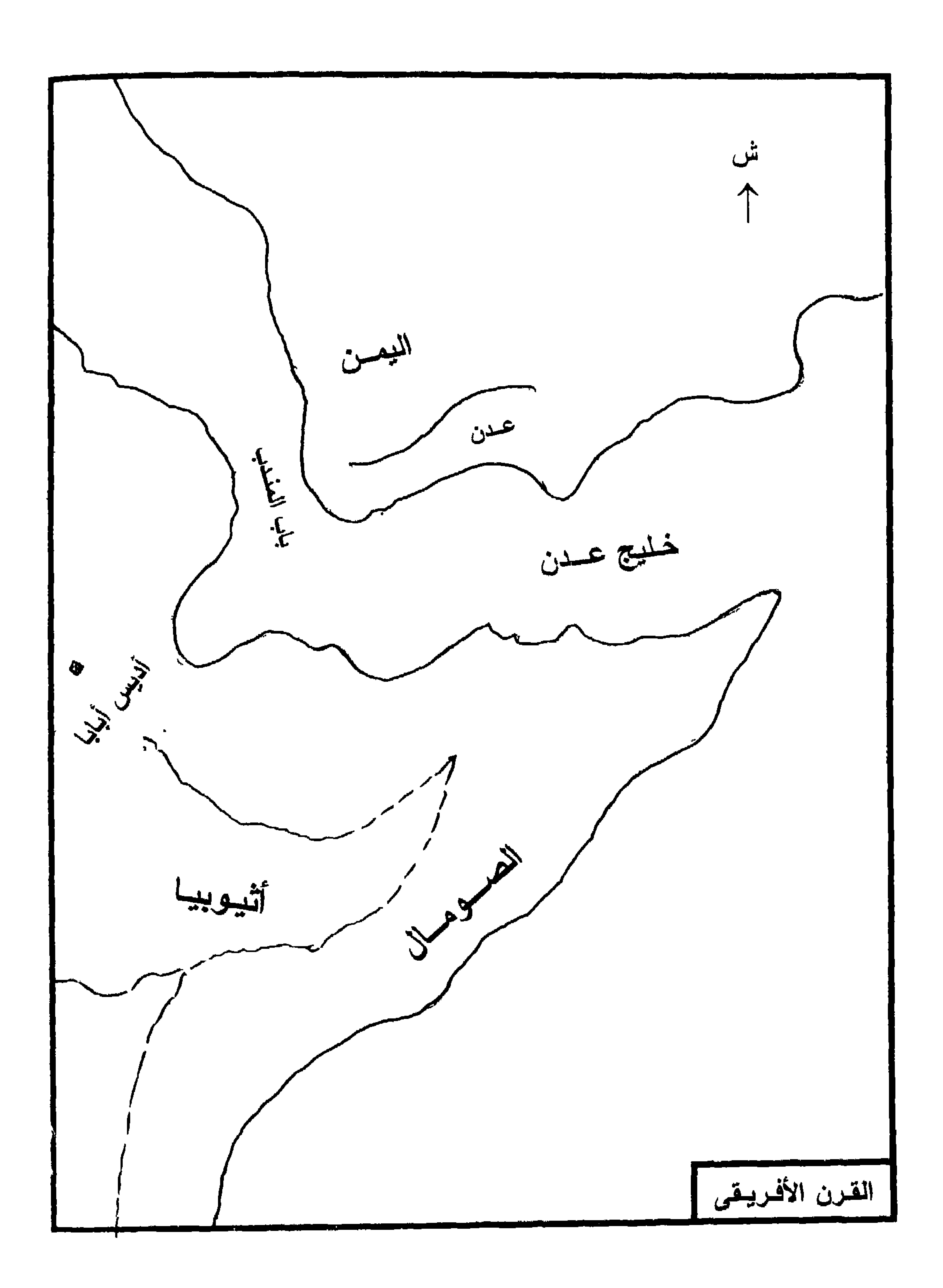
ومحمية الصومال تشغل القـرن الأفريقى وتمتد على شواطئ خليج عـدن حتى رأس جوار دافوى Gwardafui ثم جنوب وجنوب غرب رأس سـيامولى Chiamboni جنوبى نهر جوبا Givba ويحد الجمهورية في الشـمال الغربـي بالصومال الفرنسى ومن الغرب بأثيوبيا ومن الجنوب الغربى بكينيا وفى الجنـوب الشرقى بالمحيط الهندى.

تعداد السكان نحو ٢ مليون نفس والتأثر العرقى في الصوماليين يمتد عـبر حدودهم فالصومال نفسها مليون وفى أوجادين بأثيوبيـا نصـف مليـون وفـى الصومال الفرنسي ٢٥ ألف والمديرية الشمالية من كينيا يسكنها ٨٥ ألف صومالى وهذه التقديرات قد تختلف كثيرا بسبب العدد الكبير من القبائل التـي قـد تدخـل التعداد أو تقلله أو بسبب الهجرة الموسمية مما يضلل موظفوا الإحصاء.

كما أن المساحة تعتبر بين ٢١٨ إلى ٢٥٨ ألف ميل مربع وهى أرقام غير مؤكدة للأختلاف على خطوط الحدود بين الجمهورية ومملكة أثيوبيا المجاورة لها.

وعاصمة الصومال موجاديشيو وتعداد السكان بها ٩٠ ألف سـنة ١٩٥٩، والجزء الأكبر من الجمهورية يتكون من هضبة أوجادين الواسعة التـي ترتفـع ٣٠٠٠ قدم (ف س ب) التي يحدها في الشمال المرتفعات المزدوجة التي يصـل ارتفاعها ٦ – ٧ آلاف قدم والتى تمتد من غرب هارجيزا Hurgeisa إلى خـط الشاطئ حتى رأس جواردافوى وفى الداخل تنحدر الهضبة تدريجيا إلى الوديـان الجافة في الهود Haud الذى يوفر مراعى للمواشى الصومالية وقطعان الجمال.


الصومال الفرنسى
جيبوتى
ش
خليج عدن
منطقة مارجيرا
أثيوبيا
صوماليا
كينيا
المحيط الهندى
موجاديشيو
صوماليا


ش
اليمن
عدن
باب المندب
خليج عدن
أديس أبابا
الصومال
أثيوبيا
القرن الأفريقى

والمديريات الجنوبية تواجه سهلا مستويا جافا وأرضه خصبة على امتداد نهر جوبا وهو النهر الوحيد الذى يحتوى ماء طوال العام ، وفى المناطق العليا من نهر سوابلى Suabeli وكان يسمى سابقا (وبى سبلى Uebe Scebelc) الذى يجرى موازيا للشاطىء أكثر من ١٥٠ ميل ويصب ماءه في التلال الرملية والمستنقعات شرقى جوبا .

وتنقسم السنة في الصومال إلى قسمين قسم جاف وآخر رطب وموسم الجفاف والحرارة من يناير حتى إبريل وتبدأ الأمطار من مايو إلى يونيو من الرياح الموسمية الرئيسية التي تجلب أمطارا غزيرة ابتداء من نهاية يونيو حتى سبتمبر ثم أمطارا خفيفة مرة أخرى من أكتوبر حتى ديسمبر وتختلف الأمطار والحرارة اختلافات واضحة من مديرية إلى أخرى ومن موسم إلى آخر من متوسط سنوى ٢ بوصة على الشاطىء و ١٥ بوصة في هارجيزا إلى ٥ بوصة في المرتفعات العالية ومرتفعات أريجو و بوردما Erigova & Bardma ومن البرد (الثلوج أو الجليد) في المرتفعات إلى حرارة عالية جدا في يناير حتى مارس (٧٠ – ١٠٨° ف) في الوديان الشمالية. وتتكون السهول الشاطئية من حجر جيرى بينما هضبة أوجادين تتكون من الجرانيت مع عروق من الكوارتز الأبيض وفى الجبال الشمالية يغطى الكوارتز بصخر رملى بنى اللون وحجر جيرى.

ويغطى الهضبة أعشاب طويلة ٣٠ – ٥٠ قدم ذات أشواك ، كما توجد منتشرة شجيرات على الهضبة (منها أشجار الأكاسيا والميموزا واللوز aloes) والشجيرات العطرية التي يستخرج منها الـ balm of giliad, myrrh, frarikim ecnse ولذا تأخذ الجمهورية أسمها (أرض البهارات) وفى المنحدرات العالية للتلال الشمالية توجد غابات صغيرة من أشجار الـ Juniper, cedor والتين البرى و yob أو شجرة تفاح الشرى cherry apple tree.

والصومال منطقة صيد جيدة إلا أنه فيها كما في غيرها يكون الصيد الجائر خطرا بما في ذلك الحيوانات الكبيرة مثل الأسد والزرافة والحمار البرى وكذا الحيوانات الصغيرة مثل القرود والطيور التي توجد في الجمهورية جميعها ومنها النسور والحمام وغيرها، وطيور الصيد تتضمن عددا من أنواع الطيور منها الأوز وغيرها كما أن الزواحف مثل الثعابين والعقارب تملأ الوادى الجاف وتتجمع التماسيح في المياه الشاطئية.

ولو أن السكان مختلطين من الناحية العرقية مع أصول عربية وزنجية فإن الصوماليين أكثر تجانسا من إناس مجاورين لهم يتبعون الجنس الحامى الذى يتضمن جيرانهم من جلا Galla والعفار من أثيوبيا ، والذى يقوى بهجرات متعددة عربية من حضرموت (شرقى عدن) في القرنين الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، وهم طوال وأجسامهم رفيعة فخورون بجنسهم ولغتهم وهم أيضا أكثر إتحادا من جماعات أخرى في قارة أفريقيا ، وهم مسلمون ولهم لغة مشتركة – الصومالية – ويتحدون في عدم حبهم للذين ليسوا صوماليين من جيرانهم ولذا فهم داخليا منقسمون بشدة بين سلالتين متنافستين الأكثر تجانسا من الناحية العرقية ويعيشون عند البرو حول أنهار جوبا Webi Guuba و Shebeli والنظام الريفى المعتاد للمجتمع لا زال شديد التأثر بالمجتمع البدوى حيث يكون القانون وإتخاذ القرارات يكون جماعيا بعكس المتعلمين الصوماليين الحضريين الذين يعملون سياسيين أو مديرين أو مدرسين أو تجارا فإنهم يكونون المجموعة الجديدة الحاكمة المتأثرة بالغرب .

السكان

من العرب والزنوج إضافة إلى أن الشعب الصومالى من مجتمعات التوال والييبر والمندجان Tomal, Yebr & Midgan يوجد عدد قليل من غير

المجموعات المحليين في المدن الكبرى إذ يوجد نحو ٣٠ ألف من العرب (بما في ذلك المصريون) و ١٢ ألف هندى وباكستانى و ٤٥٠٠ إيطالى وبعض الجيـــوب من الموظفين البريطانيين والتجار في المحمية السابقة.

والمدن الرئيسية بالصومال موجاديشيو (٩٠٦٠٠ نفس من إحصـــاء عــام ١٩٥٩) وهارجيزا Hargeesa ٤٥ ألف وعاصمة المحمية السابقة بربـوا ٧٥٠٠ و بوزازو Basaso ١٢ ألف و Bulu Burti ١٠ آلاف واسـيا Iscia Baidod ٧٥٠٠ نفس.

وصوماليا جمهورية متحدة لها نظام برلمانى على نظام البرلمان الإيطـــالى وبدرجة أقل من النظام البريطانى وتحتوى المناطق النمائية في الجمهورية علـــى قسمين إداريين من المحمية السابقة و ٦ أقسام من منطقة الوصاية وتوجد معانـــاة عامة بالنسبة لمن يزيد عمره عن ١٨ سنة وينتخب رئيس الجمهوريـــة بواسـطة البرلمان وأول من شغل هذا المنصب هو آدن عبد الله عثمان Aden Abdullah Osman وفى أيام الاستقلال تكون البرلمان من مجـــالس منفصلـــة - المجلـس التشريعى الصومالى بمارس ١٩٥٩ والمجلس التشريعى الصومالى فـــى فـبراير ١٩٦٠ وفى مجلس تشريع صوماليا يتكون رابطة الشباب برئاسة السيد عبـــد الله عيسى من ٨٣ مقعدا (منهم ٦ بدون معارضـــة) وحـــزب الدســـتور الصومـــالى المستقل برئاسة الحزب الدستورى (مستقل ٥ مقاعد) وحزب الشباب الصومـــالى الحر مقعدان برئاسة محمد عاجى إبراهيم و ٢٠ مقعدا للجبهة الوطنيـــة المتحـدة للجمهورية المكونة من اتحاد برئاسة رئيس الـــوزراء الســيد عبــد الله عيســى وحكومة محلية متكونة من المجالس البلدية ومجالس المناطق الريفية لا زالت ذات طابع قبلى .

وتتميز السياسة الصومالية بالسلوك المتشدد ويتركز كثير مـــن الخلافـــات على العلاقات الخارجية للدولة .

ومع المقارنة مع أى دولة حتى في أفريقيا يتضح أن صوماليا دولة فقيرة تعيش على رعى قبلي أو نصف قبلي (الزراف - الجمال - الماعز - الأغنام) وبدرجة أقل من الزراعة (ذرة - سورجوم - بقول - سمسم - قطن) والجمهورية تعتمد على محصول واحد هو الموز الذى ينمو في مزارع يمتلكها الإيطاليون وتصدر إلى الأسواق الإيطالية ، ويكون الموز نحو ٥٥% من جملة قيمة الصادرات والباقى من الصادرات الأخرى مثل الأغنام الحية وجلود الأبقار والسمسم والفول السودانى والحبوب والقطن والصمغ والزبيب - وإيطاليا والمملكة المتحدة هما الدولتان اللتان كانتا تسيطران سابقا على الصومال هما المشتريتان الأساسيتان لمنتجات الصومال وهما الموردتان الأساسيتان للمواد المصنعة مثل الآلات ومنتجات البترول والمنسوجات ومواد الغذاء.

والأسباب الرئيسية لفقر الصومال هو الطبيعة الجافة للمراعى ونقص المهارات التقنية التي تعتمد عليها صناعة مكملة والمقاومة الشديدة للقبائل لتربية الأبقار لأغراض اقتصادية بدلا من أغراض اجتماعية للتفاخر بها لتكون مهرا في الزواج وهذه يمكن علاجها ويوجد آمال كبيرة في تصدير أعداد كبيرة من الأبقار الحية وكذا للسوق المحلي .

ومقياس أساسى لفقر صوماليا هو مدى اعتمادها على المعونة المالية الأجنبية فمن عام ١٩٥٠ و ١٩٥٩ حصلت من حكومة الوصاية الإيطالية السابقة على معونة متوسطها ١٠ ملايين دولار سنويا وكذلك من الحكومة البريطانية.

وحصلت من المحمية البريطانية على ٦ ملايين دولار سنويا في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٦٠ وساهمت مصر بمبلغ ٤٠٠٠ دولار كمرتبات للمدرسين ومنح دراسية فى عام ١٩٥٧ ومعظم المدرسين كانوا مصريين .

لا يوجد سكك حديدية في الجمهورية غير أنه يوجد بها طرق ترابية وأسفلتية ومرصوفة ويوجد خط طيران منتظم من موجاديشيو وهارجيزا وعدن

ومن موجاديشيو إلى العواصم الأوروبية وشرق أفريقيا. كما توجد خدمـــة خــط بحرى من موانى صوماليا والموانى الإيطالية والبريطانية وكــذا عــبر المحيــط الهندى إلى عدن وبومباى .

التــعليـــم

يتعطل تقدم التعليم بسبب قلة الأموال وصعوبات لغوية ودينية ولا توجــد أرقام توضح التعليم في الجمهورية ويوجد نقص كبير في الأفراد المدربيــن فــي جميع المجالات (المدرســين – الأطبــاء البيطرييــن والجراحيــن والمهندســين والمهندسين الزراعيين) . وكان إنشاء مدرسة للإدارة والسياسة في عصر الحماية سنة ١٩٥٠ ومعهد عالى للسياسة والإدارة والقانون والاقتصاد فى عـــام ١٩٥٤ وقد أدى ذلك خدمة هامة لإعداد نواة من المديرين الصوماليين للمستقبل.

جـــزيرة مـــدغـــشــــقــــر
(جـــزيرة الــــقمر)

تعتبر جزيرة مدغشقر في موقعها غير بعيدة من أفريقيا ، وتشرف الجزيرة على المحيط الهندى وتطل على ساحل أفريقيا الشرقى الذى يفصلها عنه بوغـــاز موزمبيق الذى يمر به أغلب السفن القادمة من غرب أفريقيا وجنوبـــها الغربـــي قاصدة الهند أو الصين .

لهذا بادر الحلفاء إلى إحتلالها خلال الحرب العالمية الثانية بعد ما ســقطت فرنسا تحت حكم الألمان ، وقامت بها حكومة فيشى وتمسك حاكم مدغشقر بالولاء لهذه الحكومة .

ولمدغشقر أسماء متعددة قديمة وقد سماها أرســـطو فاميـــالون وســـماها بطليموس في مؤلفاته باسم منيولتاس وأطلق عليها بلينى اســـم Cerne ودعاهـــا العرب جزيرة القمر والذى أطلق عليها اسمها الحالى هو ماركوبولو رغم أنه لـــم يزرها.

وقد ثبت أن الجزيرة قد تعرضت لعدة هجمات خارجية وقد نـــزح إليـــها العرب في القرنين التاسع والعاشر بعد الميلاد وأقاموا فــــي أجزائـــها الشـــمالية ولا تزال آثارهم باقية وبالأخص في أســـماء قطـــع النقـــود والملابـــس والآلات الموسيقية .

تلا ذلك هجرات من شعوب أفريقيا وزامبيا Zambia إلى الجزيرة ولو أن أغلب سكانها الحاليين من أصول أسيوية من الملايو وإليها تنتسب جماعة الـــهوفا Hova التي حكمت الجزيرة .

وأول من أكتشف الجزيرة من الأوروبيين هو ديجو ديـــاز Diego Diaz البرتغالي سنة ١٥٠ م وأطلق عليها جزيرة سان لورنزو وحاول البرتغاليون بعد ذلك إنشاء مركز للتنشير ولكنهم فشلوا كما فشل الهولنديون والفرنسيون والإنجليز في إقامة مراكز ساحلية بها .

قام الفرنسيون بعدة حملات في القرن السابع عشر وأستولوا على بعـــض المدن الساحلية ولكنهم كانوا يطردون منها بعد قليل ، ثم مرت الجزيـــرة بفترة أتخذها بعض القراصنة الأوروبيين مقرا لهم وحاول أحدهم ويدعى جون بلانتـــان أن ينصب نفسه ملكا عليها ففشل وعندما قامت الحرب بين فرنسا وأنجلترا أيـــام نابليون أستطاعت كل منهما الإستيلاء على بعض أجزاء من الجزيرة. ولما أنتهت الحرب جلا الطرفان عنها غير أن الفرنسيين عادوا إلى إحتلال بعض أجزائـــها ففشلوا أيضا.

وبتولى الملكة رانا فالونا الأولى ســـنة ١٨٤٨ حكـــم الجزيـــرة ســـمحت للأجانب بالإقامة في الجزيرة بشرط الخضوع للقوانين المحلية بما فيها العقوبـــات المقررة فأحتج الفرنسيون والإنجليز دون جدوى غير أن بعض رؤســـاء القبـــائل على الساحل الغربى قبلوا الحماية الفرنسية سنة ١٨٤٠.

وفى سنة ١٨٦١ تولى الملك رادامــا الثانى الحكم وكان مســـيحياً ولذلـــك رحب بدخول الأوروبيين الجزيرة وعقد معاهدات مع فرنسا وأنجلترا.

وأستنكر زعماء الجزيرة ذلك وعزلـــوه وقتلـــوه فتولـــت بعـــده الملكـــة راسوهيرينا الحكم وعقدت مع الإنجليز معاهدة سنة ١٨٦٥ وصرحت لهم بإيفـــاد بعثات تبشيرية وتولت الحكم بعدها الملكة " رانا فالونا " الثانية وفى عهدها وعـــهد سابقيها كان القائم بالحكم فعلاً هو رئيس الوزراء رنيلير يفوتى الذى كان مســـيحياً وكانت سياسته الحذر من الفرنسيين وضربهم بالإنجليز.

فى عام ١٨٦٨ تم عقد معاهدة صداقة وتبادل تجارى مع فرنسا أعترف فيها الفرنسيون بنظام الحكم ومنحوا حق محاكمة أفراد جاليتهم أمام محاكم قنصليتهم وأعلن فيها إلغاء الرقيق عام ١٨٦٨ وأعلنت البروتستنتاية دينا للدولة وعقدت عام ١٨٧٧ معاهدة مع إنجلترا أعلن فيها إلغاء الرقيق وتلا ذلك الاحتكاك مع الفرنسيين بسبب خلاف على أراضى واسعة سبق أن منحت للقنصل الفرنسى.

وفى عام ١٨٨٢ طلبت فرنسا وضع يدها على الأراضى الشمالية الغربية التي أعترف رؤساء القبائل فيها بحماية فرنسا لهم سنة ١٨٤٠ ولكن ملكة الجزيرة تمسكت بمعاهدة عام ١٨٦٨ فلما تولت الملكة رانا فالونا الثالثة الحكم عام ١٨٨٣ قامت الحرب بين فرنسا ومدغشقر وأستمرت حتى عام ١٨٨٥ وأنتهت بتنازل ملكة الجزيرة عن دييجو سواريز لفرنسا وعلى أن تتولى فرنسا الإشراف على السياسة الخارجية وأرسلت فرنسا مندوبا ساميا لها في البلاط الملكى فى تناغاريف (العاصمة) بشرط ألا يتدخل في الشئون المحلية .

ومدغشقر ثالث جزر العالم مساحة وهى أكبر مساحة من فرنسا نفسها إذ تبلغ مساحتها ٢٤٠ ألف ميل مربع (الميل المربع ٦,٦٠٠ فدان) ويبلغ عدد سكانها ٤,٥ مليون نفس منهم نحو ٥٠ ألف مسلمون.

وقد حبتها الطبيعية حاصلات متعددة أهمها الأرز والفول والذرة والقصب والمانجو وغاباتها أشجار تصلح فى صنع الأثاثات وأهم معادنها الجرافيت والميكا وقد أكتشف أخيرا فيها اليورانيوم .

نيـــــــــــجيريا Nigeria

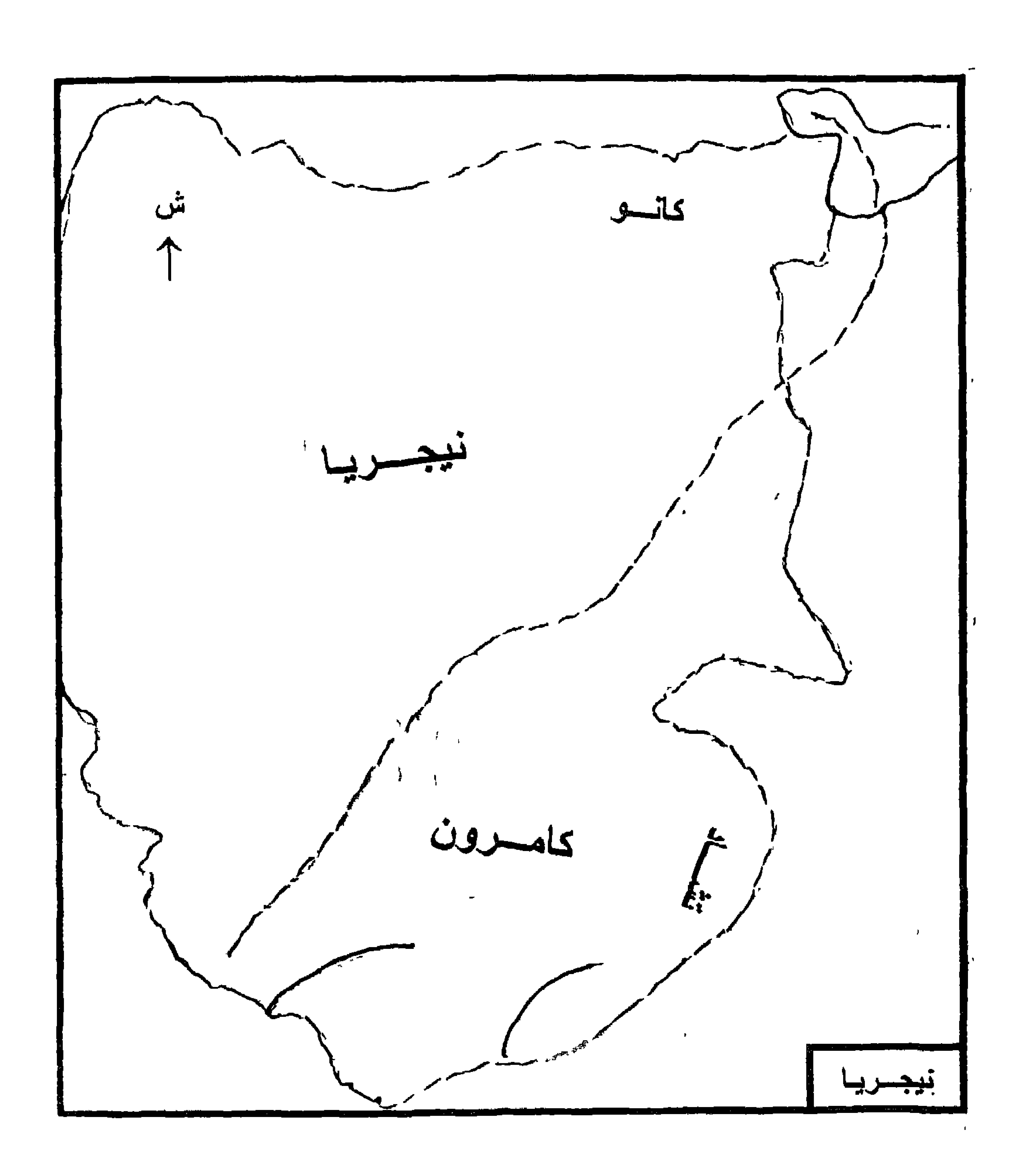
تقع نيجيريا على مقربة من غانا وقد حصلت على استقلالها في إبريل سنة ١٩٦٠ ، وتبلغ مساحة نيجيريا ٤٠٧ ألف ميل مربع ويحدها من الغـــرب إقليـم داهومى ومن الشرق الكامرون ومن الجنوب المحيط الأطلنطـــى ومــن الشـمال أفريقيا الشرقية الفرنسية وتعتبر أكثر الدول الأفريقية إزدحاما بالســكان إذ تبلــغ كثافة السكان بها نحو ٧٠ نسمة في الميل المربع وتعداد الســكان ٣٢,٢ مليونــا بينهم ١٧ مليون من المسلمين .

وتنقسم إداريا إلى ثلاثة أقاليم الشمال وعاصمته كادونا والغرب وعاصمتـه البيران والشرق وعاصمته اينوجو وعاصمة نيجيريا ككل لاجوس وقــد واصــل شعب نيجيريا جهوده ضد الحكم البريطانى منذ زمن طويل وطبقــت كاليفورنيــا عليه دستور كليفورد سنة ١٩٢٢ ثم دستور يورنيـــوب ســنة ١٩٤٢ ودســتور ريتشارد سنة ١٩٤٦ ثم أجريت مباحثات في أعـــوام ١٩٤٧ و ١٩٥٦ و ١٩٥٧ وأعلن زعماء نيجيريا تصميمهم على أن يكون لبلادهم حكمها الذاتى في تاريخ لا يتجاوز الثانى من إبريل سنة ١٩٦٠.

والزراعة أهم مصادر الثروة في نيجيريا وقيمتها نحـــو ٢٥,٠٠٠ مليــون دولار وأهم حاصلاتها الكاكاو وزيت النخيل والذرة والفول السودانى ونبات اليـلم ونبات الكاسافا .

طـــــبوغرافـية الأرض

نيجيريا ليست منطقة جبلية وساحلها منخفض به مستنقعات مـــع سلاســل من بحيرات وخلجان صغيرة تجعل من الممكن الإقلاع منها في سفن صغيرة من



ش
كانو
نيجريا
كامرون
نيجريا

بورت هاركوز في المنطقة الشرقية إلى ما بعد حدود داهومى دون الحاجة الـــى الخروج إلى البحر وعرضها في الغرب ١٠ ميل ويتسع الشريط الساحلى تدريجيا نحو الشرق حتى دلتا نهر النيجر التي يصل عرضها نحـــو ٦ ميل ثم يضيق مرة أخرى نحو حدود الكامرون وشمالى الأرض ترتفع وتصبح سلسلة مـــن التـــلال وتصبح وعرة وإرتفاعها ٣٠٠٠ قدم ولا تتصل الوديان الكبيرة لنـــهرى النيجـــر وبينو Benue غير أنها لا تتجاوز ١٠٠ قدم حتى في مواقعها العليا والأراضـــى العالية الأكثر انتشارا نحو الشمال الغربى حيث يوجد هضبة بونشى التي ترتفـــع إلى نحو ٦٥٠٠ قدم قرب جوس وبالاتجاه نحو الشمال الشرقى تنخفـــض الأرض نحو بحيرة تشاد التي تبلغ مساحتها ١٨٥٠ ميل مربع وتخترقها حدود نيجيريا مع تشاد التي ترتفع ٨٠٠ قدم عن سطح البحر.

وأهم أنهار نيجيريا هي النيجر وفروعه الشرقية الكادونا Kadune والبينو Benue ونهر كروس الذى يتحد مع Bight في نياجرا عند كالابار.

ويعتقد أن النيجر قد أخذ أسمه من كلمة ليبية تعنى الماء وهو واحـــد مـــن أنهار أفريقية الهامة وطوله ٢٦٠٠ ميل وتبلغ دلتاه ١٤٠٠٠ ميل مربع وتمتد فـــي الداخل نحو ١٥٠ ميل ومـــن أفرعـــها المعروفـــة Ethiop, Bonoy, Brass وموركادوس ، ونهـــر النيجر صالح للملاحة بالسفن البخارية طول السنة وفـــى موسم الأمطار تسوء صلاحيته للملاحة .

ويختلف المناخ اختلافـــا كبيرا من موقع إلى آخر ويسقط المطـــــر علـــى الساحل (٧٠ – ١٥٠ بوصة) سنويا ويقل في الداخـــل بالاتجـــاه نحـــو الشـــمال الشرقى، وعلى طول الممر الساحلى (توجد الأمطار التي تحملها الرياح المشـــبعة بالرطوبة من الجنوب الغربى) وتسقط كل شهر غير أن الأمطار الغزيرة تســـقط بين مايو وأكتوبر مع فترة قصيرة جافة في أغسطس وفى الجنوب الشرقى يوجد

زيادة من المطر طول العام وفي الشمال يوجد فصلان مميزان خلال الفترة الجافة يناير وفبراير والرياح حادة محملة بالأتربة من الشمال الشرقى ومتوسط درجة الحرارة يختلف قليلا من الشمال والجنوب غير أنه في الجنوب ومع رطوبة عالية تكون درجة الحرارة ثابتة نوعا خلال العام ويندر أن تزيد عن ٩٠° ف ، بينما في الشمال يوجد إختلاف واسع في درجة الحرارة خلال الموسم الجاف ويتغير حسب الفصل، وفي الشمال الشرقى تكون درجة الحرارة في الصيف في الظل نحو ١١٠°ف بينما قد يحدث ثلوج خلال الشتاء .

والغطاء النباتى في نيجيريا يتغير بتغير المسافة من البحر وينمو المانجروف على ساحل البحر ويتكاثر المانجروف في شكل غابات ومستنقعات على ساحل البحر عرضها من ١٠ إلى ٦٠ ميل. وينمو شماليها حزام من الغابات المطرية حيث تنمو الأشجار ذات الخشب الصلب (بما في ذلك نوع خاص من نخيل الزيت) والأشجار في المناطق شمالا عن ذلك تصبح رفيعة مع غطاء الأعشاب يتخللها وتتحول المنطقة إلى ما يشبه حديقة في الشمال الشرقى بها أشجار الباوباب واللوكسند والمارينه (تمر هندى) وفى أقصى الشمال الشرقى يسود المناخ نصف الجاف وتتميز النباتات بالأعشاب وشجيرات الأكاسيا وهى مصدر الصمغ العربى والميموزا شائعة في الأجزاء الأكثر جفافا.

وتختلف الحيوانات باختلاف المناخ والنباتات ففى الجنوب مستنقعات وغابات بها تماسيح وقرود وثعابين بينما في الشمال توجد أنواع متعددة من الانتيلوب والجمال والهناش Henas والزراف أحيانا وتوجد الفيلة في السفانا وكذا الغزال والغوريلا والنمور وتحتوى الأنهار على أنواع متعددة من الأسماك والتماسيح وعجول البحر كما يوجد عدد كبير من أنواع الطيور خصوصا في الغابات.

السكان

آخر تعداد كان من عام ١٩٥٢ – ١٩٥٣ للسكان في نيجيريا والكامرون معا ٣١,٢ مليون نفس موزعين كالآتى :

المناطق الشمالية مع شمال الكامرون ١٦,٥ مليون نفس والمنطقة الشرقية ٧,٢ مليون نفس والمنطقة الغربية ٦,١ مليون نفس ولاجوس ٢٧٢ ألف نفس وجنوب الكامرون ٧٥٣ ألف نفس وهؤلاء السكان جميعا أفريقيون غير أنه يوجد ١٧ ألف أوروبى (أمريكان وأسبانيين) يعملون في التجارة وإدارات الحكومة أو في الإرساليات المسيحية ويقدر أن عدد السكان قد زاد إلى ٣٥,١ مليون سنة ١٩٦٠ وقد يكون أكثر من ذلك غير أن التغير في عدد الأفريقيين ضئيل ، ولا يوجد تعداد موثوق به عن معدلات المواليد والوفيات غير أن معدل وفيات الأطفال ما زالت عالية إذ أنه يموت طفل من أربعة أطفال يولدون وخلال الألفى سنة الأخيرة عانت نيجيريا من موجات متوالية من الغزو وخصوصا من الشمال الشرقى وينتج عن ذلك أن سكانها من أصول مختلفة ولهم لغات متعددة إذ يوجد نحو ٣٥٠ لغة لكل منها ثقافتها الخاصة ومجتمعاتها ومنطقة دلتا النيجر خاصة ويوجد قبائل كبيرة التى تسيطر على المنطقة ففى الشمال يوجد الهوسا ٥.٥ مليون نفس والفولانى ٣ مليون نفس وفى الشرق يوجد البو ٥ مليون نفس وفى الغرب اليوروبا ٤,٥ مليون نفس.

الهوسا والفولانى

الهوسا والفولانى مسلمون وقد سيطر الفولانى على الناحية السياسية في أرض الهوسا بعد حرب دينية في أوائل القرن التاسع عشر. وهم يتشددون أكثر من الهوسا الذين يتميزون بالتجارة والحرب مما ساعد على نشر لغتهم الحامية في عديد من مناطق غرب أفريقيا .

الكانورى

ويوجد قبيلة أخرى في الشمال هي الكانورى ١,٥ مليون نسمة والكانورى تتبع المجتمع الإسلامى والنساء غير المتزوجات أكثر حرية عنهم في أقطار مسلمة أخرى.

السنوى الـ ibo

قد يكون الأسم الأصح igbo قوم يعيشون شرقا في الغابات الكثيفة ومساكنهم الأصلية مستعمرات صغيرة وحياتهم الاجتماعية لا تزيد عن امتداد عائلة وأقاربهم ومجتمع ibo كان ديمقراطيا فهم يقررون الأمور في مجالس الرؤساء الأقوياء .

ولم تدرس ديانتهم عن قرب غير أن آلهة الأرض Ala لها موقع هام وكهنتها في مجتمعات كثيرة لهم وظائف تشريعية وسياسية والفن التقليدى قوى والاهتمام بحفر الخشب فن مشهور والأسماء المحفورة ذات صلة بالمعتقدات الدينية والتزيين.

ونفوذ الكنيسة الكاثوليكية قوى في شرق نيجريا ولو أنه توجد إرساليات أخرى ربما في ذلك البابتسيت البلجيكى، والتى تعمل أساسا بواسطة الأمريكيين السود كما يوجد جمعيات بروتسنتينية بين المذاهب المختلفة. كما يوجد أيضا كنائس محلية نشأت من حركات انفصالية محلية والعدد الكلى للمسيحيين كان سنة ١٩٥٣ نحو ٧ مليون وأحد الإرساليات المسلمة وحركة السنة المحمدية يعمل في الغرب غير أن معظم اليوروما المسلمون يتبع قطاعا مسلما محافظا وبشكل عام يمكن القول أن المجتمع في جنوب نيجيريا مسيحى والتعليم الغربى الذى أدخلته الإرساليات بينما في الشمال يتبع النيجيريون تعاليم الإسلام وأدى هذا الاختلاف إلى الأنقسام بين الشمال والجنوب .

المـــــدن

كثير من مدن نيجيريا الكبرى توجد في المنطقة الغربية وعدد سكان أبادان سنة ١٩٥٩ أكثر من نصف مليون وهى لذلك تعتبر سادس أكبر مدينة في أفريقيا والأكبر في أفريقيا الإستوائية وفى دائرة قطرها ٨٠ ميل من أبادان يوجد جبوموشا Ggbumusha ١٣٠ ألف نفس واوشدجيا ١٢٢ ألف و iwo ٧٢ ألف وجميع هذه المدن أفريقية الطابع ولها تاريخ طويل من المستقرين فيها ومن عادة سكانها أن يملكوا مزارع على بعد قريب من المدينة ويذهبون إليها خلال فترة الزراعة وموسم الحصاد. ولأن هذه المدن قديمة فإن شوارعها ومساكنها غير منظمة وعشوائية ولم يعرفوا فكرة تخطيط المدن ولم يمارسوا أعمالا مثل الصرف الصحى في أبادان وأتضح أنه بسبب الفوضى الموروثة من الماضى.

وأكبر مدن الشرق جمتسا Gmitsha ٧٧ ألف نفس وهى مدينة تجارية والتجار يعتبرون أنفسهم سكانها المؤقتين والمدينة الأخرى تقع في منطقة بورت هاركوف Port Harcouf (٧٢ ألف) وإينوجو Enugu ٦٣ ألف وأبالاش ٥٨ ألف نفس .

وفى الشمال توجد مدن (مقر الأمراء) ولها تاريخ قديم مماثل للغرب وبعضها يحتفظ بخرائط العصور الوسطى وسكانها ١٣٠ ألف وأصبحت إحدى مدن نيجيريا التجارية المركزية وهو المقر الأساسى لتجار الفول السودانى .

ومدينة لاجوس العاصمة الإرسالية كان يقدر تعدادها عام ١٩٦٠ بنحو ٣٦٤ ألف نفس وهي أكبر مدينة نيجيرية ومركز تجارى هام على نطاق واسع. ويوجد بها مبانى حديثة متعددة في الطريق الرئيسى المسمى مارينا والحى التجارى حولها ، كما توجد مساكن غالية الثمن في الـ lkoyi وكانت سابقا يسكنها موظفوا الحكومة المستعمرة ، وإدارة الشئون البلدية بدأت في لاجوس

بما يسمى مجلس الصحة في القرن التاسع عشر ويدير شئون المدينة الآن مجلس منتخب على النظام الإنجليزى وله سلطات من البرلمان وأغلب المدن الكبرى الأخرى تدار بواسطة مجالس منتخبة .

الحكومة والسياسة

تتأثر المراكز السياسية في نيجيريا بالعوامل الآتية :

كانت الدولة تحت وصاية بريطانيا لمدة خمسين سنة وقد أستردت لاجوس سنة ١٨٦١ ، ودخل الإدارة البريطانية المعلمون الذين قادوا نيجيريا نحو الحكومة المركزية ذات التشابه الكبير بنظام الحكومة البرلمانية وقد قام بها حاكم حازم على كل نيجيريا سنة ١٩١٤.

الخدمة العامة

توجد خدمة فدرالية ويضاف إليها في كل منطقة خدمة عامة خاصة بها، والجميع يتميزون مع بعض الموظفين البريطانيين خصوصا في الوزارات التقنية، وتختلف ظروف التوظف حسب نوع الخدمة ويوجد اتجاه نحو الموظفين الشرقيين والغربيين المتميزين ليفضلوا العمل في مناطقهم بعد فصلهم من الخدمة في الحكومة الفدرالية .

الحكومة المحلية

لكل منطقة حكومة خاصة بها لها نظامها الخاص وإدارة خاصة ورغم أن كل ذلك مأخوذ من النظام البريطانى داخل إطار مجالس محلية منتخبة مع موظفين بريطانيين كمستشارين وكانت وظيفتهم مشابهة للفرنسيين .

الأحزاب السياسية

يوجد للأمة أحزاب رئيسية تستخدم سلطاتها الوحيدة بعيدا عن المنطقة التي تسيطر على مجلسها غير أن مجلس المنطقة الشمالية (NPC) نظم على أساس

المنطقة وله رئيس هو Sardauna of Sdtato الذى ينافس في إنتخابـــات عـــام ١٩٥٩ الفدرالية .

وفى الجنوب الحزبان الرئيسيان هما المجلس الوطنى لنيجيريا والكـــامرون (NCNC) ومجموعة العمل Action Group (AG) وأسس د. ناندى ازكيسوى Dr. Nnandy Azikisi حركة الحزب الوطنى الاشتراكى ليعمـــل مـــن أجـــل استقلال نيجيريا ، ويخرج منه عدد من المنظمات الوطنية .

ويتزايد إهتمام الأحزاب الثلاثة الكبرى بالشئون الخارجية وخاصة بمركـــز نيجيريا في غرب أفريقيا ، ومجموعة NCNC تـــرى إتخاذ سياسة الجار الطيب بالنسبة لدول غرب أفريقيا الأخرى (مع إتخاذ سياسة حازمة من غانا أكثر مـــن النيجيرين الآخرين) بينما (AG) تتبنى سياسة إنشاء غرب أفريقيا قـــوى ، أمـــا NPC يفضل التعاون مع إتحاد غرب أفريقيا منفصل مع دول أفريقيـــا الأخـــرى ولكنه يعارض أى حركات نحو اتحاد سياسى.

المـــيزانـــية

كانت الميزانية الفدرالية بالنسبة للسنة المالية ١٩٦٠ – ١٩٦١ الإيـــرادات تقدر بنحو ٩٥ مليون ج ك منها نحو ٧٣% من الجمارك والمصروفات بنحو ١٨ مليون ج ك .

النـــقـــد والمصاريـــف

أنشىء البنك النيجيرى المركزى سنة ١٩٥٩ وأصدرت عملة نيجيرية (من الجنيه والشلن والبنس) ويساوى الجنيه الاسترلينى ٢,٨ جنيه نيجيرى وقد ســـبق ذلك إصدار عمله في عهد أفريقيا وكان أغلب النقد المستخدم في نيجيريـــا علـــى صورة نقود معدنية .

القانون والنظام

يوجد في نيجيريا عدد من القوانين والنظم والقانون الشائع تطبقه المحـــاكم المحلية وتطبقه الشريعة الإسلامية بواسطة قضاه مسلمون .

الاقتصــــــاد

أرتبط إقتصاد نيجيريا تاريخياً بالتجارة (على سبيل المثال القوافـــل التـــي كانت تعبر الصحراء في القرون الوسطى وتجارة العبيد في القرنيـــن ١٧ و ١٨) غير أن اقتصاد نيجيريا الحديث له جذور فى تجارة نخيل الزيت منذ القــرن ١٩، وقد بدأ بالتبادل بالمواد الأولية مع البضائع المصنعة. وفى القرن العشـــرين زاد تصدير المواد الأولية وأصبحت متنوعة ، وفى السنوات القليلة الماضية أنتعشـــت التجارة ما بين عام ١٩٥٠ و ١٩٥٧ حتى تضاعفت مقاديرهـــا ، وفـــى نفـــس الوقت أهتمت الصناعة بتصنيع جزء من المواد الأولية (مثل استخراج زيت الفول السودانى وهو أهم منتج ثانوى الذى صودر منه ما قيمته ٤,٦ مليون ج ك ســـنة ١٩٥٩) وأيضا صناعة الصابون التي يبلغ عائد إنتاجها الآن نحو ٣٠ ألف جنيــه سنويا .

وينعكس رخاء الدولة نسبيا فى زيادة الدخل القومى الذى أرتفع بمعدل ٤% سنويا منذ عام ١٩٥٠، أما مشاكل الدولة الأساسية فهي :

١- بالرغم من الاستثمارات الأجنبية الهامة فالأستثمارات غـــير متســـاوية بين المناطق.
٢- الذبذبة في أسعار السوق الأجنبية للمنتجـــات المختلفـــة ذات الأصـــل النيجيرى وهى مصدر الاقتصاد النيجيرى.

الإنتـــاج الأســـاسى

لا يزال أغلب النيجيريون يعملـــون بالزراعـــة وهـــم ينتجـــون غذاءهـــم من الحاصلات ، وتزرع حاصلات الغذاء في الحزام الأوسط والجنوبى وتتضمن

البطاطس وهو الغذاء الرئيسى للأيبو ibo والأرز والذرة بينما في الشمال يكون الغذاء الرئيسى من ذرة جيبا Guben corn والـ nilet وقصب السكر وينتشر غذاء الكاسافا والبقول في كثير من المناطق كما تزرع الخضر والبصل والبن والطباق والفول السودانى في الشمال ويصدر من نيجيريا أكثر من ٨٠% ومن منتجات النخيل والفول السودانى وحاصلات التصدير الأساسية هي الكاكاو في الغرب ومنتجات النخيل في الشرق والفول السودانى في الشمال ، وأكثر من ٨٠% من صادرات العالم من منتجات النخيل والفول السودانى تأتى من نيجيريا. ولمقاومة تحكم السوق الأجنبى فإن الحكومة المحلية والفدرالية تعمل الآن على تشجيع إنتاج المطاط في المزارع الكبرى وهو يستخلص بمعدل كبير بواسطة شركة دنلوب للمطاط .

والأخشاب (أساسا الخشب الصلب الأستوائى) محصول تصديرى هام وقد صدر منه ما قيمته ١٠٦ مليون ج ك ، والفلاح النيجيرى يتضرر من ذبذبات الأسعار الشديدة فأنشىء مجلس لسوق الحاصلات الذى يتضمن ويدير المحصول من خلال وكلاء مصرح لهم بالشراء وينظمون مبيعاتهم في السوق العالمية من خلال شركة تسويق الحاصلات النيجيرية ويتعامل المجلس في الكاكاو والقطن والفول السودانى ومنتجات النخيل وأشياء أخرى أصغر.

وجميع المناطق شديدة الاهتمام بتحسين إنتاجها الزراعى باستصلاح أراضى جديدة (باستخدام السكة الحديد في الشمال) وبتحسين طرق الإنتاج والتربة.

لـــيـــبـــريـــا

تقع ليبريا على ساحل أفريقيا الغربى وهى دولة مستقلة يبلغ عدد سـكانها نحو مليون ونصف المليون وتكمن في جوفها مثل جميع القارة الأفريقية مصـادر مختلفة للثروة.

في عام ١٨٢٢ أرسلت الحكومة الأمريكية بعثة لإستكشاف مدى صلاحيـة شواطئ هذه المنطقة للسكان الإفريقيين الذين حصلوا على حريتهم في الولايـات المتحدة نتيجة موت " سادتهم " أو الذين سدت أبـواب الـرزق فـي وجوهـهم وأصبحوا خطرا على الأمريكيين البيض. فهذا النوع من الرقيق الـذى أكتسب حريته أصبح يتطلع إلى مستوى من الحياة تليـق بـه كمـا أن هـؤلاء السـود الأمريكيين الذين ينحدرون من أجداد أفارقة قـد أخذوا يغرون إخوانـهم الذيـن يعملون في مزارع السادة الأمريكيين بالتحرر من ربقة العبودية والمطالبة بحقـهم في أن يستمتعوا بنصيبهم من الحياة التي تتفق وآدميتهم.

كان ذلك نذيرا بخطر يتهدد أصحاب المصالح الاحتكارية ، وتألفت جمعيـة أطلق عليها الاستعمار الأمريكية وتعاون أعضاءها مع مسئولين فـي الحكومـة يومئذ على إيجاد حل سريع لترحيل هؤلاء الرقيق المحررين وأنتـهت جـهودهم بخلق دولة جديدة في قلب أفريقيا أطلقوا عليها ليبريا لتكون موطنا لهؤلاء السـود الذين كانوا عبئا ثقيلا على ارستوقراطية الأمريكيين وقد استطاعت البعثة التـي أوفدت للبحث عن الموطن الجديد أن تستغل سذاجة الأمراء الوطنييـن فأشـترت دولة لا تقل مساحتها عن مساحة ألمانيا الشرقية بعشرة جنيـهات دفعتـها هدايـا لا تخرج عن كونها مجموعة من حبات الخرز الرخيص و٦ بنادق و٦ أثواب من البفتة و٣ أزواج من الأحذية وغيرها من الأشياء التافهة.

وسرعان ما أندفعت جموع الأرقاء الأمريكيين من السود الذين حملوا معهم إلى أرض القارة الأم معالم الحياة الأمريكية وخصائص الشعب الأمريكي وبذا أصبحت ليبريا موطنا لطائفتين من السكان السود لا يربطهما إلا الأصل البعيد ولون البشرة السوداء أما ما عدا ذلك فلا تكاد ترى أثرا لوحدة الشعب التي يجب أن تكون موجودة في الأفكار والأماني فالسود المهاجرون من الولايات المتحدة أمريكيون في ثقافتهم وميولهم ومعظم شكل الدولة الجديدة التي يعيشون فيها ذات صفة أمريكية ، بينما الوطنيون من أهل البلاد يحيون في إطار من تراثهم القديم وتقاليد مجتمعهم القبلى فهم يؤمنون بالسحر والشعوذة ويتمسكون بعادات أجدادهم وأسلافهم في الأخذ بالثأر والعيش على الحصير.

ورأت أمريكا أن هذه الدولة تضمن لها موطن قدم في أفريقيا فقامت بمناصرتها وتحكمت في مقدرات ليبريا ووضعها السياسى.

وسكان البلاد الأصليون الذين يكونون ٩٩% من جملة الشعب محرومون من الوظائف الرئيسية في الحكومة فضلا عن أن منصب رئيس الجمهورية ظل قاصرا على أسرة تايمان الأمريكية الأصل والنفوذ الأمريكى يسيطر على الدولة وشركة فيرستون Firestone للمطاط تلعب دورا أساسيا في الاقتصاد الوطنى والبنك الوحيد الذى يعمل فيها هو بنك منروفيا وهو مؤسسة فرعية لشركة فيرستون .

وتقع ليبريا متاخمة لعدة دول أفريقية وسكانها أغلبهم مسلمون وثروتها من المطاط ضخمة وإذا كانت الدول حول ليبريا قد حصلت على استقلالها أو في طريقها إليه فإن ليبريا حتما سوف تظل دائما نغمة نشاذ في غرب أفريقيا حتى يتحقق إستقلالها .

كـــيـــنـــيـا

كانت كينيا مستعمرة بريطانية (محمية بريطانية) ، وتقع كينيا على الساحل الشرقى لأفريقيا ومساحتها ٢٢٤ ألف ميل مربع وتتكون المحمية من شريط ضيق من الأرض عرضه ١٠ أميال يمتد من جزر أرخينل لامور وكيبسى Kipisi فـي الشمال إلى الحدود الشمالية لتنجانيقا ومحتوية أرض سلطان زنزبار (وكان يـأخذ مرتبا من الحكومة البريطانيـة ١٠ آلاف ج ك) وبـاقي الأرض التـي لا تتبـع السلطان أصبحت مستعمرة كينيا سنة ١٩٢٠، والمستعمرة المحمية يحدهما فـي الجنوب تنجانيقا وفى الغرب أوغندا وفى الشمال الغربى السودان .

ويقدر عدد سكان كينيا سنة ١٩٦٠ بنحو ٦,٥ مليون نفـس وعاصمتـها نيروبى وتعداد سكانها سنة ١٩٦٠ نحو ٢٥٠ ألف نفس ، ومـن المـدن الهامـة أيضـا ممباسا وتعداد سكانها سنة ١٩٥٩ حوالى ١٥٢ ألف نفس ، وتقسم كينيـا كمستعمرة ومحمية معا إلى أربع مناطق :

١- السهول الساحلية الجنوبية :

ويسقط عليها أمطار متوسطة مكنت إستقرار السكان حول العاصمة ، وقـد تكاثر هؤلاء السكان حول الجزيرة الساحلية ممباسا وسواحل تنجانيقا ولو أن القسم الأغلب منها سطحه جاف معتدل .

٢- منطقة الجنوب الشرقى :

يتضمنها مرتفعات ترتا Terta وهى منطقة يصل إرتفاعـها ٧٠٠٠ قـدم ويربط الساحل الشمالى الشرقى بالسهول الداخلية.

٣- الساحل الشمالى الشرقى :

يتميز بالوديان الداخلية ويسقط عليه أقل من ٢٠ بوصة من الأمطار/سـنة والصحراء مليئة بالأشواك لا تناسب إستقرار السكان بها وتوجد مساحات متفرقـة موبوءة بذبابة تسى تسى التى تنقل مرض النوم .

٤- المنطقة الشمالية الغربية :

التي تحتوى بحيرة رودولف Rodolf وسلسلة جبال Kulal وفى منطقـة الجنوب الغربى هضبة تفصل من الشمال إلى الجنوب بـالفرع الشـرقى مـن المنخفض العظيم. وترتفع ١١ ألف قدم وتحتوى على جبل كينيا ١٧ ألـف قـدم وجبل الجون Elgon ١٤ ألف قدم وجبل ابردارد Aberdare ١٣ ألف قدم. وهذا هو الربع الخصيب من الدولة والذى يسكنه أكثر من ٣/٤ السـكان (أوروبيين وأفريقيين) ويسقط عليه المطر أكثر من ٣٠ بوصة/سنة والتربة خصبة والمنـاخ مناسب والمطر عام ومنها أرض المراعى والغابـات لأن الصحـراء تغطيـها الشوكيات .

والمنخفض العظيم الذى يبلغ عرضه ٣٠ – ٤٠ ميل ويمتد من الغرب فـي كينيا وهو ليس منتظم العمق والوادى المنخفض وسطه بحيرة نيفادا على إرتفـاع من ٦ – ٧ آلاف قدم ومن هذا الموقع المرتفع يسقط الماء منها على درجات إلـى الجنوب في بحيرة النترودا وأرتفاعها ٢٠٠٠ قدم وإلـى الشـمال إلـى بحـيرة رودولف ١١٨٠ قدم (ف س ب) ، والهضبة العالية جسمها منخفض نحو نـهرى غانا و Achi اللذان يصبان في المحيط الهندى ونحو الغرب في بحيرة فيكتوريا.

وكينيا لا زالت غنية بالحياة البريه بما في ذلك الحيوانات المفترسة الكبيرة من الأفيال والزراف والنمور وعجول البحر وأنواع متعددة من القرود يقتضي الأمر الحفاظ عليها من الصيد الجائر وهو ما تقوم به كينيا اليوم بإنشاء محميات طبيعية لهذه الحيوانات .

مجتمع الكيكويو Kikuyo society

درس هذا المجتمع بما فيه الكفاية بواسطة علماء الأجتماع والانثربولوجيين من أوروبا وأمريكا وبكتابات الكيكويو أنفسهم وقد أتضحت لهم عدة مميزات فهم جماعات إجتماعية ذات طبيعة غير مركزية وذات صلة هامة جدا مرتبطة بكبار السن وذات أهمية خاصة في تقوية الترابط بين مجتمع لا رئيس له رغم أنه زراعى يتطلع إلى الفرص التى أتيحت له بدخول الأوروبيين في عاداتهم مثلهم في ذلك مثل الأبو Ilabo من سكان شرق نيجيريا.

وموقعهم الجغرافى في المنطقة الخصبة المحددة بجبال البردارى ونيرى وجبل كينيا وتيكا ونيروبى هيأت لهم اتصالا مباشرا بالأوروبيين وبدأ العديد منهم العمل في المزارع الأوروبية أو يبحث عن عمل في الحكومة النيجيرية أو أن يقبل عملا مع التجار الهنود في المدن .

والأوروبيين فى كينيا يمارسون تجارة صادرات ناجحة في البن ومنتجات الألياف التي تعود على كينيا بمكاسب كبيرة ، ومجتمع المستعمرين هناك كون جماعات قوية وكانوا ناجحين في التأثير على المجلس التشريعى والمستعمرة بينما وضعت ضغوط على الملونين لتحفظ للأوروبيين مزاياهم في حياتهم .

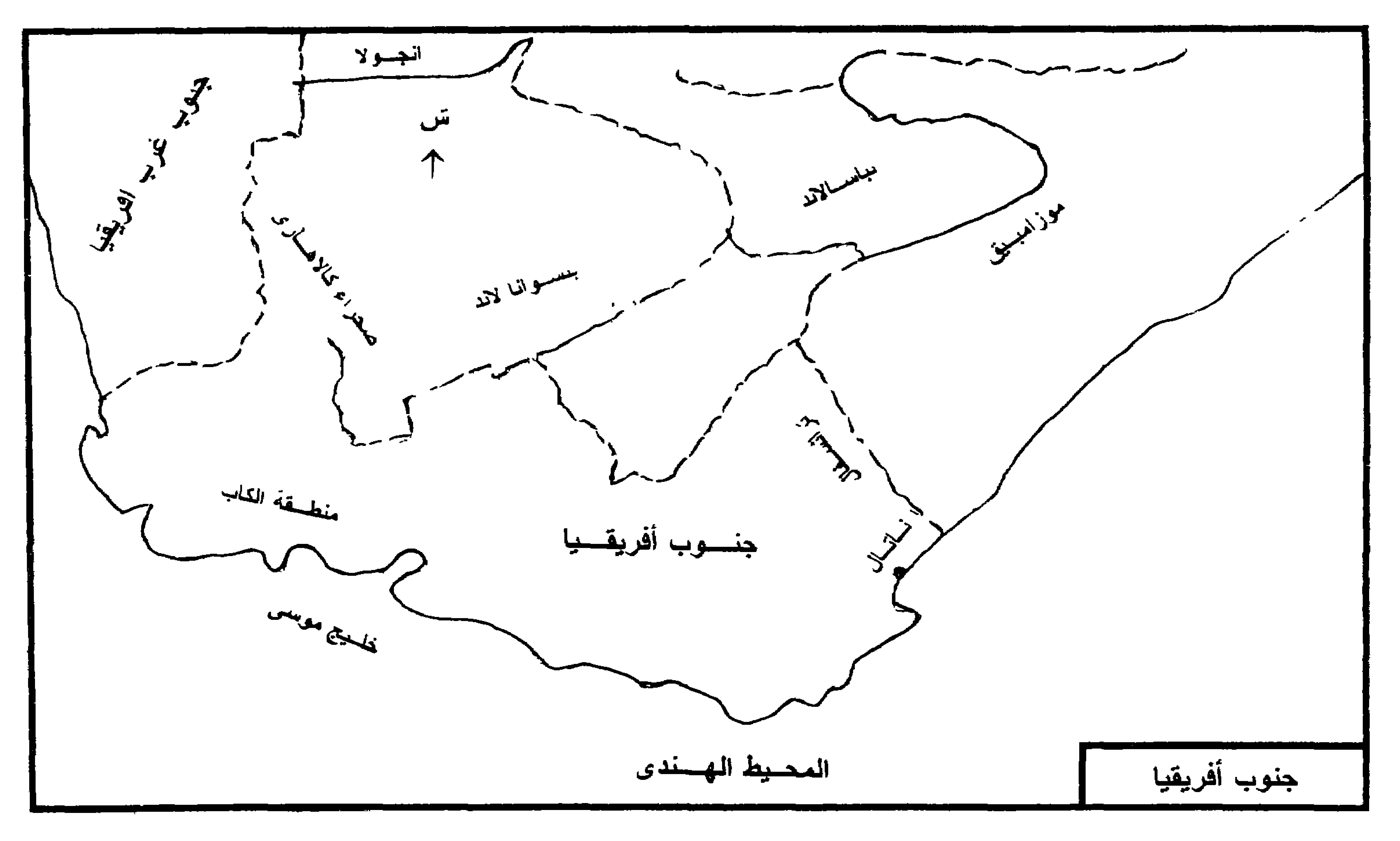
جنوب أفـــريقـــــيا

المــنـــــاخ

بشكل عام الشتاء (فى يوليو) يكون جنوب أفــريقيا مركز ضغط عال فوق الهضبة الوسطى ورياح تهب منها إلى خارجها وتكون الهضبة باردة فـــي هـــذا الفصل والرياح التي تهب تكون باردة وتكون السماء صافية في الكـــاب جنــوب أفريقيا فى أقصى الجنوب ومنطقة الكاب والساحل الجنوبى يكون الشـــتاء فصـــل بارد وغزير الأمطار وفى الصيف (فى يناير) يقع فوق الهضبة الوسطى مركـــز ضغط منخفض وتهب رياح رطبة من المحيط الهندى جالبة معها مطرا للجنـــوب الشرقى فالأجزاء الشرقية إلى المنحدرات الكبرى والهضبة الوسطى.

وتكون منطقة الكاب جافة حارة طوال الصيف ويتناقص المطر بالاتجـــــاه غربا من ٧٥ بوصة على الجانب الشرقى إلى أقل من بوصة واحدة على ســواحل افريقيا الغربية مع اختلافات شديدة والأمطار أمر عــــادى فـــي منطقـــة الكـــاب والساحل الجنوبى نتيجة عدم انتظام الطبوغرافية وتنخفض درجات الحرارة مـــن الشرق إلى الغرب في جنوب أفريقيا نتيجة تيار بنجويلا البارد الذى يتدفـــق مـــن الساحل الغربى وتنخفض الحرارة كثيرا في بورن بولث حيث يكـــون متوســـط درجة الحرارة السنوى ٥٧° ف بينما فى الساحل الشرقى متوسط درجة الحـــرارة السنوى فى ديربان ٧١° ف وعلى الجانب الآخر يكون الفرق بسيطا بين الجنـــوب والشمال نتيجة الارتفاع فى سطح الأرض فى الشمال.

ودرجة حرارة الطرف الجنوبى للقارة (راســـــى أوجاســـتين Agustine) وجوهالنسبرج Johansberg (٩٠٠ ميل إلى الشمال وبارتفاع ٥٧٠٠ قـــدم) ذات متوسط سنوى للحرارة ٦١,٥° ف و ٦٠,٥° ف على التوالى.


جنوب أفريقيا
انجولا
ش
جنوب غرب أفريقيا
صحراء كالاهارى
بتسوانا لاند
باسالاند
موزامبيق
جنوب أفريقيا
منطقة الكاب
ناتال
خليج موسى
المحيط الهندى

ومناخ الهضبة الوسطى بارد مع اختلافات واضحة فى درجات الحـــرارة بين الليل والنهار وبين الصيف والشتاء فالصيف حار مع شـــمس ســـاطعة. مـــع عواصف رعدية وكمبرلى (٤٠٠٠ درجة ف س ب) تكون درجة الحرارة العليـــا ٩٠ ف ومتوسط الدرجة الصغرى ٦٢° ف في يناير وعلى الجانب الآخر يطـــول نهار الشتاء دافئة جبلية (متوسط درجة الحرارة العليا فـــي يوليـــو ٦٦° ف) لأن الشمس تكون ساطعة غير أن الليل يكون باردا متوسط الدرجة الصغـــرى ٣٦ ف) والشتاء جاف جدا فلا يسقط أى مطر في يونيو ويوليو وأغسطس.

الغطاء النباتى

أغلب الهضبة الوسطى (جنوب الترانسفال وشمال أورانج الحرة) معظمـــها ذات أعشاب قصيرة ghassaeld ومساحات شاسعة ذات خصوبـــة ، والنباتـــات نصف صحراوية تنتشر في الهضبة وشمال الكاب تسمى كـــارو karro تتمـــيز بأعشاب قصيرة شوكية مبعثرة والمعتقد بصفة عامة أن هذه المساحة كـــان بـــها غطاء نباتى وأن حالتها سيئة نتيجة الرعى الجائر والإدارة السيئة.

ومنطقة القسم الشمالى الغربى هضبة وتمتد نحو الشرق إلى ناتال الشـمالية والغطاء النباتى في هذه المنطقة من الشجيرات والأشجار من نوع الأكاسيا فـــي منطقة الترانسفال الشرقى وهو القسم الأكثر جفافـــا من الترانسفال الغربى ويكون نباتات شوكية وشجيرات الأكاسيا والأشجار المتناثرة وتعرف هذه المنطقـــة مـــن صحراء كالاهارى بأرض الشوك .

الأحزاب السياسية

تتكون السلطة من المحكمة العليا للجمهورية فلكل محافظة قسم خاص بـــها ورئيس القضاة وأربعة قضاة للإستئناف بلونفونتيـــن Bloemfontine يجلســـون في Bloemfontain كمحكمة استئناف تتعامل مع الاستئنافـــات العادية غير أنه

في الحالات التي تتضمن قرارات للبرلمان فإن العدد القانوني للقضاة هـــو أحـــد عشر قاضيا يعين القضاة بواسطة رئيس الجمهورية بعد ترشيح وزير العـــدل ولا يعزلون إلا بقرار من البرلمان لأسباب تتعلق بسوء الســـــلوك أو عـــدم الكفـــاءة والقضايا الصغيرة تنظرها محاكم الدرجة الأولى التي تعتبر ضمن الخدمة العامة.

وتتكون الأحزاب السياسية منذ عام ١٩٤٨ من الحـــزب الوطنـــى وهـــو الحزب الحاكم الذى كان أولا برئاســـة H.F.Verw ثـــم برئاســـة D.Daniel Malan وفى عام ١٩٥٧ كان رئيسه هـــو Advocale J.G.Strijdon وفـــى نوفمـــبر ١٩٥٨ كان رئيسه Yn. H.I. Vervad ومكون جميعه مـــن أفريكـــانز والأفريكانز هم الذين يتحدثون الإنجليزية ، والحزب الوطنى الحالى يكون ١٩٣٤ معارضا للفوضى التي حدثت بالحزب الوطنى السابق برئاسة الجنرال كريســتيان سمطس والأساس الانتخابى للحزب الوطنى هو التكوين الريفى الذى زاد تمثيلـــه بالمقارنة لسكان المدن والأفريقيين من الطبقة العاملة التي كانت اتجاهاتها مماثلـــة لرئيس الحزب الوطنى وفى سنة ١٩٦٠ عقد بمقر الحزب ١٥٢ جلسة في مقـــرر الجمعية.

الحزب المتحد

حزب المعارضة الرسمى الذى أنشىء بعد حـــل الأحـــزاب عـــام ١٩٣٤ بواسطة سمطس وهوتزج ويعتمد الحزب المتحد فـــي قوتـــه الإنتخابيـــة علـــى المتحدثين بالإنجليزية ومن الـــ ١٥% من أفريقيين وللحزب المتحد ٤١ عضو في الجمعية التشريعية عام ١٩٦٠ .

حزب الأحـــــرار

أنفصلت مجموعة من الحزب المتحد وكونوا حزب الأحرار الذى يعتقد في التكامل الاقتصادى بين جميع شعب أفريقيا على أن يصحبه حقوق سياسية للجميع

وقد بدأ باقتراح أن جميع المتعلمين يجب أن يكون لهم حق الانتخاب وفى جهوده للحصول على ثقة غير البيض تحرك بثبات نحو منح حق الانتخاب ، وحزب الأحرار فاز في البرلمان ولكن بواسطة أصوات الأفريقيين فى منطقة الكاب .

الحزب التقدمى

فى عام ١٩٥٩ أنفصل ١٢ من الـ ٥٣ عضو من الحزب المتحد وكونوا الحزب التقدمى الذى يعتقد بضرورة إقرار وثيقة الحقوق لجميع سكان جنوب أفريقيا وأن غير البيض يمثلون في البرلمان بواسطة أعضاء منهم ولكنه لم يذهب بعيدا مثل حزب الأحرار بالنسبة للحقوق السياسية لغير البيض ، ويشغل حزب التقدم ١١ مقعدا فى الجمعية التشريعية سنة ١٩٦٠.

الجمعيات غير البرلمانية

توجد مجموعات سياسية تمارس العمل السياسى خارج الانتخابات وخارج البرلمان وهم مجموعة سياسة تحاول إعادة تنظيم المجتمع على أساس اشتراكى وعزيمة أعضائه على العمل والتضحية بغير البيض .

وكانت الحكومة الوطنية تأمل في تحويل جنوب أفريقيا إلى جمهورية ضمن الكومنولث Common Wealth البريطانى ، وبعد إعلان الجمهورية قررت حكومة جنوب أفريقيا في مارس ١٩٦١ أن تنسحب من الكومنولث لأن التصويت على جمهورية جنوب أفريقيا كان من البيض فقط .

سياسات الدولة

أستمرت الحكومة الوطنية في فرض الفصل العنصرى وإصدار عدة قوانين لتؤكد الفصل العنصرى في جميع القطاعات ما عدا في القطاع الاقتصادى لأنها لم تستطع أن تعمل بدون عمل غير البيض من العمال .

وكانت الحكومة الوطنية تأمل في تحويل جنوب أفريقيا إلى جمهورية ضمن الكومنولث البريطانى ولكن لعدم التأكد أن الأعضاء غير البيض في الكومنولث سيصوتون لصالح عضوية جنوب أفريقيا.

هيئة الأمم المتحدة

جنوب أفريقيا عضو في هيئة الأمم المتحدة ورغم أنها عورضت لسياستها العنصرية في كل اجتماع للجمعية العامة لكن جنوب أفريقيا صممت على سياستها العنصرية بأنها شأن داخلى وليس للأمم المتحدة حق التدخل ، كما رفضت أن تقوم بتعديل الدستور في جنوب أفريقيا بالرغم من قرار من محكمة العدل الدولية بأنها يجب أن تفعل ذلك .

الجيش والشرطة

بجنوب أفريقيا قوة كبيرة محلية تتكون من شرطة يدفع لها أجور عالية تحت قيادة ضباط بيض وأغلب الحوادث بين البيض والأفريقيين كانت بسبب حملات الشرطة على منازل الأفريقيين أو عن إعتقالات عشوائية أو نتيجة إهانات للأفريقيين. وفى إضراب عن العمل أستخدمت الشرطة الرصاص برغم عدم تسليح الأفريقيين وأضطرهم البوليس للعودة للعمل وفى نفس الوقت كانت تعتقل ١٧٠٠ فرد من جميع الأجناس بحكم قانون الطوارئ وصادرت كل من مجلس الأفريقيين الوطنيين وأنصار الوحدة الأفريقية لمدة عام على الأقل.

ولجنوب أفريقيا قوة دفاع صغيرة مكونة من الجيش والبحرية وهى مسلحة جيدا بأسلحة حديثة .

والمملكة المتحدة وجنوب أفريقيا إتفقنا على المساعدة المتبادلة وقت الحاجة للدفاع عن جنوب أفريقيا فأفريقيا والشرق الأوسط بوابة لجنوب أفريقيا.

السنة المالية

تم إعداد الميزانية وبلغ الدخل في عـــام ١٩٦٠ – ١٩٦١ نحــو ٣٥٠ – ٣٥٥ مليون جنيه إسترلينى والمصروفـــات لإدارة الأبحــاث ٧ مليــون جنيــه استرلينى و ٧٠ مليون معاشات ومنها ٣ مليون للبريد والتلغراف و ٣١ مليـــون للزراعة و٢١مليون للدفاع والشئون الداخلية و مليون للصحة و ٤ مليون للتعليــم و ١٢ مليون للشئون العامة .

الأقتصـــــــاد

حتى نهاية القرن التاسع عشر كانت جنوب أفريقيا تقريبا دولـــة زراعيــة فالمستوطنون والأفريقيون كانوا يركزون على زراعة الكفاف (الزراعة لتغذيـــة العائلة) وتربية الحيوانات.

وفي عام ١٨٦٧ أكتشفوا الماس في نهر الفال وأحتاجت الآلات اللازمـــة لإستغلال الماس والذهب وفي خلال الخمسة أجيال الأولى من القـــرن العشـــرين أنتجت جنوب أفريقيا أكثر من نصف ذهب العالم ، وتمكنت من مبيعات الذهب أن تحقق مستوى معيشة يمكنها من استيراد ما تشاء على مستوى عالى ، والســـكان البيض في جنوب أفريقيا حافظوا على مستوى معيشة لا يقل عن مستوى المعيشة بكثير في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية .

وباستخراج أجود أنواع الفحم بالقارة واستخراج كميات مناسبة من الحديــد نشأت صناعة الحديد والصلب خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية مما مكنــها أن تمارس مختلف أنواع الصناعة الحديثة وتزايد صافى الدخل باستمرار إلى ما يقدر بنحو ١,٧ بليون خلال سنة ١٩٥٨ وفى سنة ١٩٥٨ كان صافى الدخـــل الكلـــى ٢,٠٢ بليون جنيه استرلينى ، كان منه ١٢% من الزراعة والغابات والأســـماك، و١٣% من القطاع الخاص بالمناجـم و ١٢% من التجـارة. وكان جملة الدخل

القومي يقدر بنحو ٢,٣ بليون جنيه سنة ١٩٦٧ وكان ٦٧% منه استهلاك شخصي و ١٠% استهلاك عام و ٢٣% جملة الأستهلاك الوطني .

الزراعة

ما زالت الزراعة ذات أهمية لكل من البيض والأفريقيين وفي علم ١٩٥٧ كان يوجد ١٠٣ ألف مزرعة يملكها البيض بمساحة ٣٣٨ ألف ميل مربع وكان ٦٤% من هذه المزارع بمنطقة الكاب و ١٨% بمنطقة ترانسفال و ١٣% بمنطقة أورانج الحرة و ٥% في منطقة تانال وتحتوى مناطق الأفريقيين ٥٥ ألف ميل مربع من الأراضي الزراعية.

وأهم المشاكل الزراعية هو نحر الأرض وقلة الأمطار ولا يزرع بالحاصلات غير نحو ١٧% من أراضي الجمهورية و ١١% فقط أرض خصبة وحتى الأرض الحديثة نحرتها السيول والفيضانات أو أثر الإنجراف الشديد الواضح فيها وكذلك زيادة الكثافة السكانية والرعي الجائر بواسطة الماشية والماعز .

وأهم الحاصلات بصفة عامة هو الذرة فهو الغذاء الرئيسي للأفريقيين وينتج محليا نحو ١/١٠ إجمالي محصول الذرة في مناطق الأفريقيين ، وللذرة المحلي شهرة خاصة وتصدر منه مقادير كبيرة ، والقمح أيضا هام ويزرع في جنوب غرب الكاب كما يزرع الشعير والشوفان والاكافير بمساحات أقل .

وتأتي الفاكهة بعد إنتاج الذرة والذى يصدر منها مقادير وفيرة ، والموالح (الحمضيات) والفاكهة متساقطة الأوراق تزرع بمساحات كبيرة بجنوب أفريقيا ولو أنها ليست محلية الأصل ، ويزرع في المنطقة الساحلية من ناتالي وذولولاند القصب الذى داخل الجمهورية حوالي عام ١٨٧٠ وحاصلات أخرى صغيرة مثل الطباق والفول السوداني .

وقيمة المراعى لا تقل عن قيمة حاصلات الحقل ومن منتجاتها في جنـوب أفريقيا الصوف فهو ٨٥% من جملة المنتجات وذو جودة عالية. وبانتهاء الحـروب العالمية الثانية أصبح اتحاد جنوب أفريقيا ثانى أكبر منتج للصوف .

المناجـــــــم

بجنوب أفريقيا موقع قوى في السوق العالمى نتيجــــة مصــــادر المعــادن خصوصا الذهب حتى أصبحت أكبر منتج له في العالم غير الشيوعى.

يبلغ إنتاج الذهب نحو ١/٣ صــــادراتها برغم التضخم بعد الحرب العالميـة الثانية التى خفضت الإستثمارات في الصناعة ، وكان إســـتخراج الذهـب مـن المناجم عملا مثمرا منذ زادت الولايات المتحدة أسعار الذهـــب إلـــى ٣٥ دولار للأوقية سنة ١٩٣٣ وأستغلت مناجم سوازى لاند Sewasyland بعـــد الحــرب الثانية لبعض المناجم الغنية في اورانج الحرة فزاد الإنتاج حتى وصل إلـــى ٢٠ مليون أوقية سنة ١٩٥٩.

وأكتشاف لأماكن إنتاج اليورانيوم من مناجم أمناقت عائدا آخــر إلى شركات مناجم الذهب وكان أول مصنع لمعاملة اليورانيوم سنة ١٩٥١ رغم إنشاء المصنع السابع عشر سنة ١٩٣٧ وتنتج ٢٣ شركة ذهب اليورانيوم ويملك مجلس الطاقـــة الذرية منفصلا عن الدولة اليورانيوم ويصدر إلى الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة والمملكة المتحدة مما ساعد على تنمية مبيعات جنوب أفريقيا من الماس.

وينتج جنوب أفريقيا أيضا النحاس والاسبســـتس والمنجـــنيز والكـــروم بكميات للتصدير وعندما يزيد الطلب يمكن بيع البلاتين .

وقامت الصناعات البريطانية والأمريكية بإنشاء فروع في جنوب أفريقيـــا وأصبح للفرد إستثمارات ضخمة في جنوب أفريقيا .

المراجع

✧ **محسن عوض** – جنوب السودان " جذور الرفض " أفريقيا – كتاب غير دورى – الناشر دار المستقبل ، العدد الأول ، ص: ٢٥-٥١ ، أكتوبر ١٩٦٨.

✧ **مصطفى كامل السيد** – " حقوق الإنسان في أفريقيا " أفريقيا – كتاب غير دورى، العدد الأول ، ص: ١٢٩ – ١٣٨ ، أكتوبر ١٩٦٨ .

✧ **حلمى شعراوى** – " اتفاقيات السلام وتطور النضال الوطنى في الجنوب الأفريقى " أفريقيا – كتاب غير دورى – العدد الأول ، ص: ١٦٧ – ٢١٣.

✧ **حسن جلال العروسى** – " داخل أفريقيا " إشراف وتقديم الترجمة العربية ، الجزء الأول ، الناشر مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٥٧.

✧ **محمد عوض محمد:** – " شعوب وسلالات أفريقيا " مكتبة النهضة ، ١٩٦٥ .

✧ Colers Sncyclapedia (1960).

كتب علمية وثقافية للأستاذ الدكتور عبد المنعم بلبع

Published Books by: Prof. Dr. A.M. Balba

باللغة العربية



١ــ فحص الأراضى Soils Examination ١٩٦٩ (٢٠٠ صفحة) ــ دار المعارف .

٢ــ خصوبة الأراضى والتسميد (الطبعة الرابعة ١٩٨٠)
Soil Fertility and Ferilization 4^{th} Edn.
(٥٨٠ صفحة ٥٦ جدول - رسوم توضيحية - مراجع) - دار المطبوعات الجديدة - الأسكندرية .

٣ــ استصلاح وتحسين الأراضى - (الطبعة الخامسة ١٩٨١) ، دار المطــبوعــات الجديدة .
Land Reclamation and Improvement 4^{th} Edn.
(٦٦٤ صفحة ــ ٣٣ رسم توضيحى - مراجع)-دارالمطــبوعــات الجديدة ــ الأسكندرية .

٤ــ الأرض والأنسان فى الوطن العربى - (دار المطبوعات الجديدة) .
Soils and Man In The Arab Countries

٥- أضواء على الزراعة العربية ــ (دار المطبوعات الجديدة)
Light on Arab Agriculture

٦ــ المجــــــر Hungary - ١٩٦٩ ، (دار المعارف) .

٧ــ الأتربة المتأثرة بالأملاح ١٩٧٩ ، (الناشر FAO ــ روما)
Salt - Affected Soils
(١٣٥ صفحة قطع كبير ــ جداول ــ ٢٣ رسم توضيحى ــ مراجع) .

٨ ــ مصطلحات علم الأراضى الأنجليزية ومرادفاتها العربية - ١٩٨٢
Arabic - English Expressions in Soil Science
(٢٠٠٠ مصطلح ــ ٨٠ صفحة - أ.د عبد المنعم بلبع) .

٩- أمس واليوم وغدا - ١٩٨٤ (آراء ومقترحات عن الجامعات المصرية)
Yesterday, Today and Tomorrow (Suggestions Concerning The Egyptian Universities).

١٠- البحث العلمى...صانع التقدم
Scientific Research The Maker of Progress

١١- الماء مآزق...ومواجهات
Water and its Role in Development
(دار المطبوعات الجديدة - منشأة المعارف) .

١٢- الأسمدة والتسميد - ١٩٩٨ ، منشأة المعارف
Fertilizers and Fertilization

١٣- استزراع أراضى الصحارى والمناطق الجافة فى مصر والوطن العربى - ١٩٩٧ - منشأة المعارف .
Utilization of Desert Soils in Egypt & Arab Countries

١٤- الأرض والماء والتنمية فى الوطن العربى - ١٩٩٩ ، منشأة المعارف.
Soils, Water and Development in Arab Countries

١٥- الأرض .. مورد طبيعى لخير البشر - ١٩٩٩ ، منشأة المعارف.
The land, a Natural Resource for The Benefit of the People

١٦- التعبير الكمى عن استجابة المحاصيل للتسميد
(الناشر : جمعية أ.د. عبد المنعم بلبع لبحوث الأراضى والمياه) .

١٧- تقويم وتثمين الأراضى الزراعية .. ، ١٩٩٩ ، منشأة المعارف .

١٨- عالم يحاصره التلوث - عام ٢٠٠٠ ، منشأة المعارف .

١٩- أحياء تحت سطح الأرض - عام ٢٠٠٠ ، الشنهابى للطباعة والنشر.

٢٠- فحص الأراضى الزراعية وأختبار خصوبتها وصلاحية الماء للرى - ٢٠٠١، الشنهابى.

٢١- تغذية النبات - عام ٢٠٠١ الشنهابى للطباعة والنشر.

٢٢- العناصر الثقيلة (الصغرى) فى الأرض والنبات والبيئة - عام ٢٠٠١ ، الشنهابى .

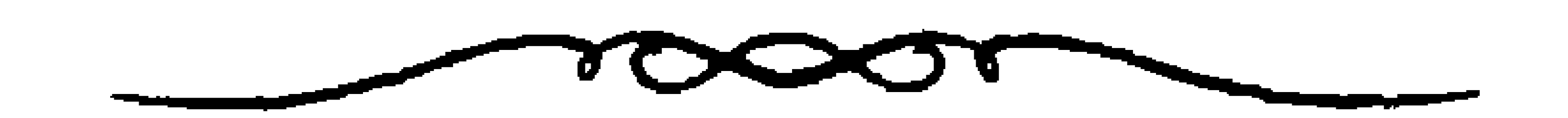
٢٣- إنتصارات للعلم والتكنولوجيا ضد الفقر والمرض والجوع - عام ٢٠٠٢ ، الشنهابى .

٢٤- التسـميد العضـوى - عام ٢٠٠٢ ، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

كتب علمية وثقافية للأستاذ الدكتور عبد المنعم بلبع

Published Books by: Prof. Dr. A.M. Balba

باللغة الأنجليزية




1- **Management of Problem Soils in Arid Ecosystems**. CRC, N.Y.

2- **Calcareous Soils.**

3- **Nitrogen Relations with Soils and Plants.**

4- **Fifty Years of Phsphorus Sludies in Egypt.**

(Pub. by: Prof. Dr. A.M. Balba Sco. for Soil & Water Research.)



Bibliotheca Alexandrina
0636825